

ما بين:

المخلوع والمعزول

دكتور محمد المنشاوي



مكتبة بئر بركة الأزدي

إهداء

- إلى شهداء ثورتى ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو، الذين سالت دماؤهم الذكية دفاعا عن مصر وشعبها .. دون أن يسفكوا دما أو يقتلوا نفسا أو يحرقوا أرضا أو يهدموا بناية أو يعطلوا عملا أو يقطعوا طريقا أو يروعوا مسالما أو يخذشوا حياء..
- إلى الأستاذ أحمد هشام.. زينة شباب البيت الخليلى وسليل أهل البيت المكرمين..

المؤلف

obeyikan.com

المقدمة

الحمد لله .. أسبغ على عباده الكثير من النعم .. وسخر لهم البر والبحر ،
والشمس والقمر ، والظلمة والضياء ، والليل والنهار .

وأشهد ألا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، ولا ولد له ، ولا صاحبة له ، ولا
مثيل له ، ولا سمى له ، سبحانه وتعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَقَدْ
يَجْعَلُ لَهُ عِوَجًا ﴾ .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه وحيثه ، وخيرته من خلقه ، وسفيره
بينه وبين عباده .. أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للساكنين ، وحجة
على العباد أجمعين .

ورضى الله تعالى عن أهل بيته المكرمين ، وعلى ورثته المحمديين ، وعلى وارثه
الكامل الذى يرثه علما وعملا وحالا ... ثم أما بعد .

هذه مجموعة من الأعمال التى نُشرت لى فرادى على مدى السنوات الثلاث
الأخيرة فقط من مقالات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وبوجه عام .

ولما كانت هذه الأعمال تخص فترة زمنية قصيرة ذات مواصفات خاصة من
تاريخ مصرنا الحبيبة تميزت مع ذلك ببراء شديد فى تطور أحداثها وملاساتها وسرعة
وتيرتها ، بل وتشابكت تنوعاتها السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والأمنية
والخارجية والداخلية ، فقد أثرت تجميعها فى كتاب واحد . فما كان عن السياسة
اختلط بالاقتصاد وما كان بالدين اختلط بكل شىء على نحو لم تشهده مصر من قبل
على مدى تاريخها الطويل .

فكانت هذه الأعمال الكتابية - التى نشرت بالصحف اليومية لاسيما الأخبار
والجمهورية وأيضا الأهرام وبعض وسائل الإعلام والاتصال الأخرى - مزيجا

مترابطا تجمع بينه قواسم وأدبيات مشتركة تمثل نهجًا جديدًا على الشعب المصرى آثار اهتمام شعوب العالم نحوه ، بعد فترة فحول سياسى وشعبى جثمت على صدره طوال ما يزيد على نصف قرن .

هذه الفترة التى أعقبت نحو ثلاثين عاما من اللامبالاه وعدم الاكتراث فى حياة المواطن المصرى شهدت بعثا جديدا للروح المصرية ، وحفلت بحراك مجتمعى شمل كل طوائف وطبقات وفتات ومراحل عمرية فى المجتمع المصرى .

هذا الحراك برزت معه تيارات صوفية وسلفية وسياسية واجتماعية ، وتنفست خلاله لأول مرة تلك الجماعات التى ظلت لأكثر من ثمانين عاما تعمل تحت الأرض لتكون لها الغلبة والسيادة على نحو لم تتوقعه هى ، مدفوعة بحماس المجتمع صوب الخلاص الاجتماعى لحقبة طويلة من تاريخه السياسى .

غير أن هذه الجماعات لاسيما الإخوان المسلمين ما لبثت فى ظل هذه الانفراجه غير المتوقعة أن أصيبت بتخمة المحروم من غذاء الحرية فأساءت استغلال ما توفر لها ، وبدلا من أن تلجأ إلى علاج ما أفسدته العقود السالفة وتعويض الشعب ، وكذا استغلال حاجة الناس إلى الخلاص ، لجأت إلى التمكين كأولوية أولى على نحو إتسم بقله الخبرة التى بلغت حد الجهل بتطور الزمن وتطور ثقافات الشعب ، فلفظها وكان السقوط المدوى هو العنوان الرئيسى خلال عامين أو أقل .

وجاءت هذه الأعمال بالكتاب معبرة بشكل ما عن أحداث تلك الفترة القصيرة من حياتنا التى تصدرها مصطلحان جديدان سيطرا على مسامعنا لبعض الوقت هما " المخلوع " الذى أمضى بالحكم ثلاثين عاما وهى إشارة إلى الرئيس حسنى مبارك الذى استخف بشعبه فثار عليه و " المعزول " وهى إشارة إلى الرئيس محمد مرسى الذى إستباح مصر وشعبها فثار عليه الشعب ولم يهنا سوى بنحو عام من الحكم دون أن يكمل فترة رئاسته ، الأمر الذى أثرت أن يكون عنوانا لهذا العمل .

والقارئ لهذه الأعمال التى يشملها الكتاب يلاحظ أنها تمثل مائدة لوجبة غذائية من الأطعمة المتباينة ذات نكهة منسجمة لأسرة مصرية كبيرة بها الطالب والمثقف

والموظف والعامل والسياسى والمتدين والجندى والفتاة والشباب والأب والأم والسيد والخادم والتي تشكل بدورها النواة المصغرة للمجتمع المصرى .

أما عنوان الكتاب فقد جاء ليسلط الضوء بشكل مباشر على ما أحدثه الشعب من انتفاضة شعبية ثورية خلعت فيها "المخلوع" وعزل فيها "المعزول" ، على نحو فاق توقعات القاص والدانى للدرجة عجز معها المحللون عن مواكبة التحركات اليومية الحياتية لهذا الشعب من سرعة وتيرتها وأسلوب تنفيذها .

وبهذا المجهود المتواضع ، يحدونى الأمل فى أن أكون قد قدمت رؤية أقرب إلى التاريخ لفترة زمنية وإن كانت قصيرة بالنسبة لحياة الأمم والشعوب إلا أنها ذاخرة وعامرة بفيض من الأحداث والتطورات التى قد تحتاج عقوداً من الزمن لوقوعها . فإن كان ما ذهبت إليه قد حظى بالقبول منك عزيزى القارئ ، فهذا هو التوفيق من الله ورسوله ﷺ ، وإن كان عكس ذلك فإنه منى ومن الشيطان . وعلى الله قصد السبيل .

المؤلف



المخلوع والمعزول .. القواسم المشتركة

كان من الممكن أن يصبح الرئيس المصري الأسبق حسنى مبارك أو "المخلوع" لاسيا مع نهاية عقده الثانى من حكمه الذى طال ثلاثة عقود ، بناء مصر الثانى بعد محمد على باشا البنا الأول لمصر الحديثة . وكان من الممكن أن يتحول الرئيس المصرى السابق محمد مرسى أو "المعزول" إلى الحصان الأسود الذى راهن عليه الشعب المصرى وانتظره بعد صبر ومعاناة .

غير أن كلا الرجلين أبى إلا أن يكونا حسبهما أراداهما لنفسيهما ورسمته لهما حاشية الأول وعشيرة الثانى ، لا كما يريد الشعب أو ينتظر منهما ، فلم يتحول المخلوع إلى البنا الثانى لمصر ، مثملا لم يصبح المعزول الحصان الأسود الذى يفوز فى السباق رغم كونه غير مصنف فى مضمار السياسة الأمر الذى دفع بالثورة عليها الأول فى ٢٥ يناير ٢٠١١ والثانى فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ، فقامت ثورتا الشعب المصرى على الرجلين نتيجة لقواسم مشتركة تشابهت فيها أفعالهما وممارساتهما رغم اختلافهما .

وقد يتساءل المرء ، كيف توجد قواسم مشتركة وأوجه شبه بين رجلين قضى الأول فى حكمه ثلاثين عاما ولم يدم الثانى سوى نحو عام فى السلطة؟؟ ولماذا طال الانتظار من الشعب على الأول وصبر عليه ولماذا عجل بالثانى ولم يتحملة سوى لشهور قليلة؟؟؟ .

يتشابه الرجلان فى أن كلاهما قد حمل حملاً إلى كرسي الرئاسة على نحو فاق توقعاته الشخصية وقدراته . فالأول كما قال بنفسه ذات مرة : أن أقصى أحلامه أن يحتتم حياته العسكرية كالعادة بأن يعين سفيرا لمصر لدى دولة عربية أو أوربية ، غير أن الأقدار قد دفعت بالرئيس السادات الذى سئم التعامل مع كبار السياسة المستنيرين والتي تعج بهم الساحة المصرية ، إلى أن يختار نائبا له لا خلفية له ولا خبرة ، لا يجادل ولا يشاطر ، مع توفر الوجاهة والمبرر للاختيار وهو فى كونه من جيل أكتوبر الذى حقق النصر لمصر فلن يعترض أحد .

ليجد المخلوع نفسه متبواً لمنصب الرجل الثاني في البلاد، ومتحولاً ٣٦٠ درجة من طيار لا يجيد سوى لغة الأرقام وإحداثيات ضرب الأهداف المباشرة طبقاً لما هو واضح على الشاشة في قمرة القيادة دون انحراف، إلى رجل يُلقى به في دهاليز السياسة وسراديبها حيث المناورات والتصويب غير المباشر على أهداف قد لا ترى بالعين المجردة ولا تحتسب بالأرقام والإحصائيات لأسباب إستراتيجية مطلوبة .

وفجأة بين عشية وضحاها، يُغتال السادات، ومرة أخرى يجد المخلوع نفسه أمام مفاجأة أخرى " كلايت تانى مرة "، رئيساً لمصر، وليس لإمارة أو دويلة كتلك التى فى الخليج أو جزيرة فى المحيط .. بل مصر بحجمها .

ولإدراكه الشديد كيف جلس على كرسى الرئاسة فى مصر بضربتى حظ، ظل المخلوع طوال ثلاثين عاماً يرفض تعيين نائباً له، حتى لا يتكرر السيناريو الإعتباطى الذى دفع به إلى هذا المنصب، وهذا إعتراف محمود لا ينكره عليه أحد، وإن كان فى ذات الوقت دليلاً كاشفاً عن فهمه لقدراته وإمكاناته الشخصية .

'الديكتاتور الأسوأ':

حسب تصنيف مجلة باردى الأمريكية يعتبر حسنى مبارك الديكتاتور رقم ٢٠ 'الأسوأ على مستوى العالم لعام ٢٠٠٩ بينما حل فى المركز السابع عشر فى عام ٢٠٠٨ لنفس القائمة .

وحسب تصنيف مجلة فورين بوليسى الأمريكية يحتل حسنى مبارك المركز الخامس عشر فى قائمة فورين بوليسى (أسوأ السيئين) لعام ٢٠١٠ حيث تعتبره فورين بوليسى حاكم مطلق مستبد يعانى من داء العظمة وشغله الشاغل الوحيد أن يستمر فى منصبه، ومبارك شخصية تشك حتى فى ظلها وهو يحكم البلاد من ٣٠ سنة بقانون الطوارئ لإخمد وقمع أى نشاط للمعارضة وكان يجهز ابنه جمال لخلافته، وأضاف فورين بوليسى الأمريكية " أنه لا عجب أن ٢٣ فى المائة فقط من المصريين أدلوا بأصواتهم فى الانتخابات الرئاسية فى عام ٢٠٠٥ .

ويتفق ويتشابه معه المعزول فى ذات الملابسات - وإن اختلف الفاعل - التى

حملته إلى سدة الحكم في مصر دون توقع أو إعداد أو تمييز أو تجهيز. فقد شاءت الظروف أن يأتي الرجل كمحلل أو كحل وسط دفعت به جماعة الإخوان بديلا لخيرت الشاطر مهندسها الرئيسي ورجلها القوى الذي تم استبعاده لأسباب قانونية تتعلق بالمعايير وكادت الجماعة تفقد فرصتها، فجاءت بالرجل غير المصنف دون ترتيب أو تجهيز ودفعت به إلى فوهة رأس السلطة، ليتحول الرجل فجأة من شخص عقائدي النظرية والتفكير ارتبط طوال حياته بأديبات شديدة الخصوصية لجماعة ذات مواصفات خاصة ولوائح محددة تعمل تحت الأرض طوال نحو ٨٠ عاما يصعب تعميم نظريتها إلى رئيس لكل جماعات المصريين بمتخلف طبقاتهم وفئاتهم.

ومن رجل عاش في جلباب وكنف مرشد الجماعة ينفذ ما يملى عليه دون نقاش أو جدال مقبلا يديه، إلى رجل يتعين عليه أن يكون صانع للقرار وحده دون إملاء أو توجيه.

ووجد المعزول نفسه بين أمرين لا ثالث لهما، لأنه لا توافق أبدا بين أهداف الجماعة وبين حاجة وأهداف عموم المصريين:

فهو إما أن ينسلخ عن جماعته وعشيرته ذات الخصوصية المحدودة كما تنسلخ الأفعى عن جلدها لتعيش كما تقضى سنة الحياه وكما تقتضيه معايير المنصب الرئاسي، ويتحلل من مبايعة الفرد إلى مبايعة عموم الشعب، وهي المخاطرة التي لا تتلائم مع شخصيته وإمكاناته..

وإما أن يستسلم ويرفع الراية البيضاء إلى الجماعة التي ستحكم نيابة عنه كما هو مخطط له، خاصة في شأن لم يسع هو نفسه أو يخطط له كما لم يخلق له أو يستعد للاضطباع به.

ولتركيته الشخصية ومواصفاته الثقافية والعقائدية، كان طبيعيا أن يختار مرسى الخيار الأخير وأن يسلم أمره بل وأمر مصر كلها إلى مجلس الجماعة وخاصة مهندسها الشاطر لتحصد وحدها ثمار ثورة ٢٥ يناير التي لم تكن أبدا من بين مفجريها أو على الأقل المشاركين في أيامها الأولى.

ويتشابه الرجلان أيضا في الدوافع والملابسات التي دفعت الناس للثورة عليهما أملا في الخلاص ، فبالنسبة للأول وهو المخلوع كان من الممكن أن يصبر الشعب عليه لنحو ٤٠ وليس ٣٠ عاما ، إلا أن الرجل قد استخف بشعبه عندما بلغ به الأمر أن يصور للناس على نحو واضح أنه الوصي على هذا الشعب وأنه الأدرى بمصالحهم واحتياجاته أكثر من معرفتهم هم ، فلم يكتف بفساد في عهده يحميه القانون لأسرته وحاشيته والمتنفعين من حكمه ساد واستشرى وطال كل مؤسسات الدولة ، بل بلغ استخفافه بالشعب أن فرض إبنه وريثا شرعيا له مدشنا لمفهوم جديد في شكل الأنظمة الحاكمة وهو الجمهورية الملكية أو الحكم الجمهورى بالوراثة ، غير مبال أو عابى لصيحات الجماهير الراضة المكبوتة ، ليمضى قدما في نهجه السلطوى مطوعا القانون والدستور لأهوائه وهوى ابنه وحاشيته ، فكانت انتفاضة الشعب عليه على نحو أذهل العالم في ٢٥ يناير .

وإذا كان المخلوع قد استخف بشعبه فثار عليه وخلعه ، فإن المعزول قد إقترف ما هو أقصى على الشعب ، فقد استباح مصر لنفسه وعشيرته وياع شعبه لجماعته وتنظيمها الدولى محليا وإقليميا ودوليا ، وأقصى دونها جميع جماعات وطبقات وفئات هذا الشعب ، وجند لخطه التمكين الإخوانى في مصر الآلة الإعلامية فى الداخل والخارج ، تعاونه دولة الخليج الغنية وقناتها المشبوهة بدعم غربى ، وفتح أبواب مصر على مصراعها لكل أطراف التطرف والإرهاب الدولى ، وكادت البلاد أن تتحول إلى أفغانستان أخرى ، واقترب من تحقيق هدف استعصى على الصهيونية العالمية المدعمة من الأمريكان ، كما استعصى من قبل على التتار والصليبيين وهو إسقاط مصر وتركيعها .

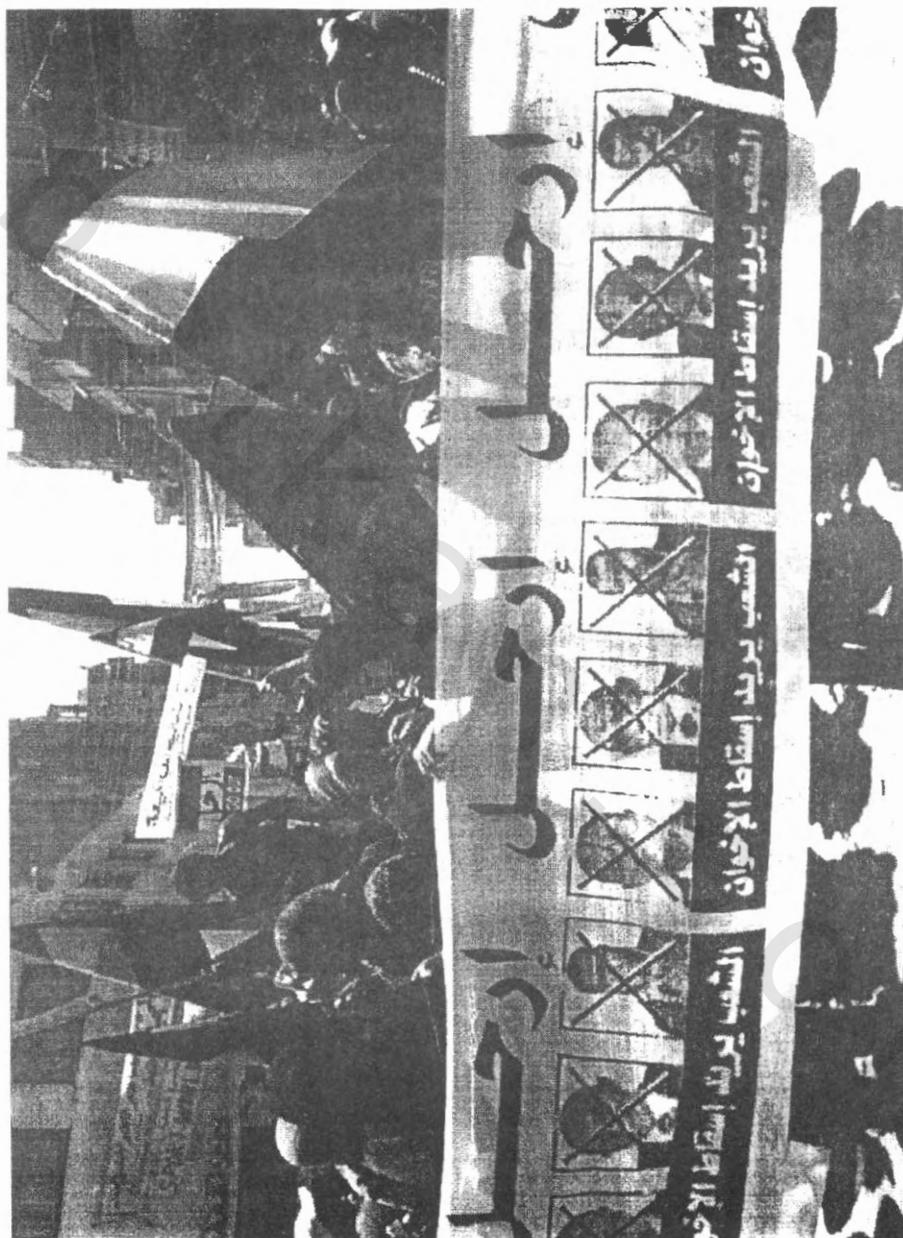
فثار الشعب أيضا عليه وعزله ، ولكن هذه المرة ليس من خلال انتفاضة شعبية ، بل بثورة شعبية حاشدة فى الثلاثين من يونيو ٢٠١٣ ، اقتلع بها الرجل وعزله بإرادة الشعب ، وأسس بثورته الجديدة مفهوما جديدا فى السياسة الدولية تمثل فى الشرعية الشعبية التى هى الأساس لكل شرعية أخرى .

ورغم وجود هذه القواسم المشتركة بين المخلوع والمعزول ، وتمائل الثورة عليهما في فترة لم تتجاوز الأعوام الثلاثة ، إلا أن الرجلين مختلفان في شخصيتها الاعتبارية من حيث كونها رئيسان للجمهورية في مصر ..

فإذا كان مبارك المخلوع قد ثار الشعب عليه لكونه رئيسا ديكتاتوريا مستبدا وحاكما سلطويا أققر الشعب والدولة بممارسات وأبناؤه وحاشيته ، فإن سلوك مرسى المعزول لم يكن أبدا طوال فترة العام التي حكم فيها سلوكا لرئيس دولة ، بل كانت قراراته وتحركاته ورسائله إلى الشعب وخطبه المستفيضة المطولة أقرب إلى رئيس جماعة أو تنظيم وإن شئت القول رئيس عصابة ، ترغب في تطويع شعب بأكمله ودولة بكل مؤسساتها إلى فكر نحو نصف مليون أو أكثر بقليل يمثلون قوة هذا التنظيم وأنصاره ، وأن تحبس مصر- رهينة لأهواء تلك العشيرة بكل السبل حتى غير المشروع منها على طريقة الغاية تبرر الوسيلة ..

ولكونه رئيسا لتنظيم لا رئيسا للجمهورية ، فإنه ما أن ثار الشعب عليه حتى حدد وتوعد هو وعشيرته بكل أساليب الإرهاب والاعتقالات والتفجيرات والتخريب ضد شعبه الذي اختاره ، تمسكا وإصرارا بكرسي السلطة ، وهذا ليس من أديبات وأخلاقيات رجل دولة ، وإنما أديبات تخص العصابات ..

لقد توحد الشعب في الثورة على مبارك المخلوع وحتى عقب الإطاحة به ولم ينقسم ، غير أنه انقسم وتشرذم وتفرق بعد الثورة على مرسى المعزول بفعل ردة فعله وعشيرته على الثورة ، وأوشكت الدولة في مصر على الانهيار لولا رموز وطنية حالت دون تحقيق مآرب أعداء الوطن في الداخل والخارج ، وهذا هو الفرق ما بين المخلوع والمعزول ..



سلفيون بلا سلف..ومتصوفة بلا تصوف !!

كثيرا ما تتعرض المسميات والمصطلحات بقصد أو بدون ونتيجة لقلّة المعرفة ، إلى التشويه والتحريف عن مدلولها الصحيح الذي بدت عليه أول مرة ، لتردها الآلة الإعلامية على النحو الخاطيء الذي يلتصق بها ، فتشير إلى ما ليس لها بصلة . من هذه التسميات "الصوفية" و "السلفية" .

والتصوف يعنى -من بين أشياء كثيرة -صفاء القلب من شوائب الأكدار ، ويقول أبو بكر الكنانى المتوفى سنة ٢٣٣ هجرية : التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء ، والمقصود بالخلق هنا هو التخلق بأخلاق رسول الله ﷺ .

وتروى الرسالة القشيرية عن أبا محمد الجريرى المتوفى سنة ٣١١ هجرية عندما سئل عن التصوف فقال : هو الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج عن كل خلق دنى ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى : "لقد إنكشف لى أثناء خلواتى وجلواتى مع ربى أمور وعلوم ومعارف لا يمكن إحصاؤها وإستقصاؤها ، لكن القدر الذى أستطيع أن أذكره ليتفجع به هو أنى علمت أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق .

و"المتصوف" غير "الصوفى" ، حيث تعنى الأولى الشخص الذى لا يزال يسير فى الطريق إلى الله تأدبا وتعلما ، وقد لا يصل أبدا إلى مرتبة الصوفى ، أما الثانية فهى الولى الذى وصل بالفعل إلى درجة الإحسان والأخيرة تعنى أن "تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" .

والتصوف ليس دينا آخر أو عقيدة داخل العقيدة كما يتصور البعض خطأ نتيجة الممارسات المفروضة من قبل المتسيين كذبا إلى التصوف ، بل هو ببساطة السعى وصولا إلى درجة الإحسان فى عبادة الله وعدم الاكتفاء بدرجة الإسلام والإيمان .

غير أن ما نراه حاليا فى كثير من الأحيان ، أشخاص يتسبون كذبا إلى التصوف من ذوى الملابس الرثة أو حتى العباءات الفضفاضة يسترزقون من ورائه ،



يتخاصمون ويتنافسون ويتقاضون فيما بينهم سعياً إلى المناصب والوجاهة حتى داخل المتدييات الصوفية نفسها، وما حدث بالأمس القريب داخل إنتخابات رئاسة المجلس الأعلى للطرق الصوفية ليس ببعيد ، فهؤلاء ليسوا بصوفية بل مجرد متصوفة يفترقون إلى خلق الصوفي الذي يستوى عنده ذهب الأرض بترابها ، فأين هؤلاء من أكابر الصوفية أمثال محي الدين بن عربي وأبو حامد الغزالي وذو النون المصري وأبو يزيد البسطامي والجنيد وأبو طالب المكي وجلال الدين الرومي وإبن عطاء الله السكندري وعبد الحليم محمود ومتولى الشعراوي ؟؟ . ولهذا أقول إنهم متصوفة بلا تصوف .

على الجانب الآخر ، فإن السلفية الحققة من يدعون إلى تبني "نهج السلف الصالح" ، الذين هم صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وتابعي التابعين الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام وأخذوا بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ،سمتها الوسطية والإعتدال " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" ، فالمسلمون جميعا على هذا النحو هم بالأساس سلفيون !! .

غير أن الحاصل هذه الأيام غير ذلك تماما ، فلا نرى اليوم من دعاة السلفية سوى دعوتهم لهدم القبور والتعدى على الآخرين من المسلمين وغير المسلمين وإيذاء الغير و حرق دور العبادة بما يخالف سنة الرسول ﷺ والسلف الصالح في التعامل مع سائر المسلمين ومع أهل العقائد الأخرى .

إن ما نراه ما هي إلا أفكارا للمدرسة فكرية معاصرة يسعى روادها إلى تغيير أنظمة الحكم والمجتمع بما يتوافق مع تلك الرؤية لنظام شرعي إسلامي دشنها حجة الإسلام أحمد بن تيمية في القرن الثامن الهجري ، ليتلقفها محمد بن عبد الوهاب ويحوّلها إلى مدلول جديد لمصطلح "السلفية" على هذا النحو في منطقة نجد بالسعودية في القرن الثاني عشر الهجري لتظهر الحركة الوهابية .

وليظهر لدينا جيل من "دعاة السلفية" الذين يتشيعون لهذه الرؤية الضيقة التي لا صلة لها بالسلف الصالح . ليصبح الأمر على الجانب الأول "متصوفة بلا تصوف" وعلى الآخر "سلفيون بلا سلف" !!!!



التصوف. والمنتسبون إليه كذبا وافتراء !!

حكى لى خطيب مسجد من خريجي الأزهر الشريف ، يعلم أن لى بعضا من المؤلفات في فلسفة التصوف ، أن له صهرا من المتصوفة تجاوز الستين من عمره يحمل مسبحة كبيرة من تلك التي يطلقون عليها ألفية ، قد دأب على أن يردد على مسامعه متناخرا بعض العبارات مثل " أنتم بتوع الشريعة أما إحنا بتوع الحقيقة " ، " أنتم بتوع الظاهر أما إحنا بتوع الباطن " ، متعاليا عليه كما لو كان بتصوفه على هذا النحو على يقين من مقامه ودرجته عند الله سبحانه وتعالى ، ومستخدما بعض مصطلحات ورموز الصوفية التي لا يتعين أن تستخدم اعتباطا ودون التفرق بنوعية من يسمعا أو المناسبة التي تقال فيها .

ويضيف لى الخطيب الشاب أن المعلومات التي تصدر عن صهره والطريقة التي يتحدث بها ممسكا بيده مسبحته الطويلة أحدثت لديه صداعا جدليا وتشويشا في رأسه عن التصوف والمتصوفة ، حتى أنه شعر أن ما درسه في الأزهر عن التصوف يغير ما يردده هذا الرجل الذي يتصرف على نحو العليم بصحيح الدين .

وحاولت أن أهدئ من روع الخطيب الشاب خلال حديثي معه عقب أدائه لصلاة الجمعة التي ظهر بها خطيبا مفوها محبا للرسول ﷺ وأهل بيته المكرمين ، وأخفف عليه ما ألم به من سلوك صهره المستمر في " الراجحة والجاية " - على حد قوله - ، وأوضحت له أن هذا الرجل على هذه الصورة لم يعرف من التصوف إلا اسمه ولن يكون صوفيا أبدا - حتى إذا طار في الهواء ومشى على الماء - إذا تجاهل الشريعة الغراء .

لقد نسى هذا المنتسب كذبا وافتراء إلى التصوف أن التصوف هو جماع الشريعة والحقيقة ، وأنه ليس هناك ظاهر بلا باطن أو باطن بلا ظاهر ، فليس هناك لب بلا قشر . إن كبار الصوفية على وجه العموم نهوا بصورة قاطعة وحاسمة إلى وجوب التزام الشريعة ، فيقول أبو الحسن الشافلي : من دعا إلى الله بغير ما دعى إليه رسول الله

ﷺ فهو بدعي ويقول أبو يزيد البسطامي: لو نظرتم إلى رجل أعطى الكرامات . حتى يرتقى في الهواء ، فلا تغتروا به حتى تنصروا كيف تجدونه عند الأمر والهي . وحفظ الحدود وأداء الشرائع .

ويقول الجنيد : الطرق كلها مسدودة عن الخلق إلا من إقتفى أثر رسول الله ﷺ واتع سنته ولزم طريقه . ويقول الدكتور عبد الحليم محمود إن الصوفية يمثلون العلم الإسلامي في قمته وفي جميع فروعه : في الفقه والتفسير والحديث والأخلاق . وم كان علم الكتب وحده هو غايتهم بل كان صوحهم أيضا هو العلم الوهبي الذي يمنحه الله لمن حقق له العبودية ، وإخلاص العبودية لله لا يتأتى إلا أن يكرر الاستغراق في العمل صلاة وذكر وأصياما . ويقول صاحب المدرسة الخليلية العالم صالح أبو خليل : الشريعة أن تعبد ، والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده ، لأن الشريعة : أمر بالتزام العبودية لله وحده ، والحقيقة هي مشاهدة الربوبية . وتقول الرسالة القشيرية : إن كل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة غير محسولة . ويقول السيد أحمد البدوي : هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق . ، وكان إبراهيم الدسوقي يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق : يا فلان أسلك طريق النسك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

غير أنه بالرغم من هذه الصفات الحميدة والأخلاق الطيبة التي ينطوى عليها التصوف والصوفية على اختلاف مدارسهم وأزمانهم ، إلا أن هناك البعض الذين يتسبون كذبا واقتراء وشكلا إلى التصوف . ويتكسب هؤلاء من وراء لبس الهلهيل أو الدروشة الشكلية والتفاخر بعبارات وإشارات هم الأكثر جهلا بها والأقل دراية بمعناها ومدلولها .

الشيعة والمتصوفة . وما بينهما !!

إذا كان المسلمون سنة وشيعة يتشاركون حبهم للإمام على رضى الله عنه ، وإذا كان الصوفية يجعلون على رأس سندهم وقمة سلسلتهم الإمام على كما يفعل الشيعة ، فليس هذا مبررا للبعض بإتهام الصوفية بأنهم أخذوا عن الشيعة نظامهم فى التصوف ، ففى ذلك كثير من المغالاة الزائدة والخطأ .

قد يرى فريق من الباحثين أن هناك نقاط إلتقاء كثيرة بين الشيعة والتصوف ، حيث الدين لدى الفريقين يتمثل فى طاعة رجل ، فالمرجع فى أحكام الدين لدى الشيعة هو "الإمام" كما أن فى التصوف من ليس له "شيخ" على حد تعبير أبى يزيد البسطامى فشيخه الشيطان ، بل ذهب بن عطاء الله السكندرى تلميذ أبو العباس المرسى الذى هو تلميذ أبو الحسن الشاذلى ، للقول بأن من ليس له شيخ فهو كاللقيط ، كما أن الشيعة أثبتت العصمة لأئمتهم وأثبت الصوفية الحفظ لشيوخهم ، ثم أن الشيعة والصوفية تستقى نفس فكرة الباطنية وأركانها .

ويشير بن خلدون إلى أن الصوفية قد خالطوا الإسماعيلية وأشرب كل واحد منهم مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم ، ويتحدث البعض أيضا عن الصلة بين التصوف والتشيع ، فيقول " إن الصلة وثيقة بين الفريقين فعلى رضى الله عنه معبود الشيعة ، وهو أيضا إمام الصوفية ، كما قيل أن الجنيد أخذ الطريقة عن خاله السرى السقطى الذى أخذها عن معروف الكرخى الذى أخذها عن على بن موسى الرضا أحد أئمة الشيعة .

غير أن الكثيرين لا يعلمون أن طائفة الشيعة والخوارج يزداد أثرها السلبى على الإسلام الذى يتمزق بسببها ، تلك الطائفة التى إنقسمت على نفسها إلى أكثر من ثلاث وسبعين فرقة تعادى صحابة رسول الله ﷺ يدفعها اليهود فى الخفاء قديما وحديثا لتمزيق الفكر الإسلامى وإضعاف شوكة المسلمين بتحزيمهم ضد بعضهم البعض ، يكفر بعضها بعضا ، وإن كانت تتفق فى شىء واحد هو تكفير سائر

المسلمين الذين يخالفونهم الرأي .

فإذا كانت الشيعة تدعى حبها لأهل البيت والإمام على ، فإنها تمزق فكر وعقيدة الإمام على رضى الله عنه وسائر أهل البيت المطهرين ، وتلصق بهم فكرا بعيدا عن الدين هم منه براء ، كما يقومون الشيعة بنشر التعصب والعداوة لدى أهل السنة والجماعة ، والباحث المنصف لدينه يجد في النهاية أن الباعث الأيديولوجي للشيعة والخوارج أمس واليوم وغدا إنما هو سياسى بالدرجة الأولى من أجل الإمارة والتباكى على الحكم ، ولم يدبر بخلد أحد منهم قول الرسول ﷺ " إنكم تحرصون على هذه الإمارة وستكون عليكم حسرة وندامة يوم القيامة " .

فإذا كان حب الإمام على رضى الله عنه يتيح ويسهل على البعض إبراز آثار شيعية في الفكر الصوفي ، فهذا المنطق حق أريد به باطل ، فإن المسلمين جميعا يشاركون الشيعة في حبهم للإمام على وأهل البيت جميعا ولما لا؟؟ بعد قول الحق تعالى : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " .

ثم ألم يؤاخ الرسول ﷺ بينه وبين على ، وزوجه إيتته البتول السيدة فاطمة الزهراء ریحانة رسول الله ﷺ ، أليس على والد السبطين الأكرمين الحسن والحسين رضى الله عنهم جميعا ، ألم يقل له الرسول ﷺ : " أما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى . لولا أنه لا نبي بعدى " .

قد يلتقى الشيعة والصوفية بل والمسلمون جميعا في حب على رضى الله عنه ، غير أنها ليست إلا التقاء في معنى صفة الحب وليس في غايته وأسلوبه وطريقته بل وطريقة التعبير عنه ، وإن كان هذا الحب نفسه قد أفسده الغلو والتطرف لدى الفرق الشيعية ، فالصوفية محبون لأهل البيت ولكن ليس لهذا الحد من الغلو الذى يهدم الدين ويمزق العقيدة وينشر التعصب والعداوة واختراع النصوص التى يدرك العقلاء أن الإمام على رضى الله عنه وأهل البيت منها براء ..



الصوفية بين أرستقراطية الأخلاق وديمقراطية السلوك!!

إن من مآخذ البعض من "العقلين" على التصوف أنه ليس في متناول الجميع، فهو إذن "أرستقراطية" تتنافى مع روح الإسلام. ولأن "التصوف" ليس في متناول الناس جميعا، فهو إذن تكليف بما لا يطاق والله سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها. وإن كان هذا القول بأن التصوف أرستقراطية هو في واقع الأمر حق أريد به باطل!!!

والأرستقراطية في أبسط صورها ومعانيها تعنى التميز والاختلاف والاستثارة بما قد لا يكون متاحا للغالبية العظمى والتمايز عن الآخرين، في حين تعنى الديمقراطية المساواة وتكافؤ الفرص بين الجميع. ولأن التصوف تنعم به القلة دون الكثرة، كان ذلك مدعاة للتهجم عليه من جانب البعض ووصفه بالأرستقراطية.

غير أن هذه الأرستقراطية ليست أرستقراطية المظاهر بل أرستقراطية السرائر والأخلاق والتربية الحسنة. ليست أرستقراطية "الكم" بل أرستقراطية "الكيف" أرستقراطية "الظاهر" فقط بل أرستقراطية "الباطن"، فطبيعة الأمور تأبى إلا أن يكون "أرستقراطية"، أنه نظام الصفوة المختارة، أنه نظام هؤلاء الذين وهبهم الله حسا مرهفا، وذكاء حادا، وفرة روحانية، وصفاء يكاد يقرب من صفاء الملائكة، وطبيعة تكاد تكون مخلوقة من النور.

وتركية النفس طريق صعب المرتقي، وتركيز الانتباه في الله وعمر المسلك، ولذلك كان طريق التصوف طريقا خاصا لا يمكن سلوكه إلا لطائفة قليلة من الناس، وإذا نظرنا إلى الشروط التي يجب توافرها في السالك، علمنا أن النفوس الجديرة بسلوك هذا الطريق من الندرة بمكان، ومن هنا يعترض خصوم التصوف قائلين: التصوف إذن "أرستقراطية".

وعلى حد قول الإمام الغزالي إذا كانت الديمقراطية معناها التساوي في كل شيء فهي أسطورة من الأساطير: فالتساوي لا يوجد في عالم الطبيعة بحال من الأحوال: أنه لا يوجد

بين الحيوانات في الغاب ، ولا يوجد بين بنى آدم في المدن أو في القرى .

ثم إن الله لم يسو بين الناس في ألوانهم ، ولا في قوتهم الجسدية ، ولا في ذكائهم ، ولا في دمائهم ومكرهم ، ولا في أرزاقهم وحظوظهم . فهناك الطبقات في كل المجتمعات سواء كانت جمهوريات أو ممالك أو إمارات . وأفلاطون ، وهو فيلسوف كبير ، قسم جمهوريته المثالية إلى طبقات ، بحسب استعداد كل طائفة من الطوائف : ففي جمهوريته طائفة "الإنتاج" وهي طائفة المعدلة الشربة والشهوات الغلابة وطائفة "الجند" ذات العاطفة القوية ، وطائفة "القادة" معدن العقل والحكمة والبصيرة والإشراق .

ثم إن الناس معادن على حد تعبير رسول الله ﷺ ومعادنهم ثابتة لا تتغير فخيرهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا " إن فيهم المعدن النهمي ، وفيهم المعدن الفضي ، وفيهم غير ذلك . ويحضرني هنا قول سمعته من العالم الجليل صالح أحمد الشافعي صاحب المدرسة الخليلية التي يزيد أتباعها على نحو خمسة ملايين ، وأنا أصفحه يوماً بعد فترة غياب طويلة " إن أولادنا كالذهب ، فما أن تمسح ما علق به من تراب حتى يعود إلى بريقه ولمعانه " .

والله سبحانه وتعالى يذكر تمايز الناس فيما ينعم عليهم به ، ويبين أن منهم الأنبياء ، ومنهم الصديقون ، ومنهم الشهداء . الخ . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (النساء ٦٩ ، ٧٠) .

إن المتصوفة يستشعرون لذة القرب في حبهم لله وبالله ولأجل الله ، تلك اللذة التي يفتخرون بها ، وتجعلهم متميزين عن دونهم ، وتهتز لها خلجات أجسامهم عند ذكر الله والصلاة على رسوله الكريم أو الجلوس في مجلس ذكر تحفهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ، تلك اللذة التي علموا أن أحداً من غير السالكين يستشعرها ولا ينعم بها حتى لو كان من ملوك الدنيا ، فقال الصوفية : " لو علم الملوك ما لدينا من لذة لجاهدونا عليها بالسيف " .

وتتمثل أرسقراطية الصوفية في أنهم أهل مكارم الأخلاق ، فهم يقولون : من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف . دعوتهم إلى إتباع الشريعة الغراء ، والسنة المطهرة ، فيقول السيد البدوي مثلاً : " هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق " ، ويقول

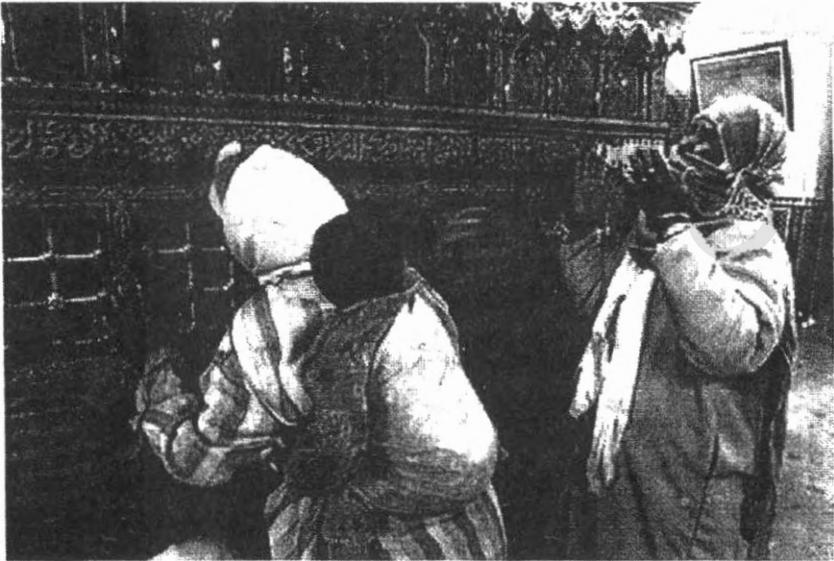
الشافلي: " ارجع عن منازعة ربك تكن موحدًا، واعمل بأركان الشرع تكن متشرعًا، واجمع بينهما تكن محققًا " ويقول صالح أحمد الشافعي أبو خليل: إن الصوفية هم أهل الاعتصام بالكتاب والسنة، دعوا الناس إلى الاستمسك بهما .

وإذا عاشرنا المتصوفة في أي مكان من العالم لوجدنا أنهم دعاءة آمن وسلام ومحبة ، لا يعميهم التعصب ، ولا يجبرهم الجمود ، ولا يتأبى عليهم تذوق الجمال ، ولا تنقصهم الشجاعة وإنكار الذات ولا تقصر ملكات التفكير فيهم ، ولا يفزعهم ما يفزع أغلب الناس ، وما أريح الأمة إذا استطاعت أن تستمد من هذه الينابيع طاقاتها الروحية التي هي نماذج حية واقعية للدين وجوهره .

وإذا كان التصوف أرسقراطية الأخلاق فهو أيضا ديمقراطية السلوك لأن الحب هو الأساس له انطلاقًا من أن الحب أساس نشأة الخلق ، وهذه هي ديمقراطية السلوك لدى المتصوفة ، حيث يجد المتأمل أن الحب قاسم مشترك في صنعة الله للمخلوقات ، وأساس عملها ووظيفتها في الكون والحكمة من وجودها .

ولكون الصوفية قد تخلقوا بأخلاق الله وأخلاق رسوله الكريم ﷺ اتفق سلوكهم وتعاملاتهم مع تلك التي يدعو إليها الله ورسوله ، ولم تكن عبادتهم مجرد حركات ظاهرة فقط بل اتفق ظاهرهم مع باطنهم فقاموا على حقوق الله وآثروا جناب الله ، هؤلاء هم الصوفية جمعوا بين أرسقراطية الأخلاق والتربية والباطن وبين ديمقراطية السلوك في التعامل والظاهر .

ويكفي الصوفية شرفًا ، على حد قول أحدهم ، أن نبي الله موسى ﷺ كلم الله ، وهو من هو ، قد سافر سفرة شاقة طويلة لكي يلتقي بالعبد الصالح سيدنا الخضر ليتعلم مما أفاض الله به عليه من العلم اللئني الذي هو علم الحقيقة لدى الصوفية .



التقبيل والتمسح .. هل من الإسلام ؟

قد يستنكف المرء أن يرى مشهدا لأحد الأشخاص وهو يقبل يد أحد الأكابر من أهل الله أو يتمسح به ، وتأخذ العزة بالإثم لرؤية من يقبل حديد أحد مقامات العترة المحمدية من أهل البيت ، هذا الشخص هو نفسه قد لا يستنكف أن يرى رجلا عظيم الشأن دنوبيا وهو يقبل يد سيدة أو واحدة من المشاهير أو الفنانات أو الراقصات أو سيدات المجتمع ، أو يفعل هو ذلك نفس الأمر على سبيل الفرنجة والإتيكيت .

ويتساءل المرء هل تقبيل يد أهل الله من الأولياء أو الأئمة المرين المشهود لهم .
له أصل في الإسلام ؟؟؟

ذات يوم كان الصحابي الجليل حسان بن ثابت يهم ليركب دابته فياذ بعبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهو في طور الشباب - الذى دعا له رسول الله ﷺ : " اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل " فكان بن عباس بحق حبر الأمة - يمسك بلجام دابة حسان بن ثابت حتى يشبها ليتمكنه من اعتلائها بسهولة ، فقال له حسان بن ثابت : تنح عنك يا ابن عم رسول الله .

فقال له عبد الله بن عباس : هكذا تعلمنا أن نكون مع علمائنا .

فانحنى حسان بن ثابت وهو الشيخ الكبير ليقبل يد الصبي عبد الله بن عباس قائلا : وهكذا تعودنا أن نكون مع أهل بيت نبينا .

وحسان بن ثابت لمن لا يعرفه صحابي جليل دخل الإسلام عندما بلغ الستين من عمره وخسن إسلامه وكان شاعرا يدافع عن النبي ﷺ وعن الإسلام ويهجو خصوم الإسلام . وكان الرسول ﷺ يثنى على شعر حسان ويحمله عليه ، بل كان حسان يحظى بمنزلة رفيعة لدى الخلفاء الراشدين .

ونقل عن رسول الله ﷺ - والله أعلم - أنه فعل ذلك مع أحد الصحابة عندما

جاء معاذ بن جبل رضى الله عنه ليسلم عليه ﷺ، فأمسك ﷺ بيد معاذ فوجدها خشنة من كثرة العمل في سبيل الله فقال الرسول ﷺ: " هذه يد يجبها الله ورسوله ولا تمسها النار " .

وقد قيل لأبى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه في تمسح الناس به وتركه لهم يفعلون ذلك، فقال رضى الله عنه: ليس بى يتمسحون، وإنما يتمسحون بحلية حلائنها ربي، فكيف أمنعهم ذلك وذلك لغيرى .

وقيل لأبى مدين في تمسح الناس به وتقبيل يده بنية البركة، وتركهم يفعلون ذلك؟؟، أما تجد في نفسك أثرا؟؟؟، فقال: هل يجد الحجر الأسود في نفسه أثرا يخرج عن حجرته إذا قبلته الرسل والأنبياء والأولياء وكونه يمين الله؟؟؟، قيل: لا، قال أنا ذلك الحجر .

قال تعالى في هذا المقام ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح ١٠) .
ففناه بعد ما أثبتته صورة كما فعل به الرامى سواء أثبتته ونفاه ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال ١٧) ثم جعل الله يده فوق أيدي المبايعين .

فمن أدب المبايعه إذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها، كما أخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق، فمن الأدب من المتصدق أن يضع الصدقة في كف نفسه وينزل بها حتى تعلق يد السائل إذا أخذها على يد المعطى حتى تكون هي اليد العليا وهي خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة فيأخذها الرحمن لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت وزادت .

ورأى آخر، يتمثل في أن السائل إذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فإذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق، ويأخذ الحق عين تلك الصدقة فيريها قريبا حتى تصير مثل جبل أحد في العظم .

وقد قال رسول الله ﷺ: " لو دليتم بحبل لهبط على الله " ، أى كما ينسب له العلو فى الإستواء على العرش هو فى التحت أيضا كما هو بكل شىء محيط ، له الفوق كما له التحت وله الظاهر كما له الباطن هو المبايع والمبايع فإنه لا يبايع إلا بالسمع والطاعة والسمع لا يكون إلا هو والعمل بالطاعة لا يكون إلا له .

فلا تستتكف يا أخى عندما ترى من يقبل يد أحد أهل الله من المباركين المنسوين إلى الدوحة المحمدية ، كما لا تستتكف من تراه يقبل حديد مقام أحد أهل البيت المكرمين ، قد لا نفعل نحن مثل ما يفعلون ولنا الحق ، ولكن من الأدب ألا ننكر عليهم حقهم . فلا تستتكف عليهم أفعالهم ، لأنهم على ذوق ليس كذوقك .

ولتسأل نفسك لو كانت هذه الحديدة بالمقام التى يقبلها ذلك الشخص ، فى الشارع أو فى مكان آخر وليس مقام السيدة زينب أو الحسين مثلا ، هل كان لصاحبك أن يقبلها أو يتمسح بها !!!! . إنها يا أخى فلسفة المكان . ثم ما أدراك من يقبل ويمسح ؟؟ . فإذا فتح الله عليك بهذا الذوق ، لعرفت وأدركت وقد تفعل ما فعل . فإن المعرفة تقود إلى الذوق وذاك يقود إلى اللذة . " لو علم الملوك وأبناء الملوك ما لدينا من لذة لحاربونا عليها بالسيوف " ...

"الكارت الأحمر" في وجه الرئيس !!

"رب أشعس أغبر، ذى طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره" (حديث شريف) ..

هناك من البسطاء، لا يلتفت إليهم أحد ولا يلتفتون نظر إنسان، يسرون بين أظهر الخلق ويمرون عليهم، فقراء الهيئة والمظهر ولكنهم من أهل الله أهل صفوة الباطن، لهم ما يشاؤون عند ربهم، أعطاهم الله سلطانا يفوق سلطان سلاطين ظاهر الدنيا الذين تزدان أزيائهم وملابسهم بالأوسمة والنياشين وتحفهم الموسيقىات والمارشات العسكرية وتحرسهم جحافل الجند وتمتزلوا كبهم الطرق والشوارع.

عم صابر فلاح بسيط يسترجسه المتعب سر وال من ذلك المربوط بجبل أو ما يطلقون عليه (دكه) - بكسر الدال - عند الوسط تعلوه فائلة تظهر جسده النحيل عند منكبيه، وخلف منتصف الكمين من كثرة ارتدائها، تركت سنون العمر الطوال أثرها على ملامح وتضاريس وجهه السمع البسيط.

يقيم مع زوجته في بيت يتألف من حجرة تتداخل مع أخرى من الطوب اللبن، ينزل الداخل إليه مقدار درجتى سلم لانخفاضه عن مستوى الطريق تعلو سطحه كميات من قش الأرز والنرة، كغيره من بيوت النجوع التي تتشر في أماكن كثيرة في أنحاء مصر، أقامه على رأس قيراطين على الضفة الأخرى لنهر النيل قبالة مدينة المنيا في صعيد مصر، قام في الأصل باستصلاحها بيده على بر النيل، يستزرعها ببعض الخضروات التي يتغذى بها وزوجته الطاعنة في السن، ويبيع الباقي في البر الثاني حسيبا يطلقون عليه.

ما أن بدأت قطعة الأرض الصغيرة التي استصلاحها عم صابر تجود بثمار ما نشره من بذور حتى بادرت زبانية موظفى وزارتى الزراعة والرى فى التردد عليه وزيارته على طريقة "فيها ل:خفيها"، وتحرير المحاضر والغرامات تلو الأخرى على الرجل، بحجة زراعة أرض

بهاء النيل دون حيازة زراعية أو تصريح من وزارة الري .

وترأى الغرامات إلى أن وصل الأمر إلى ضبط وإحضار لعم صابر من جانب قسم الشرطة في البر الثاني . الرجل لا يملك سوى " الهدمة " التي تستر جسده فاما الحبس أو الدفع ، وضابط شرطة " الفلول " لم يتدرب سوى على لغة غاشمة واحلة يطبقها معصوم العينين دون رحمة أو مراعاة لظرف أو لكبر سن أو لرقه حال .

وكرر استدعاء الضابط " المستغنى " لعم صابر إلى أن وصل به الأمر وكان برتبة نقيب أن قام في أواخر هذه المرات " بمله بالفلكة " على رجله كمن يؤدب تلميذا على تقصيره في الواجب المتزلي ، دون أن تفلح توسلات الرجل الذي قد يئائل في سنه عمر جده الكبير .

لم يجد عم صابر من يرد عليه أذى الضابط المتكرر ، لى أن ساقته قدماء المتعبتين إلى الذهاب إلى قصر رئاسة الجمهورية في العروبة بمصر الجديدة ، فقد ظن الرجل البسيط الذي تربى على مفهوم كبير العائلة في المجتمع الريفي . أن الموضوع في يد " الكبير أوى " رئيس الجمهورية فذهب ليشتكى مشكلته مع ضابط النقطة ليتجنب مضايقاته المستمرة .

ولم يدرك الرجل أن الحال في عهد سلاطين رئاسة الجمهورية لاسيما حسنى مبارك ليس كحال رب الأسرة كما يتصوره عما صابر ولن يشفع له كبر سنة في تجاوز المعايير التي تحكم مقابلة فخامة الرئيس .

فما أن اقترب عم صابر من أسوار قصر الرئاسة في مصر الجديدة حتى وقع في قبضة الحرس الجمهورى ، وعندما قال لهم أنه جاء من الصعيد ليقابل سيادة الرئيس لأن الدنيا اسودت في وجهه ولا يعرف أحداً غير الله ثم سيادته ليشتكى له ضابط النقطة الذى إعتدى عليه بالضرب ، رد عليه فرد الحرس وهو يدفعه بيده ساخرا من كلماته " تقابل مين يا رجل انتة . إنت مجنون . يا حاج أتوكل على الله وروح مش عاوز أشوفك تانى أصل كدا خطر عليك . والمره الجايه هنجسك !! .

وعاد عم صابر يجر قدميه المتعبتين ، قائلا في نفسه " أعدى أقرأ الفاتحة لأهل البيت . السيلة والحسين ، شيا لله يأم هاشم وما ديا حسين . فهو من المحيين لأهل بيت الرسول ﷺ

متحسبنا لله على من ظلمه".

ومرت الأيام، ولم يكديمر وقت طويل حتى كان افتتاح الرئيس لأحد الكبارى المقامة على النيل عند محافظة المنيا التى كان يطلق عليها فى ذلك الوقت بعروس النيل .

كانت الجهة الأخرى من الكوبرى تنتهى عند منطقة تضم مجموعة من العشش والبيوت الطينية البسيطة التى تسكنها مجموعات من الأسر الفقيرة على الجانب الآخر من النيل على غير الجانب المقابل من الكوبرى الذى يضم عمارات سكنية مرتفعة تمثل الجانب الحضرى للحياة فى المدينة، وأقيم هذا الكوبرى ليربط المدينة بالتجمعات العمرانية الجديدة بالظهير الصحراوى، وبالتالى فقد جاء الكوبرى ليربط بين مجتمع فقير يسكن العشش والبيوت الطينية المهتمة لناس يعيشون على الزراعة البدائية والصيد يعيشون على حد الكفاف، وبين ناس يعيشون فى مساكن أسمىة وبيوت عالية الطوابق يعيش بها أسر وعائلات أكثر ترفاً وحياة هائلة، لسكان أكثر تمدناً وتحضراً، فى تناقض واضح بين فقر مدقع وغنى أو على الأقل ميسورى الحال فى أغلبهم .

وحرص المحافظ والأمن والهيئات التشريعية والتنفيذية وبطانة الرئيس أن يكون مكان قص الشريط والافتتاح من الجانب الجميل للكوبرى حتى لا يؤذى منظر العشش والبيوت الطينية المهتمة على الجانب الآخر الطلعة البهية لفخامة الرئيس، فى إطار الحرص الدائم من جانب بطانته على الإبقاء على الصورة الوردية الخادعة التى دائماً ما يصورونها له عن الأوضاع الداخلية فى البلاد، ولتغيبه عن كل ما يقلق سيادته أو يشعره بهوم طبقات الشعب الفقيرة فلا مجال لاهتمام سيادته بهؤلاء سوى من خلال الخطب الرنانة التى يعلو صوته فيها عندما يردد دون ملل أنه مع محدودى الدخل والفقراء والبسطاء من الشعب، اهتمام لا يتعدى كاميرات التصوير التلفزيونى فقط، أما الواقع فهو الاهتمام كل الاهتمام لطبقة رجال الأعمال المحيطين به وبنجله وبطانته حاشيته من المستغلين وذوى السيجار الكوبى والقصور الفاخرة فى جميع أنحاء مصر المحروسة، الذين يحرصون كل الحرص على عدم شغل بال فخامته بتوافه أمور الشعب من الفقراء !!

ووضعت خطة التأمين للرئيس حيث جحافل الأمن المركزي وشرطة الداخلية ثم شرطة الرئاسة ثم الحرس الجمهوري بكامل عتاده وعدته والتي توضع دائما في دوائر متقاربة حول الرئيس لتأمين فخامته بصورة تجعل تحركاته مكلفة للغاية ومعتلة بصورة كبيرة لأي منطقة يتقل إليها، وتصيها بالشلل التام خلال ساعات قبل وأثناء تواجده في المكان للدرجة تشعر الناس بالضيق الشديد المكبوت لتعطيل مصالحهم أينما يحل فخامته .

وضعت الخطة على أن يكون تواجده فخامته فقط على هذا الجانب المترف من الكويرى دون أن يمتد الأمر إلى الجانب الآخر من الكويرى الجانب سىء المنظر، فلا وقت لدى سيادته لذلك، وبالتالي لا يجب أن يرى فخامته هؤلاء الناس قاطنى العشش وبيوت القش والطين، بل لا يجب أن يظهر منهم أحد إلى أن تنتهى الزيارة حتى لو كان به حاجة لقضاء حاجته، فقد صدرت إليهم التعليمات فى اليوم السابق ألا يظهر أحد إلى أن ير حل فخامته من المكان .

فجأة نظر الرئيس صوب الجانب الآخر من الكويرى حيث العشش التى لا يتجاوز عددها أصابع اليدين، وسأل المحافظ المرافق ووزير الإسكان :

- "هوا الناحية الثانية فيها إيه ؟؟؟" .

ورد المحافظ والوزير : دايا أفندم مجرد شوية عشش لصيادين !! .

ورد الرئيس : خلونا نلقى نظره " .

ووقع المحظور لمسؤولى الأمن والمسئولين المرافقين، فقدر سموا خططهم على أن تنتهى المأمورية على عدم عبور الرئيس لى الجانب الآخر .

وسيار الرئيس على قدميه إلى نهاية الكويرى، وشاهد عددا من البيوت والمنازل الطينية التى بدت فارغة تماما، فلم ير أى حركة عن وجود سكان بهذه البيوت الطينية، وتجول نحو أحد هذه البيوت القريبة من الكويرى، وقال متساءلا لمرافقيه :

- مفيش ناس هنا . إنتوا مشيتوا الناس ؟؟ .

وشرع ليطرق باب أحد هذه البيوت فلم يرد أحد . أنتوا خوفتوا الناس . وطرق الباب مرة أخرى ، ليأتى صوت عم صابر وكأنه من مكان سحيق :

- ميسين؟؟ ميسين؟؟

رد الرئيس : أنا الرئيس إفتح !!.

رد الرجل من الداخل وهم ليفتح قائلًا :

-ريس . ريس مين اللي بيخبط !!

فهم أحد السكرتارية الخاصة :

-افتح يا راجل أنت لسيادة الرئيس .

وفتح عم صابر ليظهر على حاله بسر واله الطويل وقد أخذته المفاجأة . حشد من المسؤولين وزراء والمحافظ وحرص . ليقول له الرئيس : صباح الخير . إيه أخبارك . عايزين نشرب شاي معاك ، رد الرجل فاتحا الباب على مصراعيه : يا ألف مرحبة يا ريس ، مناديا على زوجته : الشاي يا بهية . سيادة الرئيس عندنا .

ومضى يقول على الفور مخاطبا الرئيس : دا أنا جيتلك مصر . بس الحراس طردوني ومسكونى من ياقة الجلالية وقالولى إمشى يا راجل إنت منشوفشى وشك هنا تانى فرجعت من غير ما أبالك . ومضى يقول :

كنت جاي أشتكيلك من إالى عملو فيه ضابط النقطة !!

ضربنى يا ريس ، وملنى بالفلاوة . وحكى عم صابر للرئيس فى وجود المحافظ ما فعله معه موظفو الرى فى المحافظة والغرامات المطالين بتحصيلها منه ومحاوله طرده من القيراطين اللذين قام بامتصلاهما ، وسط دهشة الرئيس الذى كان ينصت له وينظر بسخط لمرافقيه من إساءة معاملة الرجل الطيب الكبير فى السن . ليه امره بحل مشكلة الرجل على الفور وعدم حرمانه من تلك الأرض وتقديم العون له .

وقال موجهها حديثه لعم صابر : بتوع الرى مش هيتعرضوا لك تانى يا صابر ، عاوز

حاجة ثانية . رد عليه صابر :

أنا بس كنت عاوز والنبي ياريس كارت منك لضابط النقطة لأنه عصبي أوى وإيده
ثقيلة عشان ميشتميش ولا يمد إيده عليه !!!!



"تسونامى مبارك" .. الأشد خرابا !!

استيقظ العالم في الحادى عشر من مارس ٢٠١٢ على واحدة من أقسى صور غضب الطبيعة عندما خرجت موجات المد البحرى "تسونامى" الناتجة عن الزلزال المدمر تحت مياه المحيط شرق اليابان لتطيح بكل ما يقف في طريقها، وتحولت المنازل والشاحنات والسيارات وحتى عربات القطارات والجسور في يدها إلى لعب أطفال ودمى صغيرة تدفع بها مئات الأميال .

في حين يستيقظ المصريون هذه الأيام - كل يوم - ومنذ ثورتهم الشعبية في الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ ليكتشفوا بالأرقام والإحصائيات بأن ما فعله نظام الرئيس السابق مبارك وعائلته وحاشيته ووزراء حكومته ومسئولو حزبه يفوق ما فعلته الطبيعة عند غضبها ، وليصبح "تسونامى مبارك" الأشد خرابا وتدميرا للمصريين مقارنة بتسونامى اليابان وأنواع التسونامى الأخرى .

فإذا كانت خسائر زلزال اليابان وما صاحبه من تسونامى قد بلغت نحو ١٠ آلاف قتيل و١٧ ألف مفقود وتراوحت الخسائر المادية - طبقا لإحصائيات البنك الدولى - بين ١٢٢ و ٢٣٥ مليار دولار ، فإن نسبة هذه الخسارة المادية تتراوح فقط بين ٢،٥ في المائة إلى ٤ في المائة من إجمالى الناتج المحلى اليابانى ، إلى جانب كونها كارثة طبيعية لا دخل فيها لأحد من الحكومة أو المسئولين اليابانيين ، كما لا تحط من قدرهم أو تنال من وطنيتهم وولائهم تجاه شعبهم .

في حين ما فعله رئيس مصر السابق وعائلته وحاشيته بدم بارد واستخفافه بشعبه الذى استأمنه على حياته ، حاضره ومستقبله ، قد فاق ما فعلته الكوارث الطبيعية ، وترتب على هذه الفعال سقوط الملايين من المصريين ضحايا للقتل والموت والمرض والفقر والجهل والظلم والخوف طوال ثلاثين عاما ..

فالإحصائيات تشير إلى أن الأموال التى تحت يد مبارك وعائلته ، ثانى أغنى

عائلات زعماء المنطقة العربية بعد عائلة آل سعود ، تصل إلى ما يزيد على ٥٥ مليار دولار . وأن فساد مبارك بدأ منذ أن عين رئيسا بعد مقتل السادات ، ففى سنة ١٩٨١ أصدر قرارا يفوضه بالتعاقد على الأسلحة التى تحتاجها مصر دون الرجوع إلى البرلمان ، بما ضمن له التحكم فى عقد صفقات شراء الأسلحة دون رقيب أو حسيب ، وهو ما يمثل قمة الفساد ، فى الوقت الذى أشار فيه تقرير آخر إلى أن مبارك إختلس نحو ٣٠ مليار دولار من أموال المعونات والقروض الخارجية خلال الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٩ .

أما فساد نجلى الرئيس ، فقد فاق فساد والدهم ، حيث شارك علاء وجمال على سبيل الرشوة والبلطجة بحصص مجانية تبلغ ٥٠ فى المائة من رأس مال كبرى الشركات التجارية والصناعية فى مصر ، وهو ما أدى إلى إفلاس العديد منها وإرغام العمال المصريين بها الى الانضمام الى طابور العاطلين حسبا قال تقرير لرئيس الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، فضلا عن حسابات سرية مختلفة العملة بإسم الأخوين ووالدتها سوزان ثابت تضم مئات الملايين داخل مصر وخارجها .

ووضعت سوزان مبارك يدها على نحو ١٠٠ جمعية رئيسية وتلقيها لمعونات ورشاوى مقنعة من مختلف دول العالم تبلغ فى المتوسط ٥ مليون دولار سنويا لكل جمعية ، لتحصل على ٥٠٠ مليون دولار سنويا تذهب إلى حساباتها السرية فى بنوك سويسرا ، بخلاف ثلاثة حسابات بنكية تخص مكتبة الإسكندرية تضم ما يزيد على ١٥٠ مليون دولار بخلاف العقارات المختلف أنواعها لأفراد العائلة .

وباهتمام مبارك وعائلته وحاشيته وطابور المتفعين من حوله فى دولة الفساد بجمع الأموال ، أهملت شئون الناس والخدمات واعتلت صحة المواطن وزادت سوء تغذيته بتلوث مياه الشرب والبيئة والمبيدات الكيماوية فى الزراعة وتناول الوجبات المشبعة بالزيوت والمسرطنة فتفشى الأمراض وكثرت الوفيات وعم الفقر ربوع الوطن ، والنتيجة ، من بين كوارث أخرى ، إصابة ١٠٠ ألف مواطن بالسرطان سنويا ، ٤٠ ألف آخرين بالفشل الكلوى بينهم ١٥ فى المائة من الأطفال وبلغ عدد المصابين بالسكر حاليا فى مصر أكثر من ٨ ملايين مريض بها جعل مصر من أكبر دول

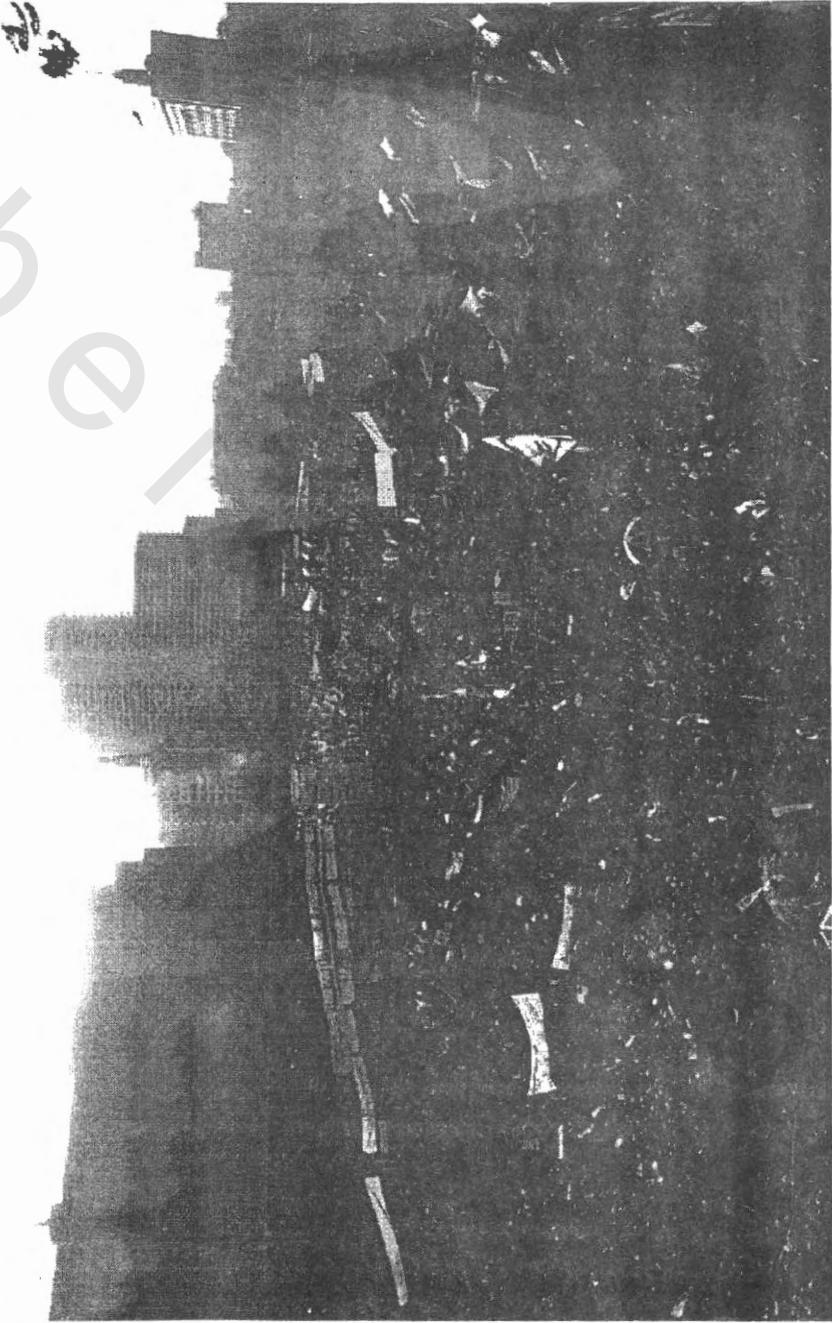
العالم إصابة بالمرض ، وبلغ عدد مرضى الكبد الوبائي في مصر ما يزيد على ٢٠ مليون شخص .

وزاد ثراء وجشع مبارك وعائلته وحاشيته ليزداد الشعب فقرا وجوعا ، ليعيش ٤٠ في المائة من المصريين تحت خط الفقر بدخل دولار واحد للفرد يوميا ولتصبح مصر من حيث الفقر في المرتبة ١١٢ من بين ١٧٧ دولة في العالم .

وحسب تصنيف مجلة باردى الأمريكية يعتبر حسنى مبارك الديكتاتور رقم ٢٠ الأسوأ على مستوى العالم لعام ٢٠٠٩ بينما حل في المركز السابع عشر في عام ٢٠٠٨ لنفس القائمة .

وحسب تصنيف مجلة فورين بوليسى الأمريكية يحتل حسنى مبارك المركز الخامس عشر في قائمة فورين بوليسى (أسوأ السيئين) لعام ٢٠١٠ حيث تعتبره فورين بوليسى حاكم مطلق مستبد يعانى من داء العظمة وشغله الشاغل الوحيد أن يستمر في منصبه ، ومبارك شخصية تشك حتى في ظلها وهو يحكم البلاد من ٣٠ سنة بقانون الطوارئ لإخضاع وقمع أى نشاط للمعارضة وكان يجهز ابنه جمال لخلافته ، وأضافت فورين بوليسى الأمريكية " أنه لا عجب أن ٢٣ في المائة فقط من المصريين أدلوا بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٠٥ .

لم يكن أبدا ما عانى منه الشعب المصرى من وفيات وفقر ومرض وجوع وظلم وبطالة وقمع على مدى ثلاثين عاما نتاجا لقلّة الموارد في مصر أو لضيق ذات اليد أو لكوارث طبيعية لا دخل لأحد فيها ، بل كدّن لفساد أرتكب بدم بارد من حاكمه الذى طالما عاير شعبه وسمم بدنه بكلمات الاستهزاء ، وطمع وتجبّر عائلته وانعدام وطنيتهم وإنسانيتهم واستحلالهم لمقدرات وثروات الشعب على نحو اتسم بالغرور ، بما يؤكد أن حجم ما خلفه " تسونامى اليابان " وأنواع التسونامى الأخرى أرحم بكثير من الخراب الذى خلفه " تسونامى مبارك " وحاشيته للمصريين .



أيقونة التحرير و"الغرز" على النيل !!

أصبح ميدان التحرير أيقونة الأحرار في العالم ورمز الكل الحركات والجماعات المناهية بالتحرر من الظلم السياسى والاقتصادى والاجتماعى على مستوى العالم وأصبحنا نرى خياما تنصب وشعارات ترفع لمحتجين على هذه المظالم في ميادين كثيرة بعواصم غربية كذلك التى ظهرت لأول مرة في ميدان التحرير .

واستوحت حركات مثل " إحتلوا وول ستريت " في حديقة زوكوتى في نيويورك ، وحركة منطقة " لا ديفانس " بالقرب من باريس وغيرها ما حدث في ميدان التحرير في إطار مد " الربيع العربى " وما بلورته ثورة الثمانية عشرة يوما في مصر .

واستخدم المتظاهرون والمحتجون في تلك العواصم العربية والأوروبية والمدن الأمريكية وحتى في اسرائيل تلك الشعارات التى ظهرت لأول مرة في ميدان التحرير مع تطويعها لتناسب المكان الذى تنطلق منه ، وتوحدت الشعارات تقريبا بين " الشعب يريد إسقاط النظام " أو ارحل " أو " الشعب يريد احتلال وول ستريت " وغير ذلك من الشعارات التى دشنت في ميدان التحرير لأول مرة في ٢٥ يناير الماضى .

غير أن ما يعكر صفو تلك الأيقونة الجميلة وهذا المشهد الرائع الذى استوحاه الآخرون على اختلاف جنسياتهم ، مظاهر البلطجة ومشاهد "الغرز" التى تتناثر في كل مرة بمحيط وقلب الميدان وكوبرى قصر النيل وغيره من الكبارى المجاورة من جانب البلطجية وأصحاب عربات "شاي الشوارع" التى تنتشر كالبقع السوداء في الثوب الأبيض .

وأصبح طبيعيا أن نرى مجموعات للغرز بالكراسى البلاستيكية وقد تلونت بسواد التراب والتلوث وتراصت على جانبي كوبرى قصر النيل مع جراكن مياه

إعداد وغسيل أكواب الشاي والتخلص من مخلفات الزبائن من هذه المشروبات على أرضية رصيف الكوبرى .

بل أصبحنا نشاهد باعة "شاي الشوارع" هذه الأيام حتى في غير أيام المظاهرات يجوبون إشارات المرور بين السيارات حاملين صواني الشاي والسكر وهم يطرقون بالمعالق على هذه الصواني للنداء على راكبي السيارات لاسيما على امتداد شارع التحرير بالقرب من مبنى الأوبرا على نحو يؤذى العين والأذن في مناطق المقروض أنها نقاط عبور لوافدين على مصر من سياح وأجانب مقيمين أوزائرين .

ويدلا من أن يستمتع المنتزهون على كوبرى قصر النيل والكبارى المجاورة من منظر النيل الخالد ، حجبت هذه الغرز التي أقامها البلطجية والباعة الجائلين المشهد الجميل على رواد هذه الأماكن من الشباب وقد توحدت أحذيتهم بمخلفات أكواب الشاي وغسيل الأواني وزاحمتهم الكراسى البلاستيكية المترية .

ففى ظل ضيق ذات اليد وارتفاع الأسعار في كل مناحى الحياة اليومية على نحو يفوق طاقة الكثيرين من فئات المجتمع ، وعجز السواد الأعظم من هذه الطبقات والفئات خاصة الشباب منهم على الذهاب الى أماكن أكثر راحة جلوسا وخدمة ومناخا ، لجأ هؤلاء إلى الكبارى والجسور على نيل القاهرة كمتنفس ومكان للتنزه غير المكلفة .

وأتساءل أين هذه المشاهد المؤذية من شرطة المرافق والمئات من أفرادها المنوط بهم مكافحة من يستيبحون حرم الطرق والكبارى العامة ويشوهون أيقونتنا الجميلة في عيون الآخرين ، بل وينغصون على الناس حياتهم في الشارع والميدان ويزاحمون البسطاء في متنفسهم الوحيد وأماكن رفايتهم .

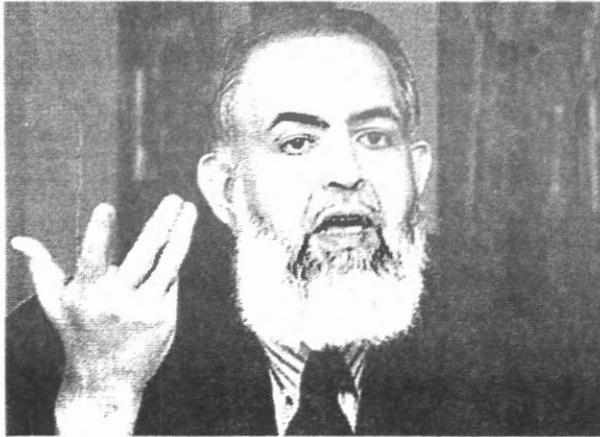
المتشبخون.. وانتخابات الرئاسة!!

" لا نوليها من يطلبها ". هذه الكلمات الذهبية كانت دستوراً غير مكتوب معمول به في زمن رسول الله ﷺ وصحابته من بعده الذين قال فيهم " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ، فكان قرנם بحق خير القرون مثلما كانوا هم خير من حمل لواء الإسلام واستحقوا أن يكونوا رواداً لنشر هذا الدين الخفيف الذي كان أول من وضع مبادئ الديمقراطية والشورى وحقوق الإنسان وحق الآخر ورعاية المرأة واحترامها قبل ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة كانت فيها الحقوق مهددة في ممالك مثل أوروبا وفرنسا .

لم يعتمد هذا السلف الصالح في ممارساتهم للحياة اليومية وتطبيق هذه المبادئ لخدمة الناس على مظاهر شكلية كإطلاق اللحي أو ترديد الشعارات أو إرتداء ما يدل على إسلامهم ، كما لم يتكالبوا على الإمارة وتولى المناصب ، بل كان السائد بينهم هو الاعتذار عن عدم قبول الإمارة وتولى المناصب .

أتذكر هذه الصورة الطيبة التي كان عليها مسلمونا وشيوخنا الأوائل بل وحتى الكثير من المعاصرين لأصطدم بتلك الصورة التي ظهر عليها بعض المتشبخين في انتخابات الرئاسة هذه الأيام المحسوين على الإسلام والمسلمين وقد خلى سلوكهم وتحركهم من قيم الصدق والإيثار والأمانة .

فلم يكنف المرشح المتشبخ بعدم مصداقيته فيما قدمه من أوراق تضمنت بيانات غير صحيحة عن حالته الشخصية والأسرية على نحو إترف عليه حتى أقاربه ، بل راح يجادل ويصارع ويقاثر من أجل فرض موقفه ، حتى وإن كانت الوثائق الرسمية على غير ما يقول ، بل راح يهدد ويتوعد مسئولى لجنة الانتخابات بالويل وسوء العاقبة .



كما لم يكف المتشيخ بالتهديد للمسؤولين المعنيين واتهام الكثيرين في الخارجية والداخلية والمجلس العسكري - وحتى البعض من أقرانه المتعقلين في التيارات الدينية الذين رفضوا منطقه - بالعمالة والخيانة بل وصل به الأمر إلى رفع رايات العصيان وتجييش البسطاء من الملتفين حوله وتسييرهم في مظاهرات وحبسهم في إعتصامات لسد الطرق والكبارى والميادين .

ونسى المتشيخ الثائر حق الطريق في الإسلام وحق الناس في عدم محاربتهم في أرزاقهم بتعطيل مصالحهم وأعمالهم جراء ما يفعله تابعوه .

وأتساءل . أمن الإسلام استقواء المرء شيخا كان أو متشيخا بالمحيطين به واستعراضه للقوة والتخوين والتعطيل لعموم الناس وزعزعة الأمن والتهديد والترهيب للمسؤولين إما بحل مشكلته قبل موعد السادس والعشرين من الشهر وإلا فالويل كل الويل ؟؟؟؟؟ .

لقد كان هذا الرجل الثائر يحظى قبل الأمر بتعاطف الكثيرين من أفراد الشعب على مختلف انتماءاتهم كأحد فرسان السباق وليس فقط تلك القلة الملتفة من حوله أو التابعة له ، أما الآن وبعد ما كابده الناس من أقواله وأفعال الملتفين حوله ، فإن الرجل الذي تعامل مع المسألة كما لو كانت قضية يترافع فيها أمام المحكمة ليكسبها بكل وسيلة ، قد خسر تعاطف الآلاف من هذا الشعب الواعى .

فأغلب الظن أن المسألة عند هؤلاء من الشيوخ والمتشيخين في سباق الرئاسة ليست الرغبة المخلصة في خدمة الشعب بقدر ما هي "وخز" في الأنا والكرامة الشخصية أو المصالح الأيديولوجية أو الحزبية الضيقة التي لا تهم غيرهم .

أيها المحتملون.. إنه ليس ترشيحا للأوسكار!!

طالعنا مشاهد طواير "المحتملين" المتقدمين لسحب استمارات الترشيح لانتخابات الرئاسة ونوعياتهم وقد حوت في بعضها لقطات لصور فكاهية تمزج الجد بالهزل، وكأنها صور لشخص يتقدمون لنيل أدوار في مجاميع للكمبارس بمسرحية فكاهية هزلية تدور أحداثها بأحد الأحياء الشعبية .

فهذا يرتدي جلبابا، وذاك يتعل "شيشب بصباغ واحد" وآخر يرتاد دراجة بخارية وذاك فكهاني وذاك مقيد بالأغلال لضبطه يحمل لفافة بانجو وتلك ربة منزل..

وكان الأمر لا يتعلق بمصر الدولة ذات المكانة الإقليمية والدولية، دولة ثورة ميدان التحرير الذي أصبح أيقونة الأحرار علي مستوي العالم، دولة الحضارة التي علمت الكثير من شعوب العالم، دولة حائزي جائزة نوبل العالمية المرموقة الأربعة، دولة الخمسة وثمانين مليون نسمة، بل وكان الأمر يتعلق بعزبة تقبع في ضاحية لقرية نائية أو إن شئت القول "حوش أم رقرق" !!

أليس بين هؤلاء حكيم يتمتع بقدر من الجدية والكياسة لكي يعي قدر نفسه ولا يهدر وقت المسؤولين والموظفين والعاملين القائمين علي عملية طبع وصرف وتوزيع الاستمارات وإنفاق الدولة عليها، لتصل الأعداد المتقدمة خلال اليومين الأولين فقط إلي أكثر من ثلاثمائة شخص السواد الأعظم منهم لم يسمع بهم أحد !!.

فالمقدمون بين ثلاث : إما تلك الفئة السابقة التي تدعو إلي السخرية، وهي بالتأكيد من نتائج "أوحال الثورة والديمقراطية" وإن كنا لم نكن لتوقعها أن تصل إلي هذا المستوي من الهزلية. والفئة الثانية من محتملين - غير محتملين - هم أكثر هنادما شكلا، أغلب الظن أنهم نظروا إلي الترشح للرئاسة كما لو كان ترشحا لجائزة

الأوسكار الأمريكية العالمية، طمعا أن يحمسوا في النهاية لقب " المرشح السابق للرئاسة " علي الطريقة الأمريكية، ونسي هؤلاء أن مجرد الترشح للأوسكار يستلزم شروطا معينة، فتمثال الرجل الأصلع المطلي بالذهب البالغ طوله ٣٣ سم ووزنه ٨.٣ ك.ج يعتبر بمثابة الكأس المقدسة لأهل السينما العالمية، فقد أبصرت هذه التماثيل النور لأول مرة عام ١٩٢٩ بعد عامين من تأسيس أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة في أمريكا .

أما الفئة الثالثة فهم محتملون " محتملون "، لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة ونأمل أن يعيننا الله على حسن الاختيار بينهم لحمل أمانة مصر في ثوبها الجديد بما يليق بشعب طال صبره وشوقه لحرية حقيقية وحكام أمناء .

لا يقنعني أحد بحقيقة أن القانون يعطي الحق للجميع للتقدم بما فيها هذه النوعيات للترشح لانتخابات رئاسة مصر، لأن الأمر لا يتعلق بتطبيق نص القانون بقدر ما يتعلق بروح القانون فليس بالقانون وحده يحكم القاضي وإلا لاستبدلناه بجهاز كمبيوتر للفصل في القضايا، بل يتعلق بصورة مصر أمام العالم بعد ثورتها البيضاء وجدية من يتقدمون لحمل الأمانة الذين يجب تحليهم بقدر من المنطق والرقابة الذاتية علي أنفسهم .

أغلب الظن أنها " ثقافة طواوير المزاحمة " أمام الجمعيات الاستهلاكية التي يحلو للبعض أن يبارسها لأخذ أي شيء من أي شيء، بغض النظر عن أهمية الأمر وجدية الحدث وصورة مصر أمام العالم، لتتلقف الفضائيات المتربصة هذه الصور الفكاهية بنية خبيثة لنشرها علي العالم لتقول: انظروا نوعية رئيس مصر القادم !!

"مكلمة" الأرزقية على الشاشات الفضائية!!

رغم ما بدت عليه ثورة ٢٥ يناير الرائعة في ميدان التحرير ومختلف ميادين مصر بما جعلها رمزا لأحرار العالم وتميمة لحركات التحرر في مواجهة الظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي في ميادين كثيرة بعواصم شرقية وغربية، إلا أن هذه الثورة الجميلة شبه البيضاء أفرزت في المقابل الكثير من الصفات غير المرغوبة في المجتمع بل وبعض المسميات التي لا تألفها الأذن ولا ترتاح لها .

فقد أفرزت الثورة بين ذلك شريحة عريضة من "الكلمنجية" أنصاف المثقفين قليلي الخبرة ومدعى السياسة وحملة ألقاب وردية صناعية كالورود البلاستيكية التي لا تعطر الجو ولا يتسمها الهواء لخشونتها وانعدام روائحها مثل مسميات "ناشط حقوقي" و"ناشط سياسي" راحوا ينسجون خيوط "مكلمة" لا تنتهي وقد امتلأت بها مساحات زمنية عريضة على شاشات الفضائيات .

وأصبحت مسميات "ناشط سياسي" أو "ناشط حقوقي" أو "خبير إستراتيجي" ألقابا تزدان بها أسماء هذه الشريحة من المتحدثين المتلثمين في معظمهم على شاشات الفضائيات المختلفة، وظهر من خلال هذه المكلمة نوع جديد من "البرزيس" على شاكلة تجار الشنطة في أسواق السلع الاستهلاكية في زمن الإنفتاح الاقتصادي .

وتراوحت تصنيفات هؤلاء الكلمنجية بين ثلاثة أنواع:

الأول: بين شباب قليلي الخبرة السياسية غلبت عليهم الحماسة الشديدة التي تبصل إلى حد التهور ورغبة في إثبات الوجود الوهمي .

والثاني: صغار الصحفيين وأنصاف الكتاب الذين بهرتهم شاشات الفضائيات التي فتحت أمامهم أبوابا للاستزاق في وقت يعاني فيه الكثيرون ضيق ذات اليد.

الثالث: أولئك المنضمون حديثا إلى العمل السياسى من خلال أحزاب معظمها كرتونية وجماعات سياسية دفعت بهم قبل الأوان لاعتلاء منصات ذات مقاسات عريضة تفوق قدراتهم وإمكانياتهم وخبراتهم إن وجدت .

والقاسم المشترك بين هذه التصنيفات جميعها الذى ساعد فى الدفع بهم إلى شاشات الفضائيات هو إدراكهم بضرورة أن يتوفر فيهم سمات الصوت الجمهورى المرتفع، والمجاهرة بالعداء والاعتراض اللفظى على السلطة الحاكمة ، فهما شرطان أساسيان لرواج سلعتهم على الفضائيات وجواز المرور إلى شاشاتها وكثرة ظهورهم عليها .

فلا مكان على شاشات الفضائيات خاصة تلك التى تبيع الوهم أو تلك المدفوعة بأغراض ونوايا إقليمية خبيثة ، لذوى القول الهادئ والتحليل الرصين ما لم يكن متقدما للسلطة حتى ولو كان الجيش الذى لولاه ما نجحت هذه الثورة .

وينضم إلى سباق المكلمة ، زمرة المرشحين المحتملين للرئاسة الذين حمل كل منهم أجدته الخاصة ومصالحته الشخصية وراح يشق طريقه بين صفوف المتظاهرين بحثا عن صوت بين هذه الجموع الغفيرة البسيطة والمتحمسة ، مدركا أيضا وينفس الوتيرة المعادلة السحرية المتمثلة فى حنجورية الخطابة بكلمات بلاغية ومجاهرة العداء لسلطة المجلس العسكرى ، وقد التفت حولهم كردونات البودى جاردز فى صورة الأتباع والمريدين ، أملا فى نيل نصيب من كعكة الثورة .

غير أن هذه الأصناف جميعها - المتتهز منها ومدعى المعرفة - قد اشتركت وللأسف فى تغليبها لمصلحتها الشخصية وأجدتها الخاصة على حساب مصلحة الوطن ، فهى ساعية فى الأساس إلى مكاسب مادية وأهواء شخصية وظهور وهمى وإثبات لوجود بلا تواجد ولتذهب مصر إلى الجحيم ، لا تكثرث لما يسببه خطابها المتبور من إثارة وبلبل وإفساد لآلاف من الشباب والبسطاء وحملهم على تبنى ممارسات وأفعال غير ناضجة تدفع بالبلاد إلى المزيد من الخراب ليحققوا بوعى أو بدون مآرب أعداء الوطن .

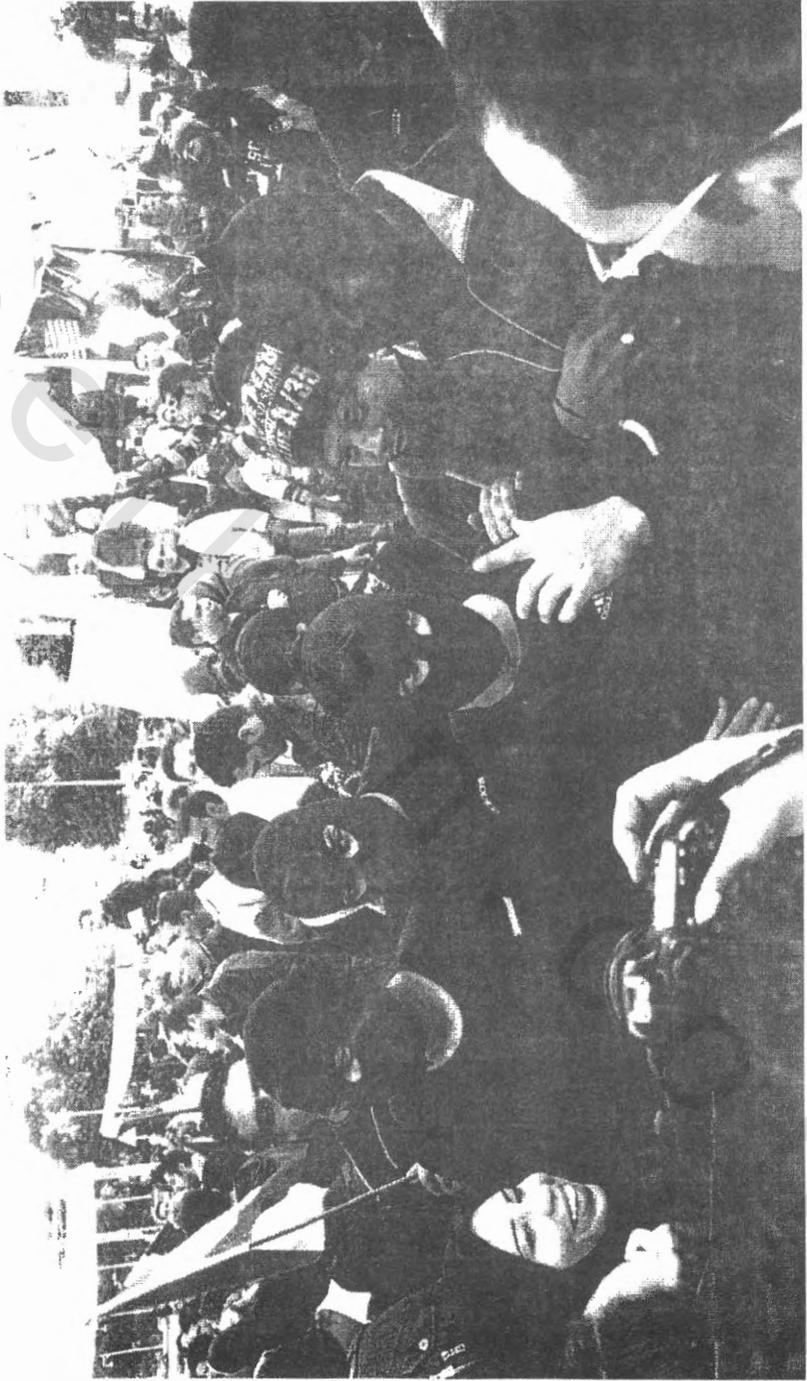
خاب ظنكم أتباع " حمزة " !!

عفوا واعتذارا السيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله ﷺ فقد لامس عنوان مقالتي دون قصد إسمك الشريف مما قد ينصرف ذهن القارئ العزيز لأول وهلة إليك أيها البطل المجاهد ، ولكنى ما قصدت إلا أشباه وأتباع "حمزة" ميدان التحرير ، وشتان شتان ما بين الحمزاوين !!.

عفوا سيد الشهداء وأسد الله كما أسماه رسول الله ﷺ والذي استأثر لشجاعته وإقدامه وهمته هو وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما بثلاث قتلى المشركين فى غزوة بدر مما دفع بمشكرى قريش إلى التريص به لقتله والتمثيل بجثته الشريفه فى غزوة أحد عندما جندوا العبد الأسود " وحشى بن حرب " لقتله لقاء نيل حرته من سيده "جبير بن مطعم" .

إنما قصدت بحمزة وأتباعه وأشباهه أولئك الذين خاب ظنهم فى الدعوة إلى عصيان الهدم والتخريب لمصرنا العزيزة عصيان الفقر والبطالة وهدم الاقتصاد وزيادة الانفلات الأمنى وتعزيز البلطجة .

فبدلا من المساعدة فى توفير وسائل التهذئة واستتباب الأمن والعمل على البناء بعد ثورة هدم الفساد ، راح "حمزة" وأشباهه ذلك الذى أسقطه أبناء دائرته فى المدينة الساحلية فى انتخابات برلمان الثورة بسبب ممارستهم للمزايدات الممجوجة على الفضائيات الهدامة لمصر وشعبها ، راح هذا "الثائر من أجل الثورة" ينفق المال على إطعام المتعطلين والأرزقية والصبية والمغرور بهم من البسطاء وأبناء الأقاليم موفرا لهم الغطاء من البطاطين والخيام لتحقيق دوام احتلال الجزيرة الخضراء التى باتت بفعلهم صحراء جرداء فى ميدان التحرير ، متباهيا عبر الفضائيات بأنه هو من يوفر لسكان التحرير الخيام والمأكل والمشرب .



وأصبحنا نسمع عن مرتبات ومصاريف جيب تحت عنوان "سبوبة الثورية" تعطى وتنفق على الكثير من المقيمين في الميدان لشغل الميدان بسكانه وتحويله إلى مكان جذب لحشد الحشود إليه وعدم إخلائه من نوعية "ثائر من أجل الثورة"، ليقيم في جزيرة الميدان البلطجية وأطفال الشوارع وصغار الباعة الجائلين ولصوص المواصلات والمتطفلين الذين هجروا بيوتهم في ضواحي القاهرة والمحافظات ليقيموا في "لوكاندة الميدان" حيث يتوفر المأكل والمشرب، في بيئة تذكركم الأنوف بروائحها ومناظرها.

إن لواء المزايمة الذي يرفعه هؤلاء وأتباعهم، ما هو إلا دعوة لهدم وإسقاط لمصر وحرب بالوكالة يقوم بها هؤلاء بقصد أو بدون نيابة عن أعداء هذا الوطن، بل دعوة لإفقار هذا الشعب وتعطيل انطلاقاته وتلطخ ثورته البيضاء أبقوننة الأحرار على مستوى العالم والتي تغنى بها العالم لدرجة أن زعماء الديمقراطيات العربية طالبوا شبابهم أن يتعلموا من شباب ثورة المصريين، وطالب آخرون بتدريسها في مدارسهم.

" ناشط سياسى .. نيولوك الثورة !! "

ما أحشاه في غمرة نشوة استمتاع القلة من البعض بالحرية التي خلقتها ثورة الخامس والعشرين الرائعة ، أن يصل بها الأمر إلى أن تملى على رئيس الحكومة ليس فقط أسماء من يختارهم من معاونيه وأعضاء حكومته بل إلى ما يتعين عليه أن يلبس أو يأكل !!.

فالحرمان الذي عايشناه لعقود عديدة ، قد دفع بنا لأن نتجرع دون هواده كأس الحرية حتى الثمالة بما يهدد إتراننا وتوازننا ، والأصوب أن نترث في هضم ما تلقفناه في عجلة حتى لا تصيبنا التخمة ، ولا تختلط علينا الأمور ، وتتداخل عندنا الحرية المسئولة البناء بحرية فوضوية تتعدى على حقوق الآخرين وتختلط فيها الاختصاصات بين الرئيس والمرؤوس والحاكم والمحكوم .

لاشك أن اعتصامات ومظاهرات ميدان التحرير والميادين الأخرى قد حققت معظم المطالب التي من أجلها ثرنا وتظاهرننا ، وأصبحنا مشار إعجاب العالم بأسره الذي وقف يتابع تلك الثورة البيضاء ، مقارنة بما يجري لدى الأشقاء في سوريا واليمن وليبيا الذين مازالوا يكابدون ولادة متعسرة تحصد أرواح العشرات من الأبرياء يوميا دون بارقة أمل قريب ، فلا يجب أبدا أن نخسر علامات الإعجاب والثناء والتعاطف والمساندة من العالم ، بل والاتجاه لاستثمار ذلك في استعادة الأموال المنهوبة وبناء الدول المصرية الحديثة .

وها نحن نسير نحو العلانية الحقيقية لمحاکمات رموز النظام الفاسد الذين تسبوا في قتل الأبرياء من شبانا واغتالوا حقوقنا وأهدروا مكاسبنا واتهكوا كرامتنا ونهبوا أموالنا وضيعوا أحلامنا ، وها نحن نمضى قدما بتطهير جهاز الشرطة وكوادره الأمنية المكروهة التي طالما أقلقت مضاجع الطيبين من شعبنا وأذلت بممارساتها المتعجرفة غير الإنسانية البسطاء منا ، وها نحن نقتررب رويدا من إجراء انتخابات

تشريعية وصياغة الدستور الجديد يعقبها اختيار الرئيس الجديد ، كل ذلك بعد أن تحقق رد الاعتبار المالى والمعنوى لشهادتنا من الشباب ، ومساعدة أسرهم وعوائلهم ليس تفضلا من أحد بل ردا على جميل ما صنعوه بأرواحهم الذكية لأجلنا .

غير أنه بدت في الأفق شواهد لأجندات خاصة داخلية وخارجية من جانب أفراد وجماعات راحت كلها تسترزق وتستثمر اعتصامات ومظاهرات الشباب الذين لا يعلم أكثر من ٩٥ في المائة منهم أنهم مستخدمون من جانب قلة قبضت ملايين الدولارات واليورو .

فقد أكدت السفارة الأمريكية الجديدة أمام الكونجرس تقديم ٤٠ مليون دولار وكاترين أشتون منسقة الاتحاد الأوروبي تقديم ٢٠ مليون يورو لمنظمات أهلية ومدنية منذ ٢٥ يناير فقط تحت مسمى تشجيع الديمقراطية للإبقاء على اشتعال الوضع في مصر دون استقرار ، هذه القلة المستغلة التى تستأثر بالملايين خلف الكواليس ، تنفق جنيهاً على إقامة الخيام وتهيئة أرض الميدان وكتابة اللافتات والشعارات وجلب الطعام ولوازم الإعاشة لسكان التحرير الطيبين ، وامتد الأمر لبعض مرشحي الرئاسة الذى اقاموا الخيام لحشد المؤيدين ، فالكل يسعى للاستفادة حتى وإن كان الثمن تعطيل مصالح الناس ووقف أحوالهم وإغلاق الشوارع والميدان، وضرب السياحة وتراجع الاستثمار ووقف الانتاج ، وأصبحنا نرى مصطلح "ناشط سياسى" فى ثوب جديد ونيولوك يتتشر بين الشباب ممن يشتغل بالاعتصامات والمظاهرات ، بغض النظر عن توفر المؤهلات السياسية أو النضج السياسى ، تتلقفهم الفضائيات المتعطشة للماء المساحات الزمنية .



الشرعية تنتقل من التحرير إلى صناديق الاقتراع !!

نحو عشرة شهور فقط منذ الخامس والعشرين من يناير ، تغير الشعب المصرى وأصبح الحال غير الحال ، وكأنها عشر سنوات من الخبرة فى الديمقراطية وحرية الرأى والنضج السياسى لاعشرة شهور ، الأرض "بتتكلم" سياسة ، تلاميذ ، طلاب ، شباب ، كبار ، بسطاء ، مثقفون ، أصحاب ، مقعدون حتى ربات البيوت أصبح القاسم المشترك فى حديثهم هو السياسة والبرلمان والأحزاب والحرية والمشاركة السياسية ، لتأتى البداية جرعة ٤٨ ساعة ديمقراطية مكثفة من خلال المرحلة الأولى للانتخابات .

الكل يسأل يستفسر يتأكد يتحقق يتعلم ، كيف يكون مشاركا فاعلا وإيجابيا فى بناء مصر الحديثة ، متخليا إلى غير رجعة عن حالة اللامبالاه والاستكانة والسلبية والرفض التى زرعاها الحاكم السلطوى ويات فيها الشعب لعقود من الزمن .

لنتنقل أيضا وفى ذات الوقت الشرعية الثورية من ميدان التحرير أيقونة الأحرار فى العالم الحديث إلى صناديق الانتخابات بعد نجاح الناخب المصرى عن جدارة واستحقاق فى اختبار جديد أثار بدوره إعجاب المسئولين والمحللين فى بلاد الديمقراطية العريقة بالغرب مثلما أثار إعجابهم بالأمس القريب صيحات الثائرين فى ميدان التحرير .

قد لا تزال هناك حلقات لنقاش جاد فى ميدان التحرير تغلب عليها حوارات عاقلة يسعى روادها لإقناع سكان الميدان بمغادرته وإعطاء الفرصة للمجلس العسكرى لإتمام ما وعد به وسار جادا لتحقيقه ، قائلين لهؤلاء المعتصمين لقد صبرنا وكابدنا ثلاثين عاما على المخلوع فلماذا نستكثر على المجلس العسكرى بضعة شهور أخرى وبالضبط حتى يونيو القادم ، مستغلين فى هذه النقاشات العاقلة شحنة الأمل التى خلقتها الانتخابات الرائعة فى مرحلتها الأولى ونقل هذه الروح الجميلة والتميمة المفرحة إلى الميدان .

غير أنه في المقابل لا يزال الميدان يعج بحلقات أخرى من "الهزار" والكوميديا ، خلط من العناصر البشرية حتى المتسربين من تلاميذ المدارس وهواة التقاط الصور التذكارية مع السياح و"غرز" للباعة الجائلين ويائعي الشاي والبلطجية الذين يشتبكون فيما بينهم بين الحين والآخر ، مخلفين الملوثات والمخلفات على أرض الميدان لتختفى المظاهر الجميلة لأيقونة الأحرار وليتعطل أهم ميادين العاصمة وتتضرر بسببه مصالح وأرزاق الناس من حوله .

لقد جعلت الصورة الرائعة التي ظهر عليها المصريون في المراحل الأولى للانتخابات البرلمانية والتي حفلت بمظاهر الوعي والتحضر بمختلف طبقاتهم وأعمارهم ، جعلت الكثيرين يشيخون بوجوههم عما يجري حاليا في ميدان التحرير بوصفه جزءا من صفحة يجب طيها وتطويرها وتجديدها ، يعزز ذلك تلك المظاهر غير الضرورية التي أصبح عليها الميدان ونوعية المترددين عليه والمعتصمين به .

ويات واضحا بعد بدء الانتخابات والصورة التي ظهرت عليها ، أن المصريين شرعوا في كتابة سطور صفحة جديدة في ملف الثورة المصرية الرائعة لتتقل الشرعية الثورية من ميدان التحرير إلى صناديق الاقتراع ليبدأ فصل جديد يسعون بجديته من خلاله إلى الحفاظ على ثورتهم وتوحيدها ببناء مؤسسات دولتهم الحديثة دون إهدار للوقت أو ترك الأمر في يد من لا يؤتمن جانبه من العابثين .

ولماذا لا تكون " ملكية دستورية " ؟؟؟

قد يعتقد الكثيرون - أن تناول هذا الموضوع - نوعا من السباحة ضد التيار ، أو قد يشير ذلك حفيظة البعض ممن يؤيدون أو يتمون إلى معسكر ثورتنا الأولى التي أطاحت بالملكية المطلقة في عام ٥٢ ، ولكن إذا كانت ثورتنا الشعبية الوليدة قد حررتنا من ثلاثين عاما ثقيلة هي فترة حكم مبارك .

فقد طهرتنا أيضا من أسر الفكر والوصاية على العقل وأتاحت نوعا من الحوار القائم على النقاش الحر . فلم لانضيف " الملكية الدستورية " إلى خيارنا المطروحة على بساط البحث حاليا جنبا إلى الجمهورية الرئاسية والجمهورية البرلمانية للاختيار فيما بينها ؟؟ .

والملكية الدستورية ، قبل أن أخوض في غمار الأسباب والدوافع ، هي ليست تلك " الملكية المطلقة " التي انتهت برحيل الملك فاروق في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ عندما أجبره الضباط الأحرار على الرحيل والتنازل عن العرش لولى عهده الأمير أحمد فؤاد الذى أصبح بذلك ملكا وهو في الشهر السادس من عمره ولمدة ١١ شهرا فقط .

فالملكية الدستورية أو بمعنى آخر الملكية المحدودة هي نوع من النظام السياسى الذى تتبعه بعض الدول فى العالم ، وهى مزيج بين النظام الديمقراطى والنظام الملكى ، يكون للدولة بموجبه ملكا أو ملكة ، يمثل رمزا لحماية القانون وحقوق الشعب ، ويمثل الدولة حكومة متخبة من الشعب بنظام وزارى يكون رئيس الوزراء فيه المسئول الأول عن الدولة أمام البرلمان المنتخب .

ويتميز هذا النوع من النظام السياسى بالجمع بين الماضى والحاضر بوجود آليات الدولة الحديثة الانتخابية ، مع بقاء النظام الملكى القديم كمصدر استقرار فى مواجهة الخلافات السياسية بين الأحزاب والطوائف المختلفة والاتجاهات المتباينة .

والملكية الدستورية أو كما يطلق عليها البعض الملكية الساحرة هى التطور

الطبيعي للملكيات المطلقة التي تلاشت تقريبا ، وبها يصبح الشعب والأسرة الحاكمة أقرب إلى تشكيل الدولة العصرية .

ويتشر الأخذ بنظام الملكية الدستورية في الكثير من دول العالم مثل المملكة المتحدة وأسبانيا وهولندا واليابان وكندا والدنمارك وسويسرا والنمسا وماليزيا وغيرها من الدول الأخرى حتى في بعض الدول العربية مثل الكويت مع بعض الاختلافات . فالكويت تعتبر نوعا من الملكية الدستورية فهي إمارة يحكمها أمير من أسرة الصباح لكنها تختلف عن إمارات مماثلة في المنطقة ، ففي الكويت للبرلمان دور قوى بحيث يصوت على تنصيب الأمير وعلى عزله كما حدث للشايخ سعد العبد الله السالم الصباح عندما نجاه البرلمان عن الإمارة لمرضه كما يصوت البرلمان على ولى العهد فإذا رفضه يقوم الأمير بإرسال ثلاثة أسماء أخرى لمبايعة أحدهم ، كما أن المراسم الأميرية لا تكون نافذة إذا رفضها البرلمان .

ولكن ما هى الأسباب والدوافع التي قد تشكل حافزا لهذا الطرح من النقاش؟؟؟ . لقد جاءت الثورة الشعبية في ٢٥ يناير لتميط اللثام عن أكوام من الصديد والتقيحات سيئة الصيت والرائحة لانزال تنبعث من جمهورية الفساد التي حكمتها أسرة مبارك على مدى ثلاثين عاما ، لم تنازعها في فسادها ومعاملتها للشعب أعتى "الملكيات المطلقة" في التاريخ الحديث والوسيط .

واستباح هذا النظام الجمهورى السلطوى وأفراد عائلته وقرابته وحاشيته ووزرائه ورجال أعماله وأمناء سره وجهاز أمنه ، الأرض والمال والعرض والأخضر واليابس ، وتعاملوا مع الشعب بنوع من الكبرياء والتعالى تأبى المشاعر الإنسانية السوية أن تمارس ، ثم مضى قدما غير عابئ بالشعب نحو مسلسل التوريث لابنه جمال في حضور وعلى مسمع ومرأى من هذا الشعب .

وجميع الملكيات الدستورية على مستوى العالم تقريبا تنعم شعوبها بالاستقرار والحرية واحترام حقوق الإنسان والديمقراطية ومؤسسات حقيقية للمجتمع المدني ، وحكومات متعاقبة متنوعة وصناديق اقتراع حرة وعادلة ، تعلى شأن القانون وتخضع الجميع للمحاسبة والتقييم وتتيح قدرا كبيرا من الحرية والشفافية .

كما أن دول الملكيات الدستورية تنتمى إلى مصاف الدول المتقدمة أو تلك الدول الناهضة التي يوصف بعضها بالتمور، فليس من بينها دولة متخلفة، كما لا تعتمد على استقرار زائف كذاك الذى يروج له الحاكم الجمهورى المستبد والمستخدم فقط لآلية الأمن وسيلة بديلة عن مؤسسات المجتمع فى التعامل مع الشعب قمعا للناس وكتبنا للحريات .

كما أن خيار الملكية الدستورية يتيح نوعا من الرمزية التى تتلاءم مع الشخصية المصرية التى تنزع إلى المركزية والعاطفة الالتفافية فى وقت عز فيه وجود زعيم حقيقى يلتف حوله الشعب يوحد بين مشاعره وطوائفه وأطيافه .

لقد استلزم أمر الإطاحة بنظام مبارك الذى جثم علينا طوال ثلاثين عاما، من ثورة الخامس والعشرين من يناير المنصرم السلمية إراقة دماء نحو خمسمائة شهيدا من خيرة شبابنا الذين تخضبت بدمائهم الزكية أرض ميدان التحرير وميادين أخرى بالمحافظات ونحو خمسة آلاف مصاب بينها عاهات سيدوم أثرها مع أصحابها ما بقوا على قيد الحياة، فى حين جرى رحيل الملك فاروق عندما وقع الانقلاب العسكرى دون أن تراق أى من دماء أبناء هذا الوطن، وودع ملك مصر والسودان بعض رجال جمال عبد الناصر وقتذاك وكان من بينهم أنور السادات وهو على ظهر المحروسة " اليخت الملكى " لتطلق له المدفعية ١٢ قذيفة تحية له دون أن يتسنى لإبنه أحمد فؤاد أن يتوج ملكا، وألغت الثورة النظام الملكى لتطوى صفحة الملكية التى استمرت فى مصر نحو قرن ونصف .

أن ما يخشاه المرء فى ظل غياب الحريات الأساسية، أن يأتى على رأس الجمهورية المقبلة لإسما الرئاسى منها نظام فردى سلطوى لا يردعه دستور ولا يشيئه قانون، عن الاستخفاف بالشعب واستباحة حقوقه على نحو يائس أصحاب الملكيات المطلقة فى القرون الغابرة .

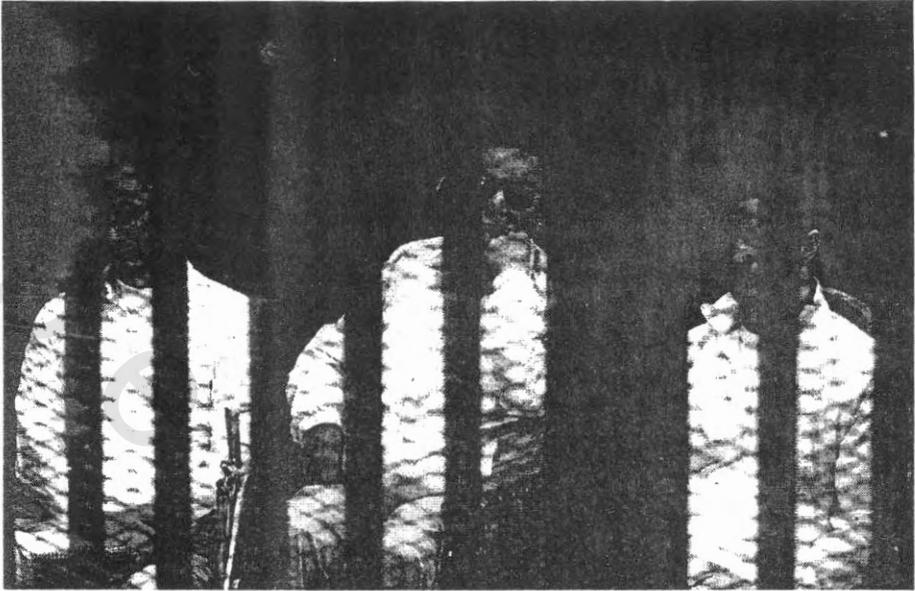
مبارك نيولوك .. داخل قفص الاتهام

الرئيس الأسبق حسنى مبارك الذى خلعته ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ والذى تعاطفنا معه ولا نزال - وإن كنا لا ننسى الفساد الذى أغرق البلاد فى الثلث الأخير من ولايته المراثونية - أصابنا بالحيرة نتيجة السلوك والتصرفات التى بدت عليه وبدرت منه خلال جلسة إعادة محاكمته التى عقدت بعد عزل الرئيس السابق الدكتور محمد مرسى فى أعقاب ثورة الثلاثين من يونيو ٢٠١٣ .

لقد ظهر الرئيس المخلوع داخل قفصه بالمحكمة وقد بدت على وجهه إبتسامة عريضة متأنق المظهر صايغ الشعر مزهو فى قفصه أو إن شئت القول " نيولوك " ، بل كثرت تلويحاته لمؤيديه وقد امتزجت بالابتسامة المتكررة بين الحين والآخر طوال مداورات الجلسة على غير سابقاتها من جلسات على نحو لاحظته مراسلو الصحافة لاسيا الأجنبية منها والتى علقتم عليها .

وقالت إحداها وهى صحيفة نيويورك تايمز أن مظهره وتصرفاته بدت كما لو كان يظهر الشئمة لشعبه فيما يكابده ويعانيه من بلطجة وفوضى وسرقة وخطف وفتنة وانهار اقتصادى وفقر ومرض وحالة عدم الاستقرار التى عمت البلاد خلال تلك الفترة من تولى محمد مرسى الحكم خلفا له .

وظهر حسنى مبارك كأنه يدشن لحملة إنتخابية مقبل عليها وليس متهما يقبع فى قفص إتهام داخل محاكمة ؟ .. وأتساءل . هل فعلا كانت إبتسامتك شئمة فى ناسك وشعبك الذى جثمت على قلبه ثلاثين عاما . وهل يجوز لك ذلك ؟؟ هل تعفى نفسك مما جلبت على البلاد لفسادك وفساد حاشيتك ؟؟ هل تشمت فى شعبك لأنه أبلى بعلك بمن دون المستوى الذى يليق به ويمصر ؟؟ بل هل تشمت لأن أمورنا تولتها حكومات قصيرة صغيرة القامة ؟؟ . هل ستفرح إن سقطت مصر حتى وإن كانت تحت حكم ما لا تحب ولا تهوى ؟؟ هل ستكون سعيدا فى أيامك الأخيرة إذا تخضبت شوارع القاهرة بدماء شبابك وناسك وشعبك الذى تحملك طوال ثلاثة عقود ؟؟؟ هل القضية فقط "لغيرها أنا وأولادى لأخفيها" ؟؟؟

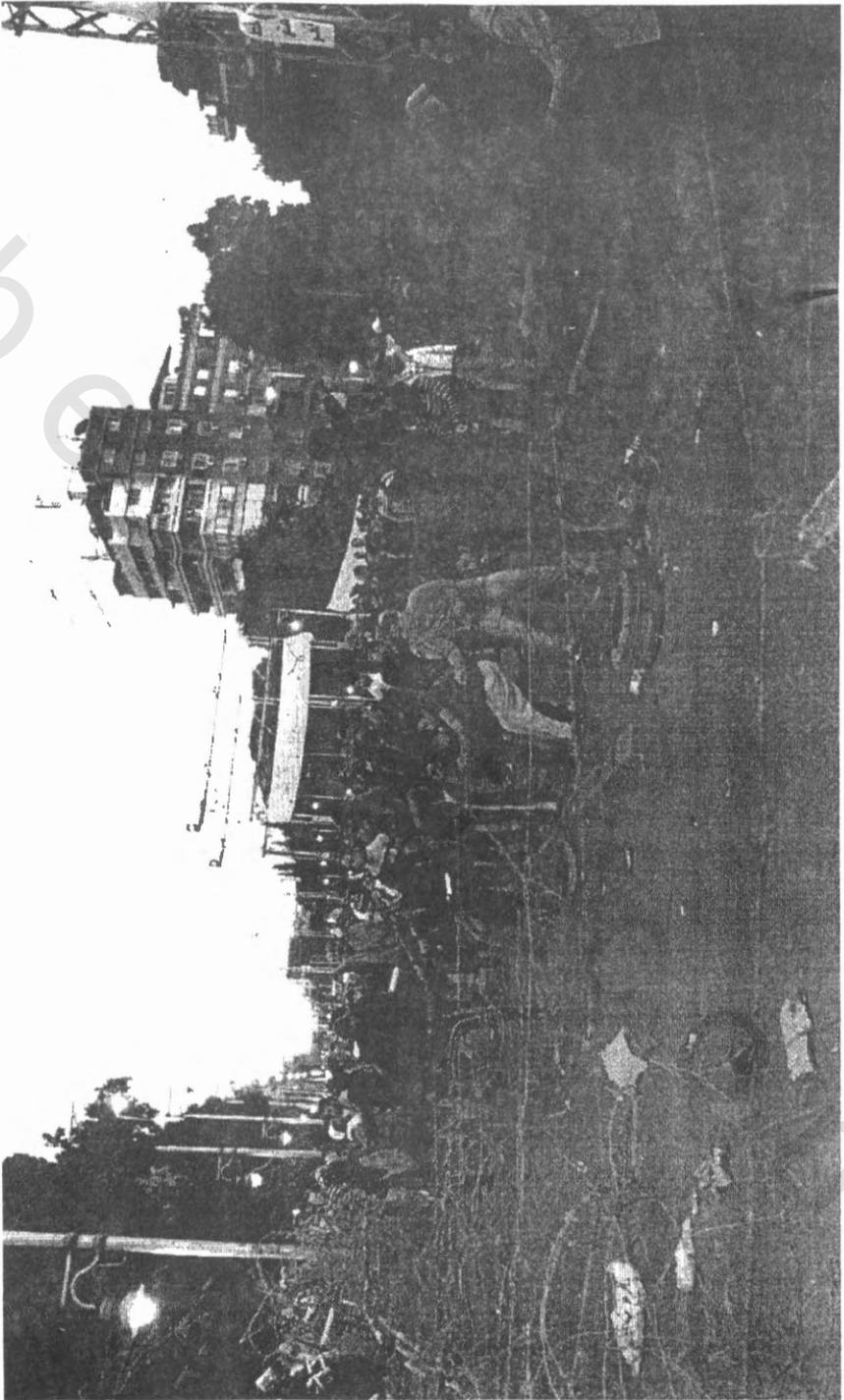


نعم . أحوالنا سيئة من بعدك . لكنك من يتحمل ذلك أولا . نعم . نزداد فقرا لأنك طوال ثلاثين عاما لم تنهض بشعبك تنمويا ، وكان همك وحاشيتك جمع السلطة والمال . نعم . ننهار اقتصاديا لأن حفنة من رجال الأعمال بدعم ومساندة ومقاسمة من ولديك ومباركتك قد استأثروا بتجارة واقتصاد ومال الدولة واحتكروا كل شيء لمصالحهم الخاصة وبيعت الدولة في عهدك ؟؟؟ . نعم . لم ننع بعدك بحكم رشيد ينسينا أيامك ومآسيك وتصرفات ألك وأهلك وصحابتك ورفقتك . نعم وألف نعم؟؟ .

أنت أنت وليس غيرك . بأفعالك وممارساتك وتسلكك ، وجبروتك ، بفعلتك بغباثك وطمعك أنت ومن معك وأولادك وزوجتك أوصلتنا لما نحن فيه وعليه ، فلا تشمت فينا أو في مرسى أيها الرجل وكما قال المثل الشعبي " لا تعاليرنى ولا أعيرك فالهم طايلىنى وطايلىك " !!! .

أيها الرجل أنت هنت على الناس فلا تزيد هواننا عليك بما فعلت بنا فلا تخسر تعاطف هذا الشعب الطيب في أخريات أيامك . واحرص على بقية من مجد ، يمكن أن يتحقق لك بصغير الفعل والعمل في غضون أيام قليلة بقيت لك ، لم تحققه في ثلاثين عاما عشتها طولا وعرضا .

ياليت لا تسمع لمن تبقى حولك من رفقة السوء ، ولتصرف على نحو رشيد ومحسوب ، ولا تغتريا مخلوع فإن هذا الشعب الصبور لا ينسى " الأسية " أو التعالى من أحد !!!!



الذين يتحدثون عن "الخلافة" في مصر

نقل عن رسول الله ﷺ قوله: " الخلافة بعدى لثلاثين عاما ثم تصبح ملكا ". (بضم الميم) . والخلفاء الراشدون لسيدنا النبي ﷺ هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، حيث بلغ عدد سنوات خلافة الأربعة الأوائل ٢٩ عاما ونصف العام ، ثم تولى سيدنا الحسن الخلافة لمدة نصف عام فقط لتصبح ثلاثين عاما كما قال سيدنا المحب الحبيب المحبوب ﷺ ، تنازل بعدها سيدنا الحسن سبط رسول الله ﷺ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان حقنا لدماء المسلمين وزهدا فيها ليأخذها معاوية بن أبي سفيان ملكا (بضم الميم) وليست خلافة كما بين لنا رسول ﷺ .

إذن سيدنا الحسن هو خامس الخلفاء الراشدين ، وطبقا لقول سيدنا النبي ﷺ فإن الخلافة للمسلمين توقفت بذلك عند إنتهاء الثلاثين عاما وآخرها كان الحسن رضي الله عنه لقد قال فيه رسول الله ﷺ : " إن إبنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " فكانت نبوءة المصطفى ﷺ صادقة كالعادة في الحسن بن علي عندما تنازل لمعاوية بن أبي سفيان حقنا لدماء المسلمي وليس ضعفا منه أو ذلة .

وتشير الأحداث أنه لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرى كتيبة لا تولى حتى تدبر أحرأها ، قال معاوية : من لئرارى المسلمين ؟ فقال : أنا ، فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة : نلقاه فنقول له : الصلح ، قال الحسن ، ولقد سمعت أنه : بينا النبي ﷺ يخطب جاء الحسن ، فقال النبي ﷺ : (ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) .

قال الحافظ بن حجر العسقلاني رحمه الله في فوائده هذا الحديث : -في هذه القصة من الفوائد : علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلعة لا لذلة ولا لعلقة ، بل لرغبته فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين ، فراعى أمر الدين ، ومصلحة الأمة لوفيه جواز خلع الخليفة نفسه إذا رأى في ذلك

صلاحاً للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال .

والحقيقة أن ما يقال عن أن الفاضل الصالح عمر إبن عبد العزيز أنه خامس الخلفاء الراشدين ، إنما كان إشارة احترام وتبجيل له عن عدله وسماحته وصلاحه الذى ضاهى فى أخلاقه وخلقه أخلاق الخلفاء الراشدين وليست خلافة حقيقية ، وقد ترددت هذه التسمية على هذا النحو فى الأعمال الدرامية والسينما .

هذا الرجل الفاضل قد لقب بذلك كما ذكرت لأنه كان ميزانا للعدل والرحمة وتطبيق شرع الله على النحو الذى جعله يستحق لقب الخليفة للمسلمين ، فحاز عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه الولاية ظاهرا وباطنا ، وليس الخلافة .

ونسلم هذه الأيام فى وجود الرئيس الدكتور محمد مرسى وجماعته كثرة الحديث عن الخلافة الإسلامية فى مصر الجديدة بعد تحول الحكم لجماعة الإخوان المسلمين ويزوغ نجمهم وارتفاع مكانتهم فى مصر بقيادة مرشدهم الدكتور محمد بديع بعد ما يزيد على ثمانين عاما من العمل السرى لأنصار هذه الجماعة والتى ذاقت خلالها ما ذاقت على أيدي الأنظمة الحاكمة التى توالى على مصر طوال هذه الفترة منذ إنشاء هذه الجماعة والتى كانت نتيجة حتمية لأسلوب هذه الجماعة السياسية البحتة التى ترتدى عباءة الدين .

فالخلافة للمسلمين توقفت عند سيدنا الحسن وتحوّلت إلى ملكا فقط (بضم الميم) ، هذا بيان للذين يتحدثون خطأ عن الخلافة فى مصر لجماعة أو فصيل سياسى أو حتى دينى أو جهادى أو خلافة .!!!!!!!

أيها "المتأسلمون".. وا جهاداه !!

سيسجل التاريخ بمداد أسود مشاهد الخزي لتلك القلة المتأسلمة وهي ترفع رايات "الجهاد الأسود" لاقتحام أشرف مؤسسة وطنية مصرية ، وهم يهتفون وقد أصابتهم ظلمة القلب والعقل " واجهاداه . واجهاداه . " وكأنهم أمام خط بارليف إسرائيلي آخر لا يراه غيرهم .

خمسة مشاهد أصابتنى وملايين المصريين من هذا الشعب الطيب بحالة من الحزن ، والخوف ، والندم . أما الحزن ، فلما أكل إليه حال مصر بعد أن كنا نفتخر بها حققناه في الخامس والعشرين من يناير ليصبح ميدان التحرير أيقونة لكل أحرار العالم ، وأما الخوف فعلى مستقبل بلادنا وما ينتظر أولادنا إذا ما تولى سفهاؤنا أمورنا ، وأما الندم فهو على الثقة التي أعطيناها لمن لا يستحق في الانتخابات البرلمانية الماضية ، وكان طبيعيا أن ينطبق علينا "على نفسها جنت براقش" .

أولى هذه المشاهد الخمسة ، تلك الفتاة المحجبة وهي تعتنى دون خجل أو حياء يملؤها الحقد والكراهية والجهل الأسوار الشائكة لتزاحم شبابا لا عقل لهم ولا دين يسعون لاقتحام وزارة الدفاع المصرية مفخرة الوطن ، ولو أنها أقدمت على فعل ما فعلته أيام المخلوع لفقدت هي وذويها مستقبلها قبل بشريتها .

ثانيها ذلك الشاب الملتحي في نحو الثلاثين من عمره وهو يعتلى الأسوار ملوحا بهمة لمن خلفه بالجهاد والتقدم والتحرك إلى الأمام يستحثهم على القفز لاقتحام الأسوار مرددا السباب والشتائم والعبارات البذيئة للمشير وأقرانه رمز الوطنية والشرف ، في سلوك يمثل عارا عليه وعلى من تولاه بالتربية والتعليم .

ثالثها ذلك المشهد الذى أظهرته الكاميرات لأشخاص حولوا بيت من بيوت الله إلى مخزن للأسلحة والذخيرة ومنصة لإطلاق النار على أقرانهم وأشقايقهم من جنود القوات المسلحة ليستخدم فتحات تهوية مأذنة مسجد النور "كمزاعل" لإطلاق النار ، ونسى هذا المتأسلم أن من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا ، ليقتل بدم بارد مجند شاب كان يستعد لرفاهه على عروسه ليخطف منها الفرحة دون ذنب أو جريرة .



رابعها ذلك المشهد الذى ظهر فيه مرشح الرئاسة الأول أبو الفتوح يمشى كزعيم فاتح متفخرا بين جنوده معتصمى العباسية من أقرانه ، بين الهتافات المعادية والسباب للمشير والمجلس العسكرى ونسى المرشح أنه لولا وقفة المشير ورجالاته فى ٢٥ يناير ، ما كانت تلك اللحظة التى يسير فيها بهذا الخيلاء .

خامسها مشهد شقيق الظواهرى وهو يسير متفخرا بين قبلات وأحضان المحيطين به من المنتمين لاتجاهاته كمن يتفقد رعيته من معطلى مصالح الناس وأرزاقيهم فى العباسية ، تتقدمه كاميرات تصوير الفضائيات وتظلل الأزرع الممدودة الحاملة لأجهزة المحمول لتصوره من كل جانب ، موزعا ابتسامات الزعامة والنصر على المريدين .

لم يخلوا ميدان العباسية ومنطقة وزارة الدفاع قبل وقوع كارثة الجمعة السوداء من زيارات تفقدية متواترة من جانب رموز التيارات الإسلامية بمختلف أطيافها ، بين مرشح للرئاسة جامعا لأصوات الناخبين بأى وسيلة ولتذهب مصر إلى الجحيم وبين برلمانى أشتهر بالأذان للصلاة أثناء جلسات البرلمان لفتا للأنظار والشو الإعلامى ، وآخر من الذين لا تزال أيديهم ملطخة بدماء ضحاياهم من المسلمين الأبرياء الذين قتلوهم بدم بارد بما لا يقرة دين ولا يوافق عليه شرع . فهل يتقلب السحر على الساحر؟؟ .

الأقطاب الورعون وأهل الإشارة

كثيرا ما نسمع أو نشاهد على شاشات التلفزيون أو في المجالس من يقاطع شخصا متكلما أو تاليا لآيات القرآن أو لأحاديث سيدنا النبي ﷺ، هذا المقاطع يجهل الجرم الذي تورط فيه، فمع أنه يتخيل أنه يدافع عن الإسلام فإنه جاهل أحبط عمله بنفسه...!!!

فقد عمى عن الناس قول سيدنا النبي ﷺ أنه لا ينبغي أن يكون هناك مقاطع أو منازع في حضوره ﷺ. ولأن حضور حديثه ﷺ كحضوره ﷺ، فإن المقاطع للقرآن الذي أنزل عليه ﷺ أو المقاطع لحديثه ﷺ هو المقاطع له في وجوده ﷺ.

كما لا يجب أن يرفع السامع لحديثه ﷺ صوته عند سرد الحديث النبوي، فإن الله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات ٢) فتوعد الله من يفعل ذلك بأن يحبط عمله ..

فلا فرق عند أهل الله بين صوت النبي وبين أقواله على لسان غيره، فمتى قيل قال الله أو قال الرسول ﷺ ينبغي على السامع أن يقبل ويتأدب ولا يرفع صوته على المتحدث بذلك، فقد قال سبحانه: " أجره حتى يسمع كلام الله " مع أن الذي تلاه هو رسوله ﷺ وما سمعه السامع إلا منه، فالناطق هو كلام الله ولكن بلسان المتحدث، والكلام منطوق يسمع بالأذن والناطق هنا هو الله ولكن بلسان الذي تلاه، وكذلك الناطق للحديث النبوي هو ﷺ ولكن بلسان من يتلوه.

وللورع أقطاب من الرسل والأنبياء والأولياء يسمون الأقطاب الورعين وسيدنا إبراهيم عليه السلام منهم، فقد قال الله سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠) فبرغم أن الكلام من عند الله إلا أنه نسب المرض لنفسه والشفاء لله، ولم يقل " وإذا مرضني فهو يشفيني " .

والعبد الصالح سيدنا الخضر ، من أهل الورع ، حيث قال الله سبحانه وتعالى على لسانه ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ (الكهف ٧٩) فنسب الخضر العيب لنفسه مع أنه ما فعل شيء إلا بأمر ربه ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ (الكهف ٨٢) .

كما أن أهل الورع لا يطلقون الكلمات التي تطلق على لفظ الجلاله لغير الله ، فهم لا يطلقون كلمة ملك على بشر فهي لله وحده ويقولون بدلا منها سلطان أو حاكم ، كما لا يطلقون كلمة رسول إلا عليه ﷺ ، ويستخدمون بدلا منها كلمة مبعوث أدبا مع الله ورسوله . فتأدبوا يا أحباب الله مع الله ورسوله ﷺ لتصبحوا من أهل الورع .

ومثل أهل الورع هناك من بين أولياء الله وأهل الله من يطلق عليهم علماء الإشارة الذين فتح الله عليهم بنعمة التأويل للآيات والكلمات والعبارات ، مثل دعوة سيدنا النبي ﷺ لعبد الله بن عباس عندما كان صغيرا ، فقوله ﷺ : " اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل " فاحتل بن عباس مكانة عالية في التأويل بدعوة رسول الله ﷺ له جعلته يجالس كبار الصحابة في عهد عمر بن الخطاب رغم صغر سنه لعلمه الوافر وقدرته على التأويل للقرآن .

فقد أصيب أحد الصالحين بمرض عضال ولم يعرف الأطباء علاجا له ومر وقت طويل على معاناة الرجل الصالح ، حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يقول له يا فلان علاجك في ثمرة لا ولا .

وأستيقظ الرجل حائرا في معنى رؤية رسول الله ﷺ وذهب بها إلى كثير من علماء الظاهر والفقهاء ليجد لها تفسيرا أو يعرف معناها إلا إنه لم يجد ما يعينه بين علماء ظاهر عصره ما يدل عليه ، حتى أهداه الله سبحانه وتعالى إلى رجل من أهل الإشارة أو علماء الإشارة الذين فتح الله عليهم بالعلم والتأويل ، فأخبره الرجل عندما سمع منه قول رسول الله ﷺ في رؤيته المنامية : يا أخى إن علاجك في ثمرة شجرة الزيتون حيث يقول الله فيها : ﴿ شَجَرَةٌ مُبْرَكَةٌ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ (النور ٣٥) فاللهم فقهمنا في الدين وعلمنا التأويل .

كمال اللذة مع كمال الحب وعفاف المحبين

معلوم أن حب من ذاق الشيء أقوى من محبة من لم يذقه ، بل نفسه مقطومة عنه ، والمودة بين الزوجين والمحبة بعد الجماع أعظم من التي كانت قبله والسبب الطبيعي أن شهوة القلب ممتزجة بلذة العين فإذا رأت العين اشتهى القلب ، فإذا باشر الجسم الجسم اجتمعت شهوة القلب ولذة العين ولذة المباشرة .

ولذلك يتضاعف الألم والحسرة على من رأى محبوبه أو باشره ثم حيل بينه وبينه فتضاعف ألمه وحسرتة في مقابله مضاعفة لذة من عاوده ، وهذا في جانب المرأة أقوى فإنها إذا ذاق عسيلة الرجل ولا سيما أول عسيلة لم تكذب تصبر عنه بعد ذلك .

وللحب لذة وطعم يستسيغه المحب في قلبه ولسانه وكلما زاد الحب زادت وقويت معه اللذة ، بسبب إدراك المحب لنواحي الجمال والذوق والوجد والوصل وطيب النفس وقررة العين حيال المحبوب . غير أن اللذة الحقيقية الجميلة لا ينبغي أن تعقبها حسرة أو ضرر تقع على من يستلذ أو ما يستلذ به وإلا لكانت لذة منقوصة .

وفي الحب السامي الحب الإلهي ، تتضاعف وتتزايد هذه اللذة بحسب ما عند المحب من الإقبال على الله وإخلاص العمل له والرغبة في الدار الآخرة .

ذكر أن بعض المحبين جنى جنابة فجلده الحاكم مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث ، فلما كان في السوط المكمل مائة استغاث فقبل له في ذلك فقال : العين التي كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر إلى فكنت أتعم بالنظر إليها فما كنت أحس بمواقع السياط من ظهري فلما كان في السوط الموفى مائة غابت عني فأحسست بموقع السوط فاستغثت .

ويروى محي الدين بن عربي أنه رأى المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبوها ضرباً مبرحاً من غير جنابة فما أحست بذلك وكانت تحس بشيء يحول

بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط في ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لا تحس به . فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شيء يقوم به من بلاء ونعمة ، فإن النعيم ليس بشيء زائد على عين اللذة القائمة بالشخص ، كما أن البلاء ليس بشيء زائد على وجود عين الألم ، وما الأسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء إلا من قام به الألم ، وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ، ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد ، وهذا القسم قد يجعل الله فيه أن يكون مرادا له في نفسه جميع ما يريد الله أن ينزله به ، فإذا أعطاه الله مراده ولا بد من ذلك فإن ذلك مراد الله تعالى فإنه يلتذ بوقوع مراده .

اللذة التي يعقبها الألم :

غير أن كل لذة يعقبها ألم أو منعت لذة أكمل منها ، فهي ليست لذة حقيقية ، بل غالطت النفس في الإلتذاز بها ، فأبي لذة لآكل طعام شهى مسموم يقطع أمعاءه بعد ذلك؟؟ وهذه لذات من يعلو في الأرض مفسدا بغير حق .

وكل حسن وجمال لا يخلو إدراكه عن لنة ، ولا أحد ينكر كون الجمال محبوبا بالطبع ، فإن ثبت أن الله جميل كان لا محالة محبوبا عند من انكشف له جماله كما قال رسول الله ﷺ " إن الله جميل يحب الجمال " .

أنواع اللذة :

ويقول بن قيم الجوزية في روضة المحيين . أن هناك ثلاثة أنواع من اللذات : لذة جثمانية ولذة خيالية وهمية ولذة عقلية روحانية . أما اللذة الأولى فهي لذة الأكل والشراب والجماع ، وهذه اللذة يشترك فيها الإنسان والحيوان ، فليس كمال الإنسان بهذه اللذة لمشاركة أنقص الحيوانات له فيها وأنها لو كانت كمالا لكان أفضل الإنسان وأشرفهم وأفضلهم وأكملهم ، أكثرهم أكلا وشربا وجماعا ، وأيضا لو كانت كمالا لكان نصيب رسل الله وأنبيائه وأوليائه منها في هذه الدار أكمل ، وإنما تكون كمالا إذا تضمنت إعانة على ذات الدار الآخرة .

وأما اللذة الوهمية فلذة الرئاسة والتعظيم على الخلق والفخر والإستطالة عليهم وهذه اللذة وإن كانت أشرف نفوسا من طلاب اللذة الأولى فإن آلامها وما توجبه من المفاسد والمضار أعظم من إلتذاذ النفس بها .

وأما اللذة العقلية والروحية فهي كلذة المعرفة والعلم والاتصاف بصفات الكمال من الكرم والجود والعفة والشجاعة والصبر والحلم والمروءة ، فإن الإلتذاذ بذلك من أعظم اللذات ، فإذا انضمت اللذة بذلك إلى لذة معرفة الله تعالى ومحبه وعبادته والرضا به عوضا من كل شيء ، هذه اللذة في جنة عاجلة تنسب إلى لذات الدنيا . فإنه ليس للقلب والروح أذ ولا أحب ولا أحلى ولا أنعم من محبة الله والإقبال عليه وعبادته وحده وقررة العين به والأنس بقربه والشوق إلى لقائه ورؤيته .

ولا يمكن أن تكون هناك لذة بلا حب في أي موضع من مواضع اللذة ، فكل من أحب شيئا من الأشياء وجد في حبه لذة وروحا ونشاطا ، فإذا خلا عن الحب تماما تعطلت النفس عن حركتها وثقلت وكسلت وفارقها خفة النشاط ولهذا نجد الكسالى أكثر الناس غما وحرزا بخلاف أصحاب النشاط والجد في العمل أيا كان هذا العمل .

وقد تبين أن كمال اللذة تابع لكمال الحب فأعظم الناس لذة بالشيء أكثرهم محبة له . وقالوا : إن الله سبحانه وتعالى قد حجب إلى رسله وأنبيائه نساءهم وسراريهم فكان آدم أبو البشر شديد المحبة لحواء ، وقالوا : إن الشيطان استغل حبه لها وحمله على موافقتها في الأكل من الشجرة . وأول حب في هذا العالم حب آدم وحواء وصار ذلك سنة في ولده في المحبة بين الزوجين .

وقالوا : إن داود من محبته للنساء جمع بين مائة امرأة ، وكذلك ابنه سليمان عليها السلام . وقالوا : قد كان عند إبراهيم خليل الرحمن أجمل النساء سارة ، ثم تسرى بهاجر وكانت المحبة لهما . قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : كان إبراهيم الخليل يحب سرية هاجر محبة شديدة وكان يزورها في كل يوم على البراق من الشام من شغفه بها .

الملك والجارية :

ويقول آخرون : ما ذاق طعم العيش من لم يكن له حبيب إليه يطمئن ويسكن .
وقيل كان لبعض الملوك ولد ساقط الهمة دنيء النفس فاتر ، فأراد أن يجهزه للملك
ليكون وريثا لعرشه فسلط عليه الجوارى والقيان (الأمة المغنية) فعشق منهن واحدة ، فعلم
الملك فسر وأرسل إلى المعشوقة أن تقول له : إني لا أصلح إلا لملك أو عالم .
فلما قالت له ذلك أخذ التعلم بما عليه للملوك من أدوات الملك حتى برع في
ذلك . وقال آخر : لا يخلو أحد من صبوة إلا أن يكون جافي الخلق ناقصا أو منقوص
الهمة أو على خلاف تركيب الاعتدال .

ولأن العشق لا يحمّد مطلقا ولا يذم مطلقا . لهذا كان أعظم صلاح العبد أن
يصرف قوى حبه كلها لله تعالى وحده بحيث يجب الله بكل قلبه وروحه وجوارحه ،
فيوحد محبوبه ويوحد حبه والمحبة لا تصح إلا بذلك . فهذا الحب وإن سمي عشقا
فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرّة عينه وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون
الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن تكون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله .

عفاف المحبين

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يوسف الصديق عليه السلام من العفاف أعظم ما
يكون فإن الداعي الذي اجتمع في حقه لم يجتمع في حق غيره فإنه عليه السلام كان شابا
والشباب مركب الشهوة وكان أعزب وليس عنده ما يعوضه ، وكان غريبا عن أهله
وطنته ، وكان في صورة المملوك والعبد لا يأنف مما يأنف منه الحر ، وكانت المرأة ذات
منصب وجمال وكانت هي المطالبة ، وأتت بالرغبة والرغبة ، ومع هذا كله فعف لله
ولم يطعها ، وقدم حق الله وحق سيدها على ذلك وهذا أمر لو أبتلى به سواه لم يعلم
كيف كانت تكون حاله .

وقد أظهر الله براءته على لسان امرأة العزيز عليها السلام ﴿ أَنَارَ وَدَّتُهُ وَعَن نَّفْسِهِ مَرِئًا مَّطْمَئِنًا
الصَّادِقِينَ ﴾ (سورة يوسف : ٥١) ، ﴿ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (سورة يوسف : ٥٢) وقيل
أن هذا من تمام الاعتذار المقرون بالاعتراف ، وختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته .

ولذلك فإن أقصى أنواع الابتلاء هو الابتلاء في نفس الإنسان ، وليس صحة الإنسان بالمرض أو غير ذلك ، وبالتالي كان ابتلاء يوسف أشد أنواع الابتلاء ، فقد كان شابا ، والشباب مندفع بطبعه غير أنه استعصم ، وكان غريبا عن الديار ، وفي الغربة تحلل من الخوف على السمعة ، وكانت المرأة جميلة وذات منصب ، والجمال والسلطة لا يقاومها رجل لاسيا في ريعان الشباب ، ثم إنها هي التي راودته ، وإذا رغبت المرأة في شيء وكانت المرادة منها يعجز أمام ذلك الكثير ، وكان خادما عندها ، والخادم لا يرفض أمر سيده ، ومع ذلك قال ربي السجن أهون إلى مما يدعونني إليه ، فقد نجح في أشد أنواع الابتلاء ، غير أن الابتلاءات الأخرى يتساوى فيها المؤمن وغير المؤمن مثل المرض مثلا ، فليس أمام صاحبة سوى الصبر ليس إلا ، أراد أم لم يرد ، فلا جهاد فيه كابتلاء النفس .

وذكر الزبير بن بكار أن عبد الرحمن بن أبي عمار نزل مكة وكان من عباد أهلها ، فمر يوما بجارية تغنى فوق فسمع غناها فرآه مولاها فأمره أن يدخل عليها فأبى ، فقال :

فأقعد في مكان تسمع غناها ولا تراها ، ففعل فأعجبته فقال له مولاها : هل لك أن أحوها إليك ؟ فامتنع بعض الامتناع ثم وافق ، فنظر إليها فأعجبته فشغف بها وشغفت به فقالت له ذات يوم :

أنا والله أحبك .

فقال : وأنا والله .

قالت : فإني والله أحب أن أضع فمي على فمك ،

قال : وأنا والله ،

قالت : فما يمنعك ؟ فإن الموضع خال ،

قال لها : ويحك إني سمعت الله يقول : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة الزخرف: ٦٧) فأنا والله أكره أن يكون صلة ما بيني وبينك في الدنيا عداوة يوم القيامة ، ثم نهض وعيناه تدرقان بالدموع من حبها .

وقال عمر بن بكر : قال إعرابي : علقتم امرأة كنت أتيها فأحدثها سنين وما جرت بيننا رية قط ، إلا أنى رأيت بياض كفها في ليلة ظلما فوضعت يدي على يدها ، فقالت : مه أي أكفف لا تفسد ما بيني وبينك ، فإنه ما نكح حب قط ، إلا فسد ، قال : فقمتم وقد تصيبتم عرقا حياء منها ولم أعد إلى شيء من ذلك .

وقال سعيد بن عبد الله بن راشد : تعلقتم فتاة من العرب بفتى من قومها وكان عاقلا فجعلت تكثر التردد إليه ، فلما طال عليها ذلك مرضت وتغيرت واحتالت في أن خلا لها وجهه ، فتعرضت إليه ببعض الأمر فصر فها عنه فتزايد المرض حتى سقطت على الفراش ، فقالت أمه : إن فلانة قد مرضت وعلينا حق زيارتها ، قال : فعودتها وقولي لها : يقول لك ما خبرك ؟ فسرت إليها أمه وسألتها ما بك ؟ فقالت وجع في فؤادي هو أصل علتي ، قالت : فإن إبني يسألك عن علتك ، فتنفست الصعداء ثم قالت :

يسألني عن علتي وهو علتي

عجيب من الأنباء جاء به الخبر

فانصرفت الأم إلى ابنها وأخبرته وقالت له : تريد أن تصير إليك ؟ فقال : نعم ، فأخبرتها أمه بذلك فبكت الفتاة وقالت :

ويعدني عن قربه ولقائه

فلما أذاب الجسم منى تعظفا

فلست بآت موضعا فيه قاتلي

كفاني سقاما أن أموت تلهفا

وتزايدت بها العلة حتى ماتت .

وذكر المبرد عن أبي كامل ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن رجاء بن عمر النخعي ، قال : كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعب والاجتهاد فنزل جوار قوم من النخع ، فنظر إلى جارية منهن جميلة فهويا وهام بها عقله ، ونزل بالجارية ما نزل به . فأرسل يخطبها من أبيها ، فأخبره أبوها أنها مخطوبة لابن عمها فلما اشتد عليها

ما يقاسيانه من ألم الهوى أرسلت إليه الجارية : قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك ، فإن شئت زرتك ، وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي ، فقال للمبعوث :

ولا واحدة من هاتين الخلتين ، ﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (يونس: ١٥) أخاف ناراً لا يخبو سعيها ، ولا يحمد لهيها ، فلما أبلغها المبعوث قوله قالت :

وأراه مع هذا يخاف الله؟؟ والله ما أحد أحق بهذا من أحد ، وإن العباد فيه لمشركون ، ثم إنخلعت من الدنيا وألقت ما تتعلق به منها خلف ظهرها وجعلت تتعبد ، وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت عن ذلك ، فكان الفتى يأتي قبرها فيبكي عنده ويدعو لها ، فغلبته سنة من نوم عند قبرها ذات يوم فرأها في منامه في أحسن منظر فقال :

كيف أنت وما لقيت بعدى ؟

قالت :

نعم المحبة يا سؤلى محبتكم

حب يقود إلى خير وإحسان

فقال : على ذلك إلى ما صرت؟؟

فقالت :

إلى نعيم وعيش لا زوال له

في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال : أذكريني هناك فإني لست أنساك .

فقالت : ولا أنا والله أنساك ، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا ،

فأعنى على ذلك بالاجتهاد .

فقال لها : متى أراك ؟

فقالت : ستأتينا عن قريب فترانا ، فلم يعيش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات رحمه الله .

وقال الأصمعي : قيل لأعرابي : ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تهوى ؟؟ قال : كنت أمتع عيني من وجهها ، وقلبي من حديثها ، وأستر منها ما لا يحبه الله ، ولا يرضى كشفه إلا عند حله ، قيل : فإن خفت إلا تجتمعا بعد ذلك ؟؟ قال : أكل قلبي إلى حبها ، ولا أصير بقيح ذلك الفعل إلى نقض عهدها .

قال : وقيل لآخر وقد زوجت عشيقته من ابن عمها لرغبة أهلها ، أسرك أن تظفر بها الليلة ؟

قال : نعم . والذي أمتعني بها وأشقاني بطلبها ، قيل : فما كنت صانعا ؟ قال : كنت أطيع الحب في لثمها ، وأعصى الشيطان في إثمها ، ولا أفسد عشق عشر سنين بما يبقى عاره ، وتنشر بالقيح أخباره ، في ساعة تنفذ لذتها ، وتبقى تبعثها ، إني إذا للثيم ، لم يغذني أصل كريم .

وذكر أبو الفرج وغيره أن امرأة جميلة كانت بمكة ، وكان لها زوج ، فنظرت يوما إلى المرأة فقالت لزوجها : أترى أحدا يرى هذا الوجه ولا يفتن به ؟

قال : نعم .

قالت : من .

قال : عبيد بن عمير .

قالت : فإذا ن لي فيه لأفتننه .

قال : قد أذنت لك .

قال : فأنته كالمستفتية ، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام ، فكشفت عن وجهه مثل فلقة القمر ،

فقال لها : يا أمة الله استتري ،

فقالت : إني قد فتننت بك ،

قال : إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقتني نظرت في أمرك ،

فقلت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك ،

قال : أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أن أقضي لك

هذه الحاجة ؟

قلت : اللهم لا ، قال : صدقت ،

قال : فلو دخلت قبرك وأجلست للمساءلة أكان يسرك أنى قضيتها لكي ؟

قلت : اللهم لا ،

قال : صدقت ،

قال : فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين أناخذين كتابك يمينك أم بشمالك

أكان يسرك أنى قضيتها لك ؟

قلت : اللهم لا .

قال : صدقت .

قال : فلو أردت السير على الصراط ولا تدرين هل تنجين أو لا تنجين أكان

يسرك أنى قضيتها لك ؟

قلت : اللهم لا .

قال : صدقت .

قال : فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أنى قضيتها لك ؟ قالت :

اللهم لا .

قال : صدقت .

قال : اتقى الله فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك ،

قال : فرجعت إلى زوجها .

فقال : ما صنعت ؟

قالت : أنت بطلال ونحن بطالون ، فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة ، فكان زوجها يقول : مالي ولعبيد بن عمير أفسد على إمراي ، كانت في كل ليلة عروسا فصيرها راهبة .

وهناك الكثير من أمثلة العفة في الحب قديما وحديثا . على غير ما يدور في أيامنا حاليا فلا عفة في حب ولا شرف ، حيث لا يرضى الشاب المحب لفتاة بأقل من أن يجامعها ، فيفسد ما بينهما من حب ويزول ولا يتبقى لهما إلا الإثم .

والله سبحانه وتعالى يعوض المحب للمستعف حيث ترك يوسف الصديق عليه السلام امرأة العزيز لوجه الله واختار السجن على الفاحشة فعوضه الله أن مكنه في الأرض يتبوا منها حيث يشاء ، وأتته المرأة صاغرة راغبة في الحلال فتزوجها ، فنأمل كيف جزاه الله ، وهذه سنته تعالى في عباده قديما وحديثا إلى يوم القيامة .

ولما عقر سليمان بن داود عليهما السلام الخيل التي شغلته عن صلاة العصر حتى غابت الشمس ، سخر له الريح يسير على متنها حيث أراد . ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ ﴿٢١﴾ وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (سورة الطلاق ٢ ، ٣) فأخبر الله سبحانه وتعالى أنه إذا اتقاه العبد بترك أخذ مالا يحل له رزقه الله من حيث لا يحتسب سواء بجنس ذلك العمل أو أفضل منه وكذلك الزاني لو ترك ركوب ذلك الفرج حراما لله لأنابه الله بركوبه حلالا أو ركوب ما هو خير منه . والأمثلة كثيرة في هذا الموضوع أيضا .

وذكر أن رجلا أحب امرأة وأحبته ، فاجتمعا فراودته المرأة عن نفسه فقال : إن أجلى ليس بيدي ، وأجلك ليس بيدك ، فربما كان الأجل قد دنا فنلقى الله عاصيين ، فقالت : صدقت ، فتابا وحسنت حالهما وتزوجت به .

وذكر بكر بن عبد الله المزني أن قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه ، فأرسلها أهلها إلى حاجة في قرية أخرى ، فتبعها فراودها عن نفسها ، فقالت : لا تفعل : أنا لأشد حبا لك مني ، ولكني أخاف الله ، قال : فأنت تخافينه وأنا لا أخافه ؟؟ فرجع تابا ، فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه ، فإذا هو برسول لبنى إسرائيل ، فسأله

فقال : مالك ؟ قال : العطش ، فقال : تعال حتى ندعو الله سبحانه حتى ندخل القرية ، قال : مالي من عمل فأدعوه ، قال : فأنا أدعو وأمن أنت ، فدعا وأمن الرجل ، فأظلتها سحابة حتى انتهيا إلى القرية ، فذهب القصاب إلى مكانه فذهبت السحابة معه ، فرجع إليه ذلك الرسول فقال : زعمت أن ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت ، فأظلتنا سحابة ثم تبعتك ، لتخبرني ما أمرك ، فأخبره ، فقال الرسول : إن التائب إلى الله بمكان ليس بأحد من الناس بمكانه .

وهناك الكثير من الأمثلة التي يتواتر ذكرها في هذا المقام والتي حظي أصحابها بتعويض الله لهم عندما لزموا حدود الله ورفضوا عصيانه في ممارسة حبههم مع من تعلقوا بهم من المحيين .

الاجتار" بالسياسة و"الاشتغال" بالوطنية !!

أصبحت "الوجهة السياسية" هدفا يسعى إليه الكثيرون من رجال المال والأعمال هذه الأيام اكتمالا لجمال الصورة وتنهما ببريق الشهرة وتنمية لكثرة الأتباع والمريدين والتحافا بعطاء السلطة ، تسييرا للدولاب المال والأعمال و"انتخديم" على الأنشطة وحماية التطلعات والجمع بين الوجهتين السياسية والاقتصادية . وقد يحقق المال بشكل أو بآخر "الوجهة السياسية" لصاحبه ، لكنه لا يحقق لصاحبه "زعامة سياسية" !! .

والحقيقة أن الوطنية ليست حكرا على أحد دون الآخر ، مثلما أن السياسة ليست قاصرة على شخص دون غيره ، غير أن الاشتغال بالسياسة وتحقيق الزعامة الوطنية السياسية في غياب المقومات الشخصية "الكارزمية" ، يصبح مجرد "اجتار" بالسياسة و"اشتغال" بالوطنية ، فالزعامة الوطنية السياسية ليست ساحة مفتوحة لكل من يريد الدخول إليها حتى إذا توفر له المال الوفير .

كما أن الاشتغال بالسياسة هذه الأيام - على غير ما تعودنا في الماضي - أصبح مكلفا لصاحبه ، فلم يعد كافيا أن تكون صاحب رأى ترغب في الدفاع عنه وتأكيدك بين الناس أو الدفاع عن حقوق الآخرين ومناصرة المظلوم وبالتالي أصبح هذا المجال غير متاح للجميع ، بل أصبح بابا صعب الدخول إليه إلا على القادرين من وزراء أو وزراء سابقين أو كبار مسؤولين أو رجال أعمال أو أثرياء حتى من أهل الريف "أصحاب الأطيان" ، وهذه الشرائح جميعها لم تدخل إلى باب السياسة انطلاقا من الحاجة إلى تعديل أوضاع أو رفع معاناة أو وطنية حقيقية بل من باب الوجهة فقط والتمتع "ببافطة" تسبق الاسم بالانتساب إلى متدييات المجالس التشريعية "السيد فلان عضو مجلس ... " أو "عضو لجنة ... " ، فهي وجهة يراد بها المصلحة الشخصية أساسا .



وقد تسبب هذه الوضع في التوقف عن تفريخ أجيال من الشباب المثقف سياسيا المدرك للوطنية الصحيحة والانتماء الوطني ، لينصرف الشباب إلى مجالات أخرى زادت من سطحيته وعدم اكترائه وكراهيته للبلاد فتمخضت عن ذلك ظاهرة التطرف والكراهية و الشهامة في كل ما يلزم بالوطن ومؤسساته بعد أن تكرر أمامهم مفهوم أن الاشتغال بالسياسة للبالغين القادرين فقط ، وليس أدل على الشهامة في الحكومة من وقوف الناس يتفرجون على ألسنة اللهب تأكل مجلس الشورى أمام أعينهم رافعين أجهزة المحمول تصور النيران وقد خلت قسما وجوههم من أي أسي . فضلا عن أن هذه الشريحة من أصحاب المال يصبغون التشريعات داخل المجالس - على الأقل - بما لا يتعارض مع مصالحهم واحتكاراتهم .

لقد عودنا التاريخ أن الزعامة السياسية يولد أصحابها من رحم معاناة الشعوب ومن طبقاته البسيطة الأكثر مكابدة ومعاناة للحياة الصعبة بمختلف ألوانها ، طبقات تمثل "ملح الأرض" للمجتمع ، من أولئك الذين ولدوا لآباء بسطاء وعاشوا حياة غير مترفة وكابدوا شظف العيش ، ولم يعيهم أعمال آبائهم أو بساطة نشأتهم بل كانت تجارب مفيدة لتكوينهم وتأسيسهم ونشأتهم والإحساس بغيرهم فتحققت لهم زعامة لم يسعوا إليها بأموالهم .

فلم يعب الرئيس الأمريكي بيل كليتون أن أمه كانت ممرضة تتركب الموتوسيكل وهي ذاهبة إلى المستشفى ، ولم يعب هتلر أن أمه كانت خادمة في بيت أحد اليهود ولا أن أباه كان سائقا للقطارات ؛ وهناك من الزعماء السياسيين في بلادنا وعالمنا العربي الذين خلدتهم التاريخ خرجوا من بيوت البسطاء والفقراء في القرى والنجوع في محافظات صعيد مصر ودلتنا الفلاحين البسطاء .

غير أننا أصبحنا هذه الأيام نرى الكثير من رجال المال والأعمال الذين نبغوا في تنمية ثروتهم وتعاضمت أنشطتهم التجارية والمالية والصناعية ، أعضاء في المجالس النيابية والتشريعية والهيئات الحزبية واللجان السياسية فباتوا بين ليلة وضحاها وجوها مألوفة على صفحات الصحف والمجلات وشاشات الفضائيات وضيؤفا لمؤتمرات ومتديات سياسية بعد أن كانوا في أمس القريب لا تتجاوز شهرتهم

القليلة موضوعات إعلانية مصورة مدفوعة الأجر .

واستغلت هذه الطائفة نجاحها وشطارتها وخبرتها الطويلة في مجال المال والأعمال والصناعة والاحتكار التي اكتسبتها في الترويج لبضاعتها وسلعتها ، استغلتها في الترويج السياسي لأفكارها وتحولت شخصياتها من العمل في صمت بمجال المال والأعمال إلى التعود على مكبرات الصوت والميكروفون واعتلاء منصات الخطابة .

وبعد هذا التزاوج بين الواجهة الاقتصادية والواجهة السياسية ، تشكلت شريحة من السياسيين الأثرياء التي تعمل بالسياسة وتشتغل بالعمل الوطني توفرت لها سلطة تفوق تلك التي دائما ما يتمتع بها أصحاب المناصب السياسية في ثوبها القديم ، وتوفرت لبضاعتهم على صعيدي المال والسياسة رواج كبيراً بميزاته وعيوبه ليفتح منافذ جديدة للفساد والفسدين المتفعين من القائمين على تنفيذ القانون خلال سعى هذه الشريحة لتحقيق مصالحها الشخصية . فلم نكد ننسى ما فعله رجل الأعمال الشهير مستغلاً نفوذه عندما قام بتهريب شقيق صديقه للإفلات من جريمة قتل بأحد الفنادق .

وحقق هؤلاء دعاية مجانية لأنفسهم بملايين الجنيهات ، فإذا ما أنفق بضعة آلاف من الجنيهات على فقراء دوائرهم الانتخابية ، حققوا بظهورهم السياسي في وسائل الإعلام الرسمية دعاية مجانية بالملايين لمنتجات شركاتهم ، ليصبح الأمر وكأنه اتجار بالسياسة واشتغال بالوطنية .

إن هؤلاء الذين لم يتربوا في شبابهم على زحمة المواصلات أو السير على الأقدام لمسافات ذهاباً إلى المدرسة والجامعة ، ولم يعتقلوا لفكر أو تعبير عن الرأي في شبابهم بل عاش معظمهم حياة رغدة لم يكابد ولم يعان ولم يتعر ولم يذق طعم الحاجة ، فكيف له أن يحس بمن يكابد هذا كله أو يتحدث عنه والشعور بمشاكله وآلامه . إنها ببساطة " اتجار " بالسياسة و " اشتغال " بالوطنية !! .

المسؤولون بين أمراض الأفعال والأحوال

بفعل ما كانت عليه فترة حكم الرئيس المخلوع التي أنهتها ثورة ٢٥ يناير ، لا نزال نعيش وسط مناخ يتفشى فيه ما يسمى بأمراض الأفعال والأحوال ، لاسيما ما يظهر بوضوح بين الغالبية العظمى من المسؤولين كبيرهم قبل صغيرهم ، مناخ غابت عنه نسيات الصدق والشفافية في التعامل قولاً وعملاً ، لتنتقل هذه العدوى من التعاملات بيننا الى تلك التي بيننا وبين الله سبحانه وتعالى في أدائنا لشعائرننا الدينية .

فقد أصبح المسئول بدءاً من الموظف الصغير الى الكبير وحتى الوزير ، وقد أصابه مرض الفعل والحال عندما يكون أداء للمرء للفعل في وجود من يرأسه أو على الملأ غير أدائه بينه وبين نفسه دون وازع من ضمير أو خوف من الله .

فترى العامل في مصنعه والموظف في مصلحته والمسئول في مؤسسته ، والطبيب في مشفاه ، والمعلم في مدرسته ، والمحافظ في محافظته والوزير في وزارته وقد اختلف أدأؤه ونشاطه عن ذلك الذى يكون في وجود رقيب أعلى منه درجة أو أرفع منه مقاماً ، خشية المحاسبة والعقاب حرصاً على منصبه .

فكم من شوارع تجملت وكم من مصالح وأرصعة تزينت وكم من أبنية تلونت وكم من مصالح تحولت إلى خلية نحل أثناء زيارة مسئول كبير أو وزير إليها ، ولا ننسى ما كان يحدث في جولات الرئيس المخلوع على مدى ثلاثين عاماً .

فإذا ما انقضت الزيارة وانفض الموكب ، عاد المكان إلى سابق عهده مهملاً ، هامداً ، غير نظيف ، ويتحول الموظفون الجالسون على مقاعدهم إلى زمرة من الكسالى ذوى ردود جافة في وجه الزائر للمكان ، فتعطل المصالح وتتوقف الأحوال . انها أمراض الأفعال التي يختلف فيها أداء المرء بين أداء على الملأ قد يعرضه التقصير فيه للمحاسبة والعقاب وبين ملأ لا سلطان له عليه .

والأمر نفسه في أمراض الأحوال عندما يلبس المرء حالاً ليس حاله الصحيح ، كأن يبدو أمام مرؤوسيه في حال ليس الذي عليه ، كأن يبدو نشيطاً ذوهمة وصدق ليقال عنه أن فلاناً كذا وكذا ، غير أن هذه المهمة وذاك النشاط ليس لصالح العمل بل لغرض في نفسه ، فيحسبه الناس على غير حاله الصحيح .

وقد تفشت أمراض الأفعال والأحوال لتنتقل حتى إلى أدائنا لشعائرتنا الدينية فأصبح أداء الفعل الذي هو عبادة الله ، كالصلاة مثلاً عند الغالبية في الملاء غير الأداء لها في السر ، فترى المرء إذا أم صلاة بمجموعة من المصلين أطال واستطال وتلى القرآن على نحو استعراضى ويصبيه نوع من " خنف الأنف " في الصوت وتصنع الخشوع ويطيل دونها إعتبار لمريض أو مسن ، وإذا ما وجدته يصلي بمفرده كانت صلاته على غير ذلك من السرعة وعدم الخشوع وعدم الاكتراث .

انه في هذه الحالة من أولئك الذين يجبون أن يقال عنهم أن فلاناً صالحاً أو فلاناً مشهود له بالتقوى . فهو على هذا النحو لا يراعى سوى الخلق دون الخالق المستحق له بالمراعاة سرا وعلانية سبحانه وتعالى ، يقول الرسول ﷺ في مثل هذه الفعل : " تلك استهانة استهان بها ربه في رجل حسنت صلاته في الملاء وأساءها في الخلوة " ، وهذا من أصعب الأمراض النفسية والله أحق بأن يستحى منه .

ومن أمراض الأحوال ، في الدين تلك التي يصاب بها البعض الذي يصحب الصالحين حتى يشتهر في الناس عنه ، أنه منهم وهو في نفسه مع شهوته ، كمن عشق فتاة أو امرأة أو هوى ، ولا تعلم الناس من حوله بذلك ، فيصبيه وجد ويغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذي في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله ، أو هو هو ، ويشير بإشارات أهل الله ، ويبدو كمجذوب بين الناس إذا ذكر اسم الله ، والناس تعتقد في حاله أنه حال إلهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة ، ولكن ليس لله .

حكى : عن رجل يدعى الشيخ روزبهار ، كان قد أتى بحب امرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان قبل حبه للمرأة كثير الزعقات في حان وجدته في الله بحيث أنه كان يشوش على الطائفين بالبيت الحرام فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق

الحال ، ولما أبتلى بحب هذه المغنية لم يشعر به أحد ، وبقي ظن الناس به أنه من أهل الله ، ولأنه كان صادقا في حاله ، فخرج إلى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها إليهم وحكى للناس قصته وقال : لا أريد أن أكذب في حالي ولزم خدمة المغنية ، فقيل للمرأة عن حاله ووجدته بها وأنه من أكابر أهل الله فاستحيت المرأة وتابت إلى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه ، فرجع إلى الصوفية ولبس خرقة ، فلم ير أن يكذب مع الله في حاله .

فيجب على المرء أن يكون صادق القول والفعل والحال ، وإذا كان وجدته لغير الله فلا يتواجد بين أهل الله ، فان تواجد ولم يقل للحاضرين فهو صاحب مرض ، وليحذر من الكذب في ذلك ويلزم الصدق ولا يظهر للناس إلا بما يظهر الله ، فان العلم بحكم الله في تفاصيل هذه الأمور شرط في أهل الله ولا بد من ذلك ، فما عبد الله من لم يعلم حكمه فإن الله ما اتخذ وليا جاهلا .

"حذاء" بوش .. هل يعي أوباما الدرس !!

لن ينسى العالم والأمريكيون أنفسهم ، ما فعله المواطن العراقي عندما رشق جورج بوش رئيس أكبر قوة على مستوى العالم " بفردتى حذاء " أثناء المؤتمر الصحفي المشترك مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي ، مردداً مع الأولى " هذه قبلة الوداع يا كلب " ، ومع الثانية " وهذه من أجل الأرامل والأيتام وكافة الذين لقوا مصرعهم في العراق " ، ليحاول بوش والمالكي تفادي قذيفتي الحذاء في مشهد أقرب إلى سينما الكابوبى الأمريكية .

والحقيقة أن بوش بزيارته للعراق يثبت من جديد أنه يفتقر إلى التفكير السليم الذي عانت من نتائجه شعوب الشرق الأوسط طوال الثماني سنوات العجاف التي سكنها البيت الأبيض في واشنطن ، فبدلاً من أن يقلل من علنية الظهور خلال ما تبقى له من أيام لاسيما بعد أن تبرأ منه حتى أنصاره من المحافظين الجدد خلال الانتخابات الرئاسية الشهر الماضي وكأنه " جرب " يخشاه الجميع ، راح بوش يقلب " مواجع " العراقيين وشعوب الشرق الأوسط ويجدد جراحهم التي لم تندمل بعد ويذكرهم بأيام لا تنسى .

فبينما وقف بوش فوق الأرض التي عاث فيها وجنوده فساداً وتدميراً وخراباً وتقتيلاً ، متباهياً ومتشبثاً بأذيال وهمه الكبير في فرض " الديمقراطية المخضبة بالدماء " ، عبر مواطن عراقي عن مكنون أبناء وطنه الزاخر بمشاعر الكراهية والمعاناة والكبت الذي يشعر به العراقيون حيال الغزو الأمريكي . وجاءت مسالة إلقاء الحذاء أسوأ صفة وأكبر إهانة ممكنة تمثل أقصى درجات عدم الاحترام والازدراء والكراهية تجاه شخص الرئيس الأمريكي .

فهذا الرجل الذي جاء إلى العراق ليعلن متباهياً أن الحرب لم تنته بعد ، هو نفسه الذي تبرأ منه منذ أيام قليلة أنصاره من المحافظين الجدد وتفادي الناخبون الأمريكيون مجرد ذكر اسمه - الذي وصفه البعض بفيروس يتفشى في صفوف



الجمهوريين - خوفا من الإصابة بالعدوى، حتى أن مرشحهم الجمهوري جون ماكين نفسه أعلن تنصله منه خوفا من أن يصيبه "وباء بوش"، وإن كان لم يسلم من تلك الإصابة ليمنى بهزيمة ثقيلة أمام باراك أوباما في هذه الانتخابات.

ولم يكن تصرف المواطن العراقي الذي جاء رمزا معبرا عن الكراهية لبوش بسبب ما أُلحق بالعراق من مآسي إنسانية هو الوحيد تجاه بوش، فقد وصفته دوائر أوروبية - كانت تحسب سابقا على معسكره - بأنه "جرب" أصاب البيت الأبيض، فبات الجميع يحاولون الابتعاد عنه والنجاة بأنفسهم، والسبب بالطبع هو المحصلة الكارثية للرجل الذي سكن البيت الأبيض طوال ثماني سنوات.

وطبعي ألا تقتصر مشاعر الرفض والكراهية لبوش وسياساته المدمرة على الأصعدة الإقليمية والدولية والجانب الأمريكي وحده، بل شمل ذلك المعسكر الأوروبي الغربي الذي طالما دار في فلكه لسنوات معصب العينين، والتي كان آخرها إعلان مارتن شولتز رئيس المجموعة الاشتراكية في البرلمان الأوروبي خلال جلسة للبرلمان وعلى مسمع ومرأى من الرئيس الفرنسي وباقي زعماء أوروبا - أن الرئيس الأمريكي جورج بوش "أسوأ رئيس للولايات المتحدة الأمريكية"، محذرا من الانقياد الأعمى وراء سياسته التي كانت وبالا على العالم.

ويدرك الأمريكيون أنفسهم قبل غيرهم حجم الفشل الخارجي الذي جره بوش على الولايات المتحدة من سوء استغلال للسلطة والإنفاق على الحرب في العراق وتنامي ديون الحكومة والإرث الثقيل الذي تركه إلى الرئيس المنتخب باراك أوباما.

ومثلما ستتذكر شعوب فلسطين والعراق وأفغانستان والشرق الأوسط ومناطق آسيا وأمريكا اللاتينية، لبوش أنه كان سببا في فقرها وتدميرها وظلمها وعدم استقرارها وتبديد ثرواتها وزرع الفرقة والانقسام بها خلال السنوات الثماني العجاف من حكمه لأمريكا من خلال تدخلاته السافرة بإشعال الحروب تارة وبإبادة من يشعلها نيابة عنه تارة أخرى بذريعة محاربة الإرهاب ودعاوى نشر الديمقراطية، فإن الشعب الأمريكي سيذكر لبوش مقتل ما يزيد على ثلاثة آلاف جندي أمريكي

من بين القوات الأمريكية العاملة في العراق وأفغانستان من جراء حربه المزعومة على الإرهاب، بما يتجاوز عدد قتلى هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، التي أصابت بوش بمزاج موتور انعكس على قراراته وسياساته حيال الآخرين لينج بيلاده في مستنقع تلو الآخر، متوهما أنه يحقق بذلك الريادة والقيادة لأمريكا على العالم.

وبزيارته للعراق هذه الأيام في الوقت الذي يستعد فيه إلى إخلاء البيت الأبيض لسكانه الجديد باراك أوباما، أثبت بوش أنه لا يزال غير مدرك للحقيقة المرة في أن أمريكا وحدها لا تستطيع أن تقود العالم وفق منطق الاستعلاء والكبرياء على الآخرين، بل لا يمكنها حتى أن تواجه مشاكلها الذاتية بمفردها.

لقد توقع البعض بعد توحد الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان بداية لإرهابات انهيار تلك الإمبراطورية، وإن كان من باب التمني الذي يراود المواطن العربي الذي يشعر بالغبن والظلم والعجز أمام سطوة أمريكا بوش وجبروتها وهيمتها على الثروات وصنع القرار في وطنه الكبير.

إن ما فعله المواطن العراقي في وجه الرئيس الأمريكي خلال المؤتمر الصحفي قد أشاع - رغم رمزيته - قدرا كبيرا من الارتياح لدى السواد الأعظم من شعوب الشرق الأوسط ودول العالم الثالث خاصة أولئك الذين تجرعوا مرارة الغزو الأمريكي للعراق والتجاوزات غير الأخلاقية للجنود الأمريكيين في سجن أبو غريب وممارسات المرتزقة من جنود شركات الأمن الخاصة التي توظفها البتاجون مثل "بلاك ووتر" والتي أزهقت أرواح المئات من المدنيين العراقيين.

كما أشاع مناخ الارتياح لدى أبناء الشعب الفلسطيني الذين كابدوا طوال ثماني سنوات ازدواجية المعايير لإدارة جورج بوش في التعامل مع النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وغض الطرف عن ممارسات التجويع والحصار والهدم والقتل من جانب قوات الاحتلال الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

فليكن هذا التصرف رغم رمزيته إنذارا للرئيس المنتخب باراك أوباما ولكل

القوى المستبدة الظالمة للشعوب من أن هناك من أساليب الإهانة ما قد يتفوق تأثيره المعنوي التأثير الذي يحدثه السلاح النووي عندما يصل الأمر إلى الكبت والظلم .
فهل يعي أوباما الدرس !!

خوارج الشيخ القرضاوى

هالنى ما شاهدته من حديث للرجل الطاعن فى السن الشيخ السياسى يوسف القرضاوى على شاشة "جزيرة" دولة قطر فى حلقة عنوانها الخوارج من برنامج الشريعة والقانون.

فقد راح الرجل "الكبير" يصب جم غضبه وهجومه على مصر وعلمائها وجيشها وقادتها العسكريين الوطنيين على نحو اتسم بمشاعر السخط والكراهية لمصر والمصريين فى عهد ما بعد الإطاحة بالرئيس محمد مرسى بثورة شعبية حاشدة فى الثلاثين من يونيو ٢٠١٣ فاقت فى شعبيتها وحشودها ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١.

راح الشيخ القرضاوى يصف الفريق أول عبد الفتاح السيسى وزير الدفاع والإنتاج الحربى وزملائه فى القوات المسلحة والقوى الشعبية والتيارات السياسية الحرة الأخرى وذوى التوجهات الوطنية والدينية الوسطية أمثال الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر والدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية والذين أنقذوا مصر من خراب ودمار وجهل دعوى سياسى ارتدى على نحو مزيف ثوب الدين والدين منهم براء، وحالوا بين مؤامرات ومحاولات ومساعى تدمير مصر وحرقتها وإسقاط الدولة بها، وصفهم بـ "الخوارج"!!! أى والله.

ليلوح دون وجه حق بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (المائدة ٣٣).





فبدلاً من أن يوجه تفسير الآية الكريمة إلى تلك الجماعة المحظورة وأنصارها والمتحالفين معها في الداخل والخارج الذين أحرقوا وهدموا وعطلوا العمل وقطعوا الطرق وأطلقوا النيران وروعوا الآمنين والمسلمين وأشعلوا نار الفتنة بحرق دور العبادة، راح الرجل يلوي الآية دون حق وبلا مواربة ليطلقها على السيسى وزملائه وجيشهم الذى حى هذه البلاد من السقوط فى هاوية نفق مظلم .

وشن الشيخ المسن هجوما جارحا على زملائه من العلماء المصريين ليحظى المفتى السابق الدكتور على جمعه بالقسط الوافر من حديثه الجارح وكلماته النابية ...

ولم يقتصر هجوم الشيخ على مصر وعلماؤها على شاشات الفضائيات المسمومة لاسيما تلك التابعة للدويلة ، بل حمل موقعه الرسمى على الإنترنت هجمات متتالية لا تتوقف والتي كان أحدثها على شيخ الأزهر الذى اتهمه باغتصاب السلطة والاعتداء على الشرعية المتمثلة فى الرئيس المعزول قاتلا : " أنسيت أن الشرعية مع أنصار الرئيس مرسى الذين يدافعون عنها ، ويتمسكون بها ، إنهم لا يغتصبون شرعية ، وإنما اغتصبتموها أنتم منهم ، بتهديد السلاح وفوهات المدافع ، بألكة البطش ، وسلاح القمع " .

فى الوقت الذى ظل الرجل الشيخ يتباكى فيه على جماعة الإخوان اللطيفة السلمية الوديعه حاملة لواء الإسلام دون غيرها ... والتي لم ترفع سلاحا ولم تسفك دما ولم تحرق أرضا ولم تدمر مبنيا ولم تعذب بدنا ولم تقتل نفسا !!!!!

ولا يدرى الشيخ الذى لا يزال يتمسك بدعم فصيله الإخوانى ويتعلق بالأجبال البالية ، أنه قد خسر الرهان على هذه الجماعة التى خاب ظن الجميع فيها داخليا وخارجيا ، مثلما خسرت قطر رهانها على هذه الجماعة ، بل فقدت قطر دورها ونفوذها الإقليمى والدولى والخليجى والعربى منذ ثورة الثلاثين من يونيو ٢٠١٣ ، ولم تعد مليارات دولاراتها تجدى نفعا لاسترجاع حتى البعض من هذه الأدوار التى كانت ترنو إليها .

ولم يكف الشيخ المنيس الطاعن فى السن بأن وصف جيش مصر بالانقلابيين

كما يحلو لجزيرة الدويلة الخليجية أن تقول وتردد وتهزى على طول الوقت والدوام ، بل راح يدلل دون سند أو حق على أنهم من الخوارج الذين قتلوا واعتقلوا مئات الآلاف وأكبر الآلاف من الإخوان المسلمين المسالمين ، ولا أعرف من أين جاء بهذه الأرقام ، مستخدما على نحو ملتبس أحاديث السنة النبوية المطهرة بما يخدم توجهاته غير الشريفة التي رسمها له مستخدموه للنيل من رموز مصر الوطنيين الذين تصدوا لمخططات العملاء وأفشلوا إسقاط مصر وكذا النيل والتنكيل برموز مصر الوطنية على اختلاف ميادينها ومجالاتها .

وما زال الرجل يغرد في سر به الذى رسمه لنفسه ورسمه له الآخرون من ذوى النوايا غير الطيبة تجاه مصر ولغير صالح المسلمين ليصبح بهذه الرؤى ضيفا دائما بالمحافل والتجمعات والمؤتمرات التى تتحدث عن الشأن المصرى على نحو مغرض وقاسم مشتركاً فى كل المنتديات التى تمولها دويلة الخليج وتغطيها إعلامياً أكتها الإعلامية على طريقة الصغار "خالف تعرف" . وأتساءل . ؟؟؟؟؟

أحقا . يعى الشيخ المسن ما يقوله ويردده ؟؟؟ وهل من الإسلام أن يسلم المسلم العادى وليس العالم لسانه على خصومه ومن يختلف معهم ؟؟؟؟ ألم يتعلم الشيخ المسن الذى يلقب بالعلامة ما كان يفعله الشافعى والحنفى والحنبل والمالكى رضى الله عنهم أجمعين عندما كان يختلف أحدهم مع الآخر ، فيقول " رأيت خطأ" . يحتمل الصواب ورأيه صحيح يحتمل الخطأ " ؟؟؟ ألم يسمع الشيخ من قبل قول الحبيب المصطفى ﷺ " المسلم من سلم الناس من لسانه ويده " ..

أغلب الظن أن الرجل المسن لا يعى أو يفطن لما يفعله مستخدموه به . وإنى والله مشفق عليه ولن أقول ما قاله عنه أحد علماء الأزهر على التلفزيون متقدما ما يفعله فى هذه السن : " ومن نعمه نكسه فى الخلق .. " . بل فقط أذكره وأحذره - وهو أكثر منى علما وفقها وشرعا - من قول الله تعالى " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " ..

لقد دفع الشيخ بممارساته المغلوطة وانتقاداته المستمرة لمصر وعلماؤها وشيوخها، إلى استفزاز الكثيرين من علماء مصر للرد على مزاعمه وتطاوله على نحو

لا يقره الدين الحنيف ، كان من بينهم الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف الذى دعا القرضاوى إلى العدول عن مواقفه المناهضة لمصر وشيخ الأزهر والتوقف عن الهجوم المستمر على علماء ورجال الدين المصريين . وقال الدكتور عمر هاشم " أدعو القرضاوى إلى التوقف عن هجومه على مصر وعلمائها لأن لحوم العلماء مسمومة ، وليعلم أنه محاسب أمام الله تعالى " .

لقد عرض الشيخ نفسه وتاريخه الطويل الطاعن لخطر سهام القاصى والدانى والعالم والبسيط بل باع الغالى بالرخيص زهاء حفنة من الريالات التى لن تغنى عنه من الله شيئاً . ونعوذ بالله من سوء الخاتمة .

المنهج التعبدى للطريقة الصوفية الخليلية (١-٣)

يحتفل أتباع الطريقة الخليلية الصوفية بالزقازيق بقيادة العارف بالله الشيخ صالح أبو خليل يوم ٢٧ يونيو بذكرى تأسيس هذه الطريقة على يد جده الشيخ الحاج محمد أبو خليل الكبير . وسأتناول بهذه المناسبة ضمن سلسلة من المقالات الموجزة منهج وأسلوب أشياخ هذه الطريقة الصوفية التى تتسع رقعتها وأتباعها داخل مصر وخارجها ..

النشأة والتاريخ :

في العقد قبل الأخير من القرن التاسع عشر ظهر عارف بالله هو الحاج محمد أبو خليل رضى الله عنه ، وبالرغم من أنه كان أميا ، إلا انه كان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، فلم يتلق علما في جامعة أو مدرسة أو معهد ، ومع ذلك كان رضى الله عنه آية من آيات الله تعالى في ذلك العصر . فكان الله يفيض عليه في جميع العلوم الدينية والعلوم المتصلة بالإنسان والكون والحياة . بل كان يتحدث في الكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات والعلوم الاجتماعية والكونية كمتخصص بارع ، وكان يكشف للمتخصصين في هذه العلوم ما يستشكل عليهم فيها ، ناهيك عن علوم التفسير والحديث والتوحيد والفقه والأحكام والأدب والتاريخ والفلسفة .

التطور :

وبالرغم من أن الشيخ الحاج محمد أبو خليل مؤسس المدرسة الخليلية ، كان أميا لا يقرأ ولا يكتب الا أن احدا لم يلحظ عليه شيئا من الأمية ، بل كان مع العلماء عالما ، وللهجاء معلما . يتسبب رضى الله عنه لى سيد الشهداء الإمام الحسين سبط رسول الله ﷺ . كما تنتمى والدته إلى أشرف عرب بنى سليم بسنورس بالفيوم التى تنسب إلى مولانا سيدنا الحسن سبط رسول الله ﷺ . ومن هذا النسب الطاهر ولد شيخنا الحاج محمد ابو خليل في قرية القضاة بشمال الدلتا حيث قدر لوالده ان يرحل من شبرا بجوار القاهرة إلى هذه القرية الواقعة على فرع رشيد ثم لم يمض طويلا حتى



انتقل الى مدينة الزقازيق حيث استوطن أحد احيائها (كفر النحال) المقر الحالى للمدرسة الخليلية وموطن العارف بالله الشيخ صالح أبو خليل وارث البيت المحمدى .

كانت طفولة الحاج محمد أبو خليل مؤسس الطريق الخليلي تبشر من البداية بكل الخير ، هدوء عجيب ملفت للأبصار وانصراف عن هو الصبية وعبثهم ، وخلق كريم منحة من الله الوهاب . طفل يصلى ويصوم في السابعة من عمره . متعلق بالمصطفى ﷺ في حب عميق حتى اشتهر بين القوم بهذه اللمحة . وشوهد الحاج محمد ابو خليل رضى الله عنه نفسه على أول الطريق يلوذ باهل الطريق فيما لا يخرج عن روح الشرع فسار في موكبهم على درب الوصول ، مهتديا بالقرآن وسنة الرسول ﷺ وآثار الصحابة والتابعين . لينضم هذا الشاب الى الشيخ الشناوى يوسف أحد شيوخ الطريقة اليومية .

ثم اختاره الشيخ نقيبا للحضرة يطوف على اخوانه محبيا ومشجعا فكانت لمدة ثلاث سنوات أخرى ، ثم تولى نيابة الطريق وامامة الحضرة ثلاثة سنوات أخرى ، انخرط بها في المجلس ليصل الى مرحلة التخرج ، فقد قيدته الخلوة بنفسه وحب التفرغ للعبادة والذكر حتى رغب عن الناس وشغل عن لقاء اخوانه ، ليختل الشاب محمد أبو خليل بنفسه في خلوة (الخلوة الصغرى) ظهرت آثارها عليه حتى أدرك الشيخ الشناوى أن المنازل تساوت وأن التلميذ محمد أبو خليل وصل الى مرتبة الشيخ فهناه قائلا : هنيئ بها أعطيت .

وانتقل الشيخ محمد أبو خليل من منزله الى مكان بعيد عن الناس يطوى جسمه في حيز صغير ويطلق روحه في عالم كبير (الخلوة الكبرى) - دامت خمس سنوات . ثم وجد نفسه ينطلق من منزله بلا زاد ولا رفيق الى مقبرة "كفر النحال" ليعيش بين قبورها لسنوات أخرى بعيدا عن معالم المادية .

لينطلق الشيخ بعد ذلك في سياحة لسنوات أخرى خارج مصر أخذته إلى مكة في جوار البيت الحرام ليعود بعد هذه السياحة إلى دنيا الناس ولتأسس المدرسة الخليلية لتربى الناس وتصوغهم إلى رحاب الدين والعبادة الحققة ، إلى ساحة القدس

مسيحين ذاكرين ، فكم من مفكر أقر ، وكم من مارق عاد وانقاد ، وكم من مشكك
أيقن ، وكم من متكبر تظامن . تلك المدرسة الخليلية .

وهكذا كانت نشأة المدرسة الصوفية الخليلية في مدينة الزقازيق بمصر ، ومثلها
كانت أحوال وكرامات الشيخ الحاج محمد أبو خليل ، كانت كرامات الشيخ أحمد
الشافعي محمد محمد أبو خليل رضى الله عنه الذي حمل راية الهداية إلى طريق الله في
هذه المدرسة بعد محمد محمد أبو خليل ابن الشيخ الحاج محمد أبو خليل مؤسس
الطريق . (إلى الحلقة القادمة))

المنهج التعبدى للطريقة الصوفية الخليلية (٢-٣)

١- ذكر ، استغفار ، صلاة على الرسول ٢- لا مجاذيب ولا دروشة ولا هلاهيل
وملابس بالية !!

والمنهج التعبدى للطريق الخليلي يتمثل في الذكر والاستغفار والصلاة على الرسول ﷺ وذلك بالأسماء والصيغ التي وردت بورد الاستغفار الخاص بالطريقة وعددها ١٣ اسما من أسماء الله الحسنى بوصف ذلك هو الطريق القويم لمن أراد القرب في الدارين ، بل هو سعى المؤمن لحياة روحية ، بل هو سر العمل الحقيقي ، وقد حث الله سبحانه وتعالى وأمر به في جميع الكتب ، فما وصل نبي ولا تقرب ولى إلا به .

كما يتضمن المنهج التعبدى للطريقة الاستغفار لله سبحانه والذي يعطى رضاه ويعطى صفو تقواه ، والمستغفر يحظى بحسن مغفرة الله ، وعفوه سبحانه وتعالى ، ويمسح الزلات ، ويبدل الله به أوقات الذنوب بأوقات التجلي .

ثم تأتي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لتكمل المنهج التعبدى للطريق الخليلي ، لأنها تعطي محبته ، التي تمنحنا عطايا حبيبتنا الذي يسمعنا عند الصلاة عليه ، ويسأل الله للعاصين منا المغفرة من الكريم الذي جلت عطاياه ، فمن أحب رسول الله كان له الحب من الله ، فالصلاة عليه وجبت علينا ليرضى عنا مولانا سبحانه وتعالى .

ويؤمن أشياخ الطريق الخليلي بأن المعرفة المذاقية الوجدانية التي تعمم الصدور أهم بكثير مما يكتب في الأوراق والسطور ، فالشيخ في منهجه هو مربى بالحال قبل أن يربى بالمقال ، فهو لا يلقي الخطب والمواعظ ولا يعتلى المنابر ليخاطب العقول ولكنه كما يقول الشيخ صالح عن نفسه : نحن نخاطب القلوب قبل أن نخاطب العقول . ومن اللطائف حين داعبه الشيخ متولى الشعراوى رضى الله عنه وأرضاه (وكان معتادا على زيارته في الزقازيق) فقال له أنا قررت أعمل طريقة وأسميها الطريقة



الشعراوية ، فتبسم الشيخ صالح قائلا : يا شيخ محمد أنتم تخاطبون العقول أما نحن فنخاطب القلوب .

وعن الشيخ المري فإن من شروط الشيخ المري أن يريه الحق من صغره ، فتراه في الطفولة معتزلا عن الصبيان ، وكأنه في الصبا شيخ ينبو عن الرذائل ، ويفزع من النقائص ، ثم لا تزال شجرة همته تعلو حتى يرى ثمرها متهدلا على أغصان الشباب ، فهو حريص على العلم منكب على العمل .

إن النظرية الخليلية - مثلها مثل الشاذلية - في الغنى والفقر تفضل الغنى الشاكر عن الفقير الصابر ، وتعلل ذلك بأن الصبر فضيلة في الدنيا فقط ، أما الشكر فانه فضيلة في الدنيا والآخرة .

ويتأكد هذا المعنى من القول بأن هذا الطريق ليس بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة ، ولا بقبقة الصناعة ، وإنما هو بالصبر على الأوامر ، واليقين في الهداية .

ويقول تعالى : " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون " (الأعراف - ٣٢) . ونحن نرى الصورة الحسنة التي عليها الآن أشياخ الطريقة الخليلية خاصة الشيخ صالح أحمد الشافعي محمد محمد أبو خليل ، الذين تربينا في الطريق على أيديهم وأمدونا بمدد الله ورسوله ﷺ . ولما لا وهم ورثة سيد الأنام ورسول الرحمن ، وزهرة الأكوان ، وشفيعنا لدى الحنان المنان الرحمن .

ونلاحظ على نحو لا تحطئه العين أن المدرسة الصوفية الخليلية - على غير ما تبدو عليه مدارس صوفية أخرى - تخلو من المجاذيب وممارسات الدروشة الشكلية ، وذوى "الشخاليل" و"اللاهيل" وحاملي الأجراس ، وكافة أنواع الممارسات البهلوانية التي تعج بها بعض الطرق الصوفية الأخرى ، وصيحات ذوى اللغة السريالية ، بل هي مدرسة أرستقراطية التربية والسلوك والأدب النبوي وذكر الله على بصيرة ، والجوهر دون إغفال المظهر ، والباطن دون نسيان الظاهر ، والتحلي بآداب الذكر ، وحسن المظهر والثياب ، وخفض الصوت في وجود الشيخ .

المجذوب فيها أشد جذبا لأنه مستور باطنى الوضع ، لا يظهر فى حركات بهلوانية تعكر الصفو وتلفت الأنظار ، وتصرف الملائكة الحاضرة للمجلس .
المجذوب فيها يظهر الجذب عليه من نظراته المتأدبة التى ترنوا الى أسفل ، وفى تنهيدة بسيطة يلحظها جالسوه دون هوس أو صيحات .

(إلى الحلقة القادمة)

المنهج التعبدى .كرامات الشيخ (٣-٣)

قد يكون الحديث عن الكرامات مثارا للإنكار من البعض ، إلا أن من يعرف الحب الإلهى ، يدرك أن من ينعم به تطوى أمامه معالم المادة . فلا إنكار على من يبصر بنور الله ويمشى بقوة القادر الخالق ويبطش بقدرة الله ، وسوف أنقل عينة رمزية بسيطة للغاية من كرامات الشيخ المؤسس للطريقة الخليلية للدلالة فقط .

١ - مع العلماء :

كان الشيخ الحاج محمد أبو خليل مرييا روحيا لعلماء عصره ، فهو العالم الربانى بحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الغر الميامين ، وبالرغم من أنه كان أميا أبجديا لا يقرأ ولا يكتب كما ذكرنا آنفا ، إلا انه قد التفت حوله كوكبة كبيرة من كبار العلماء فى عصره على مختلف نوعياتهم ومناصبهم وكانت له وقائع أحوال مع الكثير منهم ، ويكفى أن نذكر آية واحدة من كراماته وهى هداية المئات على يديه .

- من ذلك ما وقع مع فضيلة الشيخ أبو الفضل الجيزاوى :
أن الشيخ ابو الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر حضر لزيارة الشيخ فى الإسكندرية فتلقاها الشيخ بترحاب عظيم قائلا : أهلا يا شيخ الإسلام . فقال الإخوان : شيخ معهد الإسكندرية يا عم حيث لم يكن وقتها شيخا للأزهر . فرد عليهم سيدنا الشيخ : بل شيخ الإسلام إنشاء الله تعالى . فهناك الحضور على هذه البشرى العظيمة . ومكث فى حضرة الشيخ مدة حضر أثناءها "على بطاطا" أحد التابعين من طنطا ، فأمره الشيخ بكتابة طالع لفضيلة أبو الفضل الجيزاوى ، فبشره بمشيخة الأزهر ، وحدد لذلك أياما قليلة كانت شهرين ، فكان ذلك بيانا للبشرى ، وعند انصراف فضيلته قال له سيدنا الشيخ : اتوصى بى بعد وفاتى يا شيخ أبو الفضل . فتعجب الشيخ أبو الفضل . وقال ما تأويل ذلك يا عم؟؟ فقال له الشيخ : ستعلم تأويله بعد حين . وفى الميعاد المحدد بالطالع نال الشيخ الجيزاوى مشيخة الأزهر بعد وفاة فضيلة الشيخ البشرى .

أما تناول الوصية :

فعند وفاة شيخنا الحاج محمد أبو خليل ، فإنه قد تم دفنه في مكانه الحالي قبل استحضار موافقة وزارة الصحة والتي اشترطت في تثبيت الشيخ بمكانه اما أن يكون عالما ، أو فاعلا لخبرات كثيرة موقوف لها فيستحق ذلك التكريم ، الأمر الذي يستلزم صدور شهادة من الأزهر ، بأن سيدنا الشيخ من العلماء ، وعلم بذلك فضيلة الشيخ أبو الفضل الجيزاوي فجمع بعض رجال هيئة كبار العلماء وسألهم رأيهم في سيدنا الشيخ . فأجمعوا على أنه كان عالما راسخا في العلم ، عارفا بربه ، وليا لله داعيا له ، قال لهم : أتشهدون بذلك كتابة؟؟ قالوا : نعم . قال : وأنا أصدق على شهادتكم إجابة لرغبته في حياته . وأخبرهم بما كان من بشرائه بالمشيخة وقول سيدنا له " اتوصى بى بعد وفاتي " .

في مجال الكشف العام أراد أحد التابعين في الطريقة ويدعى محمد ذكى أن يلتقط صورة فوتوغرافية خلسة للشيخ - الذى لا يسمح لأحد بتصويره - عند زيارة الشيخ لمنزله ، ولكن لم يظهر بالصورة سوى ملابسه ، فاستعان بمن له دلالة على سيدنا الشيخ أن يوافق على التقاط صورة فوق السطح ، والتقط جملة صور احتياطيا ، ولكن للأسف الشديد لم تظهر سوى ملابسه بكل الصور .

وعندما أعلمنا الشيخ بذلك ، طلبها للرؤية ، ثم قال عند رؤيتها : سبحان الله ويحمده . ألم أقل لكم أنه لا تظهر صورتى .؟ وصار يمزح قائلا : يا خسارة تعبك يا ذكى .

في مجال شفاء المرضى :

- من ذلك ما وقع مع أحد الأقباط :

نقل عن الشيخ محمد ظافر من الزقازيق قوله : أن شقيق عبد الملاك الصائغ قد مرض ، وكان يشعر بالآلام شديدة في ساقه انتهت إلى حالة تشبه الشلل ، وعجز عن علاجه الأطباء ، حتى صار ميؤوسا من شفائه ، فأشار عليه البعض أن يذهب بأخيه إلى سيدنا الشيخ ليدعوه له فيبرأ مما هو فيه ، فتوجه إلى السيد المرصفي ، العالم والأديب

الكبير ، ورجاه في التوجه معه إلى الشيخ ، لعلمه بقبول رجائه عنده وحب الشيخ له ، فوافق ، وصاحبهما إلى منزل الشيخ ، وعرض حالته عليه .

فقال سيدنا : مدوه . وضر به على قدمه . ثم قال : قم بإذن الله تعالى فقام . وكأنه لم يكن به شيء سوى الضعف الطبيعي بسبب طول فترة المرض . فكان ذلك أول أسباب هداية الكثير من الأقباط لقضاء الشيخ مصالحهم وعدم التفرقة في المعاملة بينهم وبين المسلمين .

وقد كان الشيخ يقول إذا حضر مسيحي عنده : سبحان مفرق الأديان . ويلالظ القادم إليه منهم بقوله : وأنت عاوز إيه يا قبطني ؟؟ ويتسم له ويهدئ من روعه ويقضى له مصلحته ولو كلفه ذلك مشقة .

وقد كان الأقباط يحكمونه في منازعاتهم فيقضى بينهم وينهى خصومتهم ويصلح البعض على الآخر عند وجود خلاف بينهم .

سلطان الشيخ على الجن :

- من ذلك ما حدث للأخ محمد زكى أنه كما يذكر الله تعالى فاتاه مجموعة من الجن ظاهرة غير خافية وسلموا عليه بسلام الإسلام ، وجلسوا في مقابلته وقالوا له : نريد أخذ العهد الخليلي منك . فقال لهم : حتى أستاذن شيخى . فقالوا : وهو كذلك . وانصرفوا حتى يعودوا بعد زيارته الشيخ . وعند وجوده عند الشيخ أخبره بذلك فقال له : لا بأس ، فهناك الكثيرون ممن أخذوا العهد عنا . وعند رجوعه ووجوده لمكانه الذى كان فيه ، أتاه هؤلاء الجن قائلين له : الآن وقد أخذت الإذن وجب علينا تلقينا العهد فتم ذلك . وصار يتوالى عليه أمثالهم لذلك الغرض فيتم لهم ذلك .

عار على حكومة قنديل ودولة مرسى

عندما أقرأ أن الضباط الثلاثة وأمين الشرطة المصريين المخطوفين منذ أكثر من عام لا يزالون محتجزين في داخل غزة ، وقبلها مصيبة قتل ستة عشر من جنودنا بدم بارد على الحدود مع رفح ، ماتوا ولقيت إفطار رمضان في أفواههم لم يكتمل مضغها بعد ، وقد انغمست بدمائهم الشريفة ، ناهيك عن خراب بيوتنا بسبب تجارة الأنفاق التي تسحب السلع المدعمة في الوقت الذي يتضور الآلاف من سكان أحيائنا الفقيرة والمئات من سكان القرى ، جوعا ، تتابنى حالة من المرارة والحزن الشديد على ما آل إليه حال مصر في ظل هذه الحكومة الحالية .

مسافة قدرها نحو ١٤ كيلو مترا على الحدود مع من أناس كونهم أنهم أشقاؤنا الفلسطينيين وقد تم "تخريمها" بأنفاق يصل عددها إلى نحو ألف ومائتين ، تتنوع بين أنفاق لتهريب الأشخاص من كل جنسية ، وأخرى لتهريب السيارات المسروقة من شوارع وأحياء القاهرة ومحافظات مصر ، وأخرى لتهريب مواد البناء والحديد والأسمنت ، وأخرى لتهريب السلع الغذائية المدعمة والمفروض أنها مخصصة لإطعام فقراء مصر غير القادرين ، وأخرى لتهريب الوقود وبيارات البنزين التي تشفط من خلال أنابيب السولار والبنزين المدعم والمهرب رأسا إلى الحمساوين وأباطرة الحرب في صفوف حماس .

تحدث تجارة الأنفاق أو إن شئت القول خراب الأنفاق وسرقة مقدرات مصر وقوت سكانها على مسمع ومرأى من حكومة قنديل وأباطرة الرئاسة وقادة الإخوان المتأسلمين وبأوامر منهم الذين لم يكتفوا فقط بتمكين أنفسهم من الحكم على عرش البلاد بل راحوا يمتكنون أباطرة الإرهاب في حماس والمتممين لها من الجماعات الجهادية والقسامية والتكفيرية وغيرهم من قوت مصر والمصريين .



حتى أن محطات البنزين في غزة شملت علانية ودون موارد وجود طرقات تضح بنزيننا مصر يا مهربا يباع بثمن رخيص بجوار البنزين الإسرائيلي الذي يباع بضعف السعر وبالتالي زاد الطلب على سرقة البنزين والسولار المصري لتمتليء خزانات سيارات ليس الفلسطينيين وحدهم بل حتى الإسرائيليين والمتعاملين معهم بينزين وسولار المصريين .

ووجدناهم يعيشون في رغد العيش المصري والوقود المصري وينعمون بوفرة فيه في وقت يقتتل فيه المصريون ويصطفون بالساعات أمام البنزين والسولار بمحطات الوقود في أنحاء مصر بسبب أزمت نقص الوقود التي عانينا منها كثيرا لتسد السيارات بمختلف أنواعها الشوارع المؤدية لمحطات الوقود طلبا لبضعة لترات، في وقت ينعم فيه الحمساويون وجيرانهم بذلك .

بلغت المهانة في ظل حكومة قنديل ومرسى ، أن يتخذ رئيس حكومة حماس المقالة هنية ومهندسها خالد مشعل من شوارع القاهرة نزهة يترددون عليها في حرية تامة بين الحين والآخر ، بل الأدهى أن يعتلى هنية منابر أكبر وأقدم المساجد في مصر ليخطب في أيام الجمعة لاسيما الأزهر الشريف ومسجد عمرو بن العاص أقدم مساجد مصر . أليس هذا هوانا .

وما كان لهذا الهوان على مصر ليحدث ، لولا ممارسات نظام الرئيس مرسى الذى رفض بكل السبل هدم الأنفاق ، وعدم تدخل الجيش لمعاينة قتلة أولادنا على أيدي شرزمة من القتلة والتكفيريين الذين استباحوا أرض الفيروز سيناء واستباحوا أرض مصر بل استباحوا دماء أولادنا بتسهيل من حماس والجماعات المنضوية تحت لوائها ، ولم تكف الرئاسة بذلك ، بل صاحب ذلك إصدار أوامر رئاسية بالعفو عن العديد من عناصر الإرهاب والمتطرفين غير مكترث بإدانتهم على أيدي المحاكم وكأنه يرد لهم جيلا أو ينفذ معهم تخطيطا سريريا متفقا عليه .

مثلما تعبت عناصر حماس بكل حقد وضغينة بأمن مصر فإن عناصر فتح ومجرميها ليسوا أقل منهم سوءا على أمن مصر وشعبها الذى ضحى بدماء الملايين من شبابه على مدى عقود من أجل قضيتهم في أوقات تعرضوا هم فيه للقتل والذبح على أيدي جيرانهم الآخرين من العرب قبل الإسرائيليين .



فقد أفادت التقارير المتواترة أن أجهزة الأمن تمكنت مؤخرا من ضبط فلسطيني عند مبنى أمن الدولة القديم في العريش عقب عمليات التمشيط التي أعقبت الهجوم على مبنى قسم ثان العريش ، يبلغ من العمر ٣٠ عاما ويحوزته موبايل عليه صور أسلحة بكميات كبيرة . وقالت المصادر أن المتهم يتسمى لحركة "فتح" وأنه من رجال الفلسطيني "محمد دحلان" ذائع الصيت بهدف خلق توتر في سيناء ، وبذلك يتحقق ل "فتح" توريث غريمتها "حماس" مع مصر وكله على حساب الأمن القومي المصري .

عجبا !!! أنها حتى يتنافسان ويتخاصمان ويتصارعان على حساب دماء وأشلاء المصريين . ففي الوقت الذي تسعى فيه مصر للمصالحة بينهما ، وتفرد لهم ذراعيها وجناحيها كل يوم لاستقبال مسؤوليهم الذين تفتح لهم صالات كبار الزوار في المطار والقصور الرئاسية .!! ، فإنهم لا يتورعون عن طعنها من الخلف . فلا تكفى حماس بخراب الأنفاق الحمساوية ، كما لم تتردد فتح والمتمين لها - دون حمرة وجه - عن إرسال عناصرها الإرهابية للتخريب في مصر !! لكى الله يا مصر يا من هنت على أولادك فهنت على من دونهم !!!

هل هانت علينا مصر إلى هذه الدرجة ليفعل بنا هؤلاء من القتل والإرهابيين والتكفيريين الذين تتخضب أيديهم بدماء أولادنا ، ألا يعلم أباطرة حماس أين يحتجز أولادنا في غزة ، في وقت نفتح لهم أبواب القاهرة ومنابر مساجدنا ، أغلب الظن يا سادة ، لقد هانت مصر على نظامنا الحاكم وحكومتنا الصغيرة فتعرضت بالتالى للإهانة من كل من هب ودب ...

أيها الفريق السيسى . لتضرب بيد من حديد على كل من استباح أرض مصر وقتل غدرا أولادها ، وسرق أقوات وغذاء أبناءها ، ولتهدم الأنفاق التي حفرها ، وأبيار الوقود التي شيدها . وإياك وما فعله سابقوك من المجلس العسكرى السابق الذين وقعوا ضحية مؤامرات مؤسسة الرئاسة والحكومة . والله إن فعلت ذلك فقط ، فسيطرها لك التاريخ بأحرف من نور .



الصوفي والزاهد والعابد

يخلط الكثيرون من الناس بين الصوفي والعابد والزاهد ، فإذا ما رأوا أو سمعوا عن شخص كثير العبادة قالوا عنه أنه صوفي ، ولا شك أن الصوفي كثير العبادة ، ولكنك قد تجد أشخاصا كثيرين يقيمون الصلوات المفروضة ويكثرون النوافل ويدومون على العبادة ، ولا يكون معنى ذلك أنهم من الصوفية .

وقد حاول ابن سينا أن يفرق بين الصوفي والزاهد والعابد وبين أهداف كل منهم في كتابه الإشارات . فقال أن المعرض عن متاع الدنيا وملذاتها وطيباتها يخص الزاهد ، في حين أن المواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص العابد ، غير أن المتصرف بفكره إلى قدس الجبروت ، مستديما لشروق نور الحق في سره يخص العارف عند ابن سينا وهو الصوفي .

ويتحدث ابن سينا كما يتحدث غيره أن الزاهد قد يكون عابدا ، والعابد قد يكون زاهدا ، فيمتزج الزهد والعبادة في شخص واحد ، ولا يكون عبادته وزهده معا صوفيا ، ولكن الصوفي لا محالة زاهدا عابدا .

غير أن هناك تفرقة بين زهد الصوفي وعبادته ، وبين زهد غير الصوفي وعبادته وهذه التفرقة إنما بين هي في الهدف ، وأكثر منها في الإسلوب والمنهج . ومثلما قالت السيدة رابعة العدوية رضی الله عنها أن زهد غير الصوفي إنما هدفه الإستمتاع بالآخرة فهو نوع من المعاملة ” يشتري متاع الدنيا بمتاع الآخرة ” .

أما الصوفي يزهد في الدنيا لأنه يتنزه عن أن يشغله شيئا عن الله ، وعبادة غير الصوفي هدفها دخول الجنة ، كأن يعمل في الدنيا مقابل أجر يأخذه في الآخرة فهو كالأجير الذي يعمل بالنهار مقابل أجر يأخذه في آخره ، أما عبادة الصوفي ، فإنها استدامة لصلته بالله تعالى ، فهو يعبد الله لأنه مستحق للعبادة لا لرغبة أو رهبة . لا أعبد الله ليس طمعا في جنته ولا خوفا من ناره وإنما لوجهه الكريم . فالتصوف ليس

خلقا فحسب ولا زهدا فقط ولا عبادة فقط ، غير أنه وإن كان متضمنا الخلق الكريم والزاهد الرفيع والعبادة المتجردة فهو شيء آخر . فالصوفي هو الذى صفى الله قلبه من شوائب الأكدار فامتلاً قلبه نورا ومن دخل في عين اللذة بذكر الله .

إن المثل الأعلى للصوفية على بكرة أبيهم إنما هو رسول الله ﷺ وهم يحاولون باستمرار أن ينهجوا نهجه ، وأن يسيروا على منواله ، فهو إمامهم الأسمى في كل ما يأتون وما يدعون وهم يتابعون مهتدين في ذلك بقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١) .

فالتصوف ليس عملا علميا ولا بحثا نظريا أنه لا يتعلم بواسطة الكتب على الطريقة المدرسية بل إن ما كتبه كبار مشايخ الصوفية أنفسهم لا يستخدم إلا كحافز مقو للتأمل ، والإنسان لا يصير صوفيا بمجرد قراءته لكتب الصوفية ، على أن ما كتبه كبار الصوفية لا يفهمه إلا من كان أهلا لفهمه ، ولأجل أن يسير الإنسان في طريق التصوف لا بد له من استعداد فطرى لا يغنى عن اجتهاد أو كسب ، وكذا الانتساب إلى سلسلة صحيحة تتمثل فيها يسمى بالبركة ، وأن يحظى بمباركة شيخه في الجهاد الأكبر المتمثل في التأمل الروحى والذكر وفي تركيز الذهن في الملاً الأعلى فيصل موقفا من درجة إلى أخرى حتى يصل إلى أعلى الدرجات وهى حالة تسمو به فيصبح عبدا ربانيا ذلك هو الصوفى الحقيقى ..

يا ساكن البيت الأبيض الأمريكى

أيها الساكن فى البيت الأبيض ، أيها الصانع للقرار فى الكونجرس أو البتاجون أو الخارجية ، أيها المخطط أو المنفذ داخل جهاز السى أى إيه ، إن مصر لم تعد أبدا دولة تابعة تدور فى فلك المدار الأمريكى المشبع بأدخنة الصهيونية الخائفة ، كما لم تعد مناسبة أبدا لرئيس ضعيف أو جاهل أو تابع أو دمىة أو فاسد يراعى أو يخطب ودكم على حساب أبنائها ، ولم يعد المصريون شعبا صامتا صابرا ساكنا على الإهانة أو الترهيب له ولمحيطه العربى والإسلامى أو التدخل فى شئونه أو شئون أشقائه العرب .

إن ما شهدته مصر على مدى اليومين الأخيرين بعد ٣٠ يونيو من تلك الحشود والموجات البشرية وهى تتدفق إلى ميادين وشوارع مصر ، خير دليل جلى وواضح على عبقرية هذا الشعب .. قد يصبر على العيش . قد يتحمل الأذى . قد يسخر من نفسه . لكنه حينما ينهض فهو كالطوفان لا سبيل للوقوف فى طريقة .

أيها الأوباما الأمريكى فى كل مكان داخل الولايات المتحدة أو طفلك المدلل فى إسرائيل ، إياك وإساءة تقدير صحوة المصريين ، أو التقليل منها أو تصويرها إنقلابا للنيل من جيشها ، فإنها مصرية خالصة صنعت فى مصر ، يتعذر أن تجدها مثيلا لديكم أو حتى غيركم .

نعلم جيدا ، والله ، أنه لم ولن يسعدك أبدا أن ترى مصر على هذا النحو المشرف كما لن يسعدك أن يكون جيشها على هذا القدر العالى من المسئولية تجاه شعبه ، فإياك أن تقول شيئا ينال من صورة هذا الجيش " خير أجناد الأرض " . ولتكتفى أيها الأوباما بإنفاق فلوس دافعى ضرائبك على ما يهيم شعبك المحب للسلام بدلا من الكذب عليه وإنفاق أمواله على خراب دولنا وشعبونا باسم الإرهاب . ولتستيقظ أيها الأوباما من غفوتك فليس اليوم كالبارحة !!!



الأستاذ " تاجر شنطة " بدرجة "زعيم"

لا ينكر أحد أنه بالرغم من إيجابيات ثورة ٢٥ يناير العظيمة وكذا ٣٠ يونيو ، إلا أنها أفرزت الكثير من الأمور السيئة وإن كانت من ميزاتنا أنها كشفت سوءات الكثيرين ممن كنا نعددهم من الوطنيين الثوريين الذين يعملون فقط من أجل مصر لا من أجل أنفسهم وأجندات شخصية .

فما هي إلا شهور قليلة حتى سقطت أوراق التوت التي كانت تستر الكثيرين أشباه الرموز والزعامات السياسية ليعرف الشعب سطحية هؤلاء وزيفهم وليتضح له أنهم ليسوا سوى "تجار شنطة" يتخفون وراء الشعارات التي لم تعد تغنى أو تفلح مع الشعب الجديد في بلادنا .

من بين هؤلاء - وهم كما قلت كثيرون - أبو الفتوح وزملائه ، فهو يتقلب يوماً بعد يوم من جانب لآخر ، يهتف يوماً من أجل الثورة ويوماً ضد الجيش وقواته المسلحة .. ليؤكد هذا الرجل من جديد دون أن يدري ، أن كل تاريخه ليس سوى لقطة تلفزيونية واحدة تمثلت في جدله أثناء الجامعة مع الرئيس السادات في ذلك الوقت .

والحقيقة أن مهنة "تجارة الشنطة" ظلت على مدى العامين الماضيين هي المهنة الأكثر رواجاً بين السياسيين والمحامين والأطباء والإعلاميين وحتى المشايخ وغيرهم من مدعى السياسة والكلمنجية الذين أفرزتهم الثورة من كل صوب وحذب بأرض المحروسة .

ليصبح هؤلاء وقود الفضائيات على أنواعها التي تستغل طمعهم في الجرى وراء الشهرة والمال لتملأ الفترات الزمنية لإرسالها ، والمسألة بسيطة فالمؤهلات المطلوبة أن يكون المتحدث معترض بصوت عالٍ وأوى وتشويح ممزوج بشوية شعارات ومصطلحات تخينة زى الدوميقراطية والديموم غير طية ، هي دى الخلطة السحرية . ومشى حالك يا صاحبي !!! . تشتهر وتمتلى شنطتك برزم الفضائيات ، ويمكن تاخذ بيها وزير أو محافظ !!

التصوف . والسبيل لحماية شباننا

يتزايد هذه الأيام وعلى نحو مستمر ، ما يتعرض له أولادنا وشباننا لرياح من المغريات ، ليست موسمية أو غربية فقط ، بل تهب عليه وتحاصره من جميع الاتجاهات في الشارع والمطعم والجامعة والنادي وأمام الفضائيات . رياح مشبعة بكلمات وعبارات ومناظر وفنون هابطة وحنلات ماجنة وفتاوى متطرفة وأفكار غريبة . في وقت يقترن فيه ذلك بأحوال وظروف معيشية سيئة تمتزج بتطلعات غير واقعية تسحق تحت أقدامها الضعفاء من أبنائنا ويثن تحت وطأتها الآباء والأمهات من البسطاء ، وتجعل الدنيا في عيون الجميع حالكة السواد .

وأصبح الخطاب الديني المتشدد من جانب غير المؤهلين من الدعاة ، ينخر في أرواح أولادنا ومعنويات شباننا ، ويزكى فيهم روح الحقد والكراهية ورفض المجتمع والإحساس بالترهل قبل الأوان والشعور بالشيخوخة المبكرة ، بدلا من تعزيز روح الحب والألفة والعمل والتنوير . فهل يكون التصوف الذي هو جماع الحب والأخلاق والعبادة سبيلا لحماية الشباب ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

فالحب هو أساس الطريق الصوفي ، انصلافاً من أن الحب أساس نشأة الخلق ، حيث يجد المتأمل أن الحب قاسم مشترك في صنعة الله للمخلوقات ، وأساس عملها ووظيفتها في الكون والحكمة من وجودها ، ويتحدث الفيلسوف الأمريكي أريك فروم في كتابه " فن الحب " عن شيوع وعموم قطبية الذكر والأنثى في الكون والطبيعة وليس فقط كما هو واضح في الإنسان والحيوان والنبات فقط ، بل في قطبية الوظيفتين الرئيسيتين التلقي والنفاذ في مختلف الأشياء .

إنها الثنائية القطبية بين الأرض والسماء والنهر والمحيط والليل والنهار والحلقة والضياء والمادة والروح ، وغيرها . وهي قطبية ثنائية تتوأم على الألفة والإعتمادية والتشابك على أداء الهدف من وجودهم تلك الألفة التي تنطوي على الحب والانسجام بين كل زوجين في هذا الكون .

ويقول محي الدين بن عربي في فتوحاته المكية إن العالم ظهر في مقام الزوجية فقال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات ٤٩)، وإن كان واحداً فله نسبتان ظاهرة وباطنة إذ كان هو الظاهر والباطن، فما أعز معرفة الله على أهل النظر الفكري، إن يدا واحدة لا تصفق. ومن كل شيء خلقنا

إن الحكمة الإلهية قدر وميثاق يجعلنا محيين لبعضنا. ويسبب هذا الرسم الإلهي فإن كل جزء من هذا الكون مقترن بأليفه. وفي ضوء ما هو حكيم، فإن السماء هي الرجل والأرض هي المرأة، والأرض تثمر بما تسقطه السماء، والسماء في دوراتها أشبه بالرجل الذي يسعى من أجل زوجته، والأرض مشغولة كربة بيت تقدم للموالين ما تحمله من غذاء، انظر إلى الأرض والسماء أنها يعملان عمل العقلاء، وما لم يذق هذان التوأمين اللذة من بعضهما فلماذا يزحفان معا أشبه بالأحباب؟؟؟.

ويقول العارف بالله صالح أحمد الشافعي محمد أبو خليل صاحب "كشف الغطاء عن أهل البلاء": إن كل ما أتى حظاً من المعرفة، ونصيباً من الفهم والتذوق لنصوص الإسلام من آيات قرآنية وأحاديث نبوية تتضح أمامه الرؤية ويعلم يقيناً أن الإسلام دين الحب وأن المؤمن لا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا أحس حرارة الحب.

ويقول أريك فروم، وكما وضع الرب الرغبة في الرجل والمرأة إلى ما لا نهاية حتى يمكن الحفاظ على العالم بإتحادهما، فقد غرس في كل جزء من الوجود الرغبة في الآخر، رغبة النهار في الليل، وهما محققان غرضاً واحداً كل منهما في حب الآخر لكي يحسنا عملهما المشترك. هكذا الحب أساس نشأة الخلق، وهو أساس الطريق الصوفي.

فبالحب تتجاوز عبادة المتصوفة لله مسألة الثواب والعقاب، أي العبادة بالمقابل، أي لأجل الطمع في جنته والخوف من ناره، بل حب لذاته وحب ما يحب، وبغض ما يبغضه الله، فهو حب في الله ولله وبالله ومع الله ولأجل الله.

والتصوف خلق، والتصوفية هم أهل مكارم الأخلاق. ومثلها يقول أحد علماء التصوف: أنه لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار

الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم ، وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه ، لم يجدوا إليه سبيلا ، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به .

ويقول " أبو بكر الكتاني " : التصوف خلق ، فمن زاد عليك في الخلق ، فقد زاد عليك في الصفاء " ، وهو كما تروى الرسالة القشيرية : الدخول في كل خلق سني ، والخروج عن كل خلق ذنى " ، وهو أيضا كما يرى " أبى الحسين النورى " : هو التخلق بأخلاق الله .

إن القرآن الكريم وسنة رسولنا الحبيب ﷺ هما مصدر التصوف الإسلامي ، فإننا نرى أن كل آية تذكر الفكر أو الذكر ، أو الإستقامة أو المستغفرين أو الذاكرين أو العابدين أو الموقنين أو المتبتلين ، أو عباد الله المخلصين ، أو أولى الأبواب ، وكل آية تصف الخوف أو الرجاء أو الإستقامة أو الإيمان أو المعرفة أو الصبر أو الرضا أو التوكل أو الحب أو التوحيد وأقواله ﷺ تشريع وتعليم وثمره أعمال وإيمان و يقين ، وذلك طريقه العملي ، وهو أصل طريق القوم .

والشريعة والحقيقة مجتمعان يطلق عليهما : التصوف ، وهو ليس مذهبا خاصا : لأنه الحقيقة المطلقة ، وليس الطرق مدارس مختلفة : لأنها طرق ، أي : سبل موصلة جميعها إلى الحقيقة المطلقة : " التوحيد واحد " .

وفي هذا المعنى ، تقول الرسالة القشيرية " إن الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية ، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة هي غير مقبولة ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول ، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق ، فالشريعة أن نعبد ، والحقيقة أن نشهده ، والشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقلد وأخفى وأظهر .

والصوفية على وجه العموم نهوا بصورة قاطعة وحاسمة إلى وجوب إتزام الشريعة يقول الإمام " أبو الحسن الشاذلي : من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي . ويقول أبو يزيد البسطامي في قوة حاسمة ونطق

صديق في هذا الشأن : لو نظرتم إلى رجل أعطى الكرامات ، حتى يرتقى في الهواء ، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي ، وحفظ الحدود وأداء الشرائع .

ويقول الجنيد عن الصلة بين التصوف والشريعة : الطرق كلها مسدودة عن الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله ﷺ واتبع سنته ولزم طريقه . فالطريق إلى الله هو التحقيق بالعبودية وهو ما سار الصوفية عليه .

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود إن الصوفية يمثلون العلم الإسلامي في قمته، وفي جميع فروعها : في الفقه ، وفي التفسير ، وفي الحديث ، وفي الأخلاق . وما كان علم الكتب هو غايتهم الأخيرة ، وإنما مع علم الكتب ، كان طموحهم إلى العلم الوهبي : العلم الذي يمنحه الله لبعض عباده . وكما قال عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه : " كفا شرفا بعلم القوم " أي بعلم التصوف " قول موسى ﷺ للخضر ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف: ٦٦) وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة أي التصوف وهو : علم الأخلاق الباطنة.

وأغلب الظن أن أول من أخرج التصوف عن تأثيره بعامل الخوف وأخضعه إلى عامل الحب هي العابدة رابعة العدوية المتوفاة في سنة ١٨٥ هجرية والتي يقول عنها " ماسينيون " أنها تركت في الإسلام أريحا لم يتبخر ، وأنها استعملت في غير تردد لفظة الحب في العشق الإلهي معتملة على ما ورد في القرآن الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ؕ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ؕ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضُوا عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٥٣) .

وإن كنا نرى أن الحب الإلهي لدى المتصوفة قد وصل بهم إلى منتهى السعادة واللذة الروحية التي لا يضاهيها سعادة أخرى بل أحسوا وفظنوا إلى هذه السعادة فأدركوا قصور السعادة التي عليها الآخرون وعجزهم عن إدراك هذا التذوق الذي ينعمون به . كما قال أحد العارفين بالله : " نحن في لذة لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجادلونا عليها بالسيوف " .

والتصوف أرسقراطية ، ليست أرسقراطية المظهر أو الشكل بل الخلق والترية والسلوك والأدب النبوى وذكر الله على بصيرة ، والجوهر دون إغفال المظهر ، والباطن دون نسيان الظاهر ، والتحلل بأداب الذكر ، وحسن المظهر والثياب ، وخفض الصوت فى وجود الولى المربى . تلك الأخلاق التى إستمدوها عن نبع أخلاق النبوة ، " أدبنى ربى فأحسن تأديبى " .

ويقول الإمام الغزالي أن التصوف قهر الرغبات والميل عن الشهوات والإخلاص لله فى العقيدة والعبادة والمعاملات ، مع التزام الطاعة كافة الأوقات ، انقطاعا عن كل ما سواه ، مع الأخذ بإصلاح ما أمر الله به .

وكما يقول رينيه جينو المفكر الصوفى الفرنسى المسلم الحكيم الصوفى النشأة : قد تكون العقيدة الإسلامية هي العقيدة التي يظهر فيها بوضوح التفرقة بين جزأين متكاملين هما "الظاهر" و"الباطن" أعنى "الشريعة" و"الحقيقة" ، والشريعة هي الباب الذي يدخل منه الجميع ، و"الحقيقة" هي التي لا يصل إليها إلى المصطفون الأخيار ، ذلك أن استعداد الناس متفاوت وبعضهم معد لمعرفة الحقيقة ، وهؤلاء بالطبع هم الصوفية .

وعن حاجة الناس للتصوف ، يقول العارف بالله صالح أحمد الشافعي أبو خليل : أن التصوف علم تركية الأخلاق وتطهير القلوب مما يشوبها ويدنسها ، وتحلية الأسرار بوصفه التوحيد الكامل .

لقد كان التصوف ولا يزال سبيلا لحماية الملايين من الشباب على مدار التاريخ الإسلامى لإنطوائه على الحب للناس ولرب الناس ولرسول الإنسانية (ص) ولأهل بيته المكرمين رضوان الله عليهم أجمعين ، وأسبغ العبادات والمعاملات بالأخلاق الحميدة المستمدة من أخلاق النبوة ، والإقبال على العمل والأمل والشعور بالسكينة والسلام ونبذ العنف والتطرف وفضافة القول والفعل ، فما أجمل أن تطالع عينك شابا حسن المظهر عف اللسان مستتير الوجه هادئ الطباع ، غير متكلف فى تعامله أو عبادته فهذه كلها نعوت المتصوفة ..

العلمانية .. تضرر بالمسيحي قبل المسلم !!

على مدى العقود القليلة الماضية ، مر المجتمع المصرى بمرحلة من التفكك والانقسام أتسمت بقدر كبير من التعصب بين المسلمين والمسيحيين ، استغلها النظام الحاكم السابق لتأمين بقائه في السلطة بما ترتب عليه إضعاف قوة المجتمع ، حتى جاءت ثورة الخامس والعشرين من يناير لبدأ المجتمع طريق التخلص والخلاص من ذلك النزاع الطائفي العميق أملاً في استعادة وحدته مرة أخرى .

وفي السبيل إلى هذه الغاية ، كثر الحديث هذه الأيام عن الشكل الذى ستكون عليه هوية الدولة المصرية في فترة ما بعد الثورة بين علمانية أو دينية أو مدنية ، أو مدنية بمرجعية دينية أو مدنية بمرجعية علمانية ، غير أن البعض بدافع من التسرع والعاطفة غير المحسوبة ، تبهره بعض مسميات العولمة السياسية التى يرى فيها طرحا مضادا للمشروع العربى الإسلامى دون ما يدركه من مخاطر كبيرة على وحدة المجتمع المصرى .

ويكشف لنا هذا الأمر بوضوح أن العولمة الغربية التى فشلت سابقا في مواجهة المشروع الإسلامى بالكامل ، تسعى الآن إلى استقطاب جماعات ترضى بالعمل وفق شروط العلمانية السياسية الغربية بديلا عن الوحدة الإسلامية للأمة ، وهدف الغرب وغايته بالأساس ، ما هو إلا استمرار الهيمنة الغربية وحماية دولة الاحتلال الصهيونى ، لأن الغرب يدرك تماما أنه إذا ما قامت دولة الوحدة الإسلامية فإن حلم الهيمنة الليبرالية الغربية على العالم سينتهى كما لن يستمر الغرب كقوة عظمى .

والحقيقة ، أنه إذا ما أخذت مصر بتطبيق العلمانية ، فإن هذا الأمر سيهدد دور الدين في الحياة العامة وسينحسر دور الإسلام كما سيتقلص دور الكنيسة الحالى بل ستفكك جماعة المؤمنين داخل الكنيسة وسيقود الأمر في النهاية إلى تراجع الحضور المسيحى في مصر .



وكذلك الأمر بالنسبة للدولة الدينية الأمر الذى سيدخلنا فى نفق طويل حول شروط الإمامة فى الحاكم وكذا المسئوليات والالتزامات الواجب أن يكلف بها رئيس الدولة وما يمكن أن يحدث من خلط فى الدين بين العقيدة من جهة والشريعة التى هى الجانب التطبيقي العملي للدين من جهة أخرى .

ولكننا سنتجنب ذلك بلا شك من خلال دولة مدنية ذات مرجعية دينية . فالدولة المدنية تستمد مرجعيتها من الإرادة الشعبية الحرة التى ينتخب فيها حكام وممثلو الشعب بإرادة الشعب الذى يتولى اختيارهم ومحاسبتهم بل وعزلهم ، وبالتالي فإذا اختارت الأغلبية المرجعية الإسلامية من خلال أحزاب سياسية ذات مرجعية دينية ، لا أحزاب دينية ، فلا ضرر ولا خوف ما دامت هذه الأحزاب ستحتكم إلى رأى الأغلبية وسترضى بتتائج صندوق الاقتراع وستخضع لاختيارات الأغلبية فى المجتمع .

ولهذا فإن البعض من الأقباط الذى يخشى من المادة الثانية من الدستور لا يدرك أن هذه المادة تقدم المساواة فى الحقوق والواجبات للمسيحيين كما توفر لهم حماية التميز الدينى وتتيح لهم قوانينهم الخاصة بالأسرة ، ومرجعية الشريعة الإسلامية بذلك تحقق أمرين : أولهما المساواة ، وثانيهما : الحفاظ على التميز ، أما القوانين الوضعية العلمانية ، فإنها وإن حققت المساواة فإنها تلغى التميز ، وكما قال أحد الأقباط " إذا طبقت العلمانية فى مصر فلن يسمح للمسيحيين بأن يكون لهم قانون للأحوال الشخصية لأنهم سيخضعون للقوانين التى توافقت عليها الأغلبية " .

فالمرجعية الحضارية الإسلامية هى مكون الأمة المصرية الذى يعبر عن المسلمين والمسيحيين فى مصر حيث اشترك المسيحيون تاريخياً فى بناء الحضارة العربية والإسلامية وأسهموا إسهامات ثقافية وحضارية فاعلة ، كما أن الأمة المصرية الإسلامية ذات خصائص حضارية أكسبتها صفة الأمة الوسط - على عكس غيرها من الأمم الإسلامية الأخرى بالمنطقة - تتميز بالتكامل بين الدين والدنيا والروح والجسد بين المادة والمعنى بين الظاهر والباطن وهذه التكاملية تحميها من أى نزاعات متطرفة أو خلافات طائفية مادية متعصبة .

فالإسلام دين ودولة أى عقيدة وشريعة ، فإذا كانت الأولى تمثل الجانب العقائدى ، فإن الثانية تمثل الجانب التطبيقى فى الحياة وهو ما أنتج الثقافة الحضارية التى إشتراك فيها المسلمون والمسيحيون عبر التاريخ بل وهو الأرضية الثقافية والحضارية التى يمكن أن يجتمع فيها المسلم والمسيحى فى منظومة حضارية واحدة .

ولهذا فإن المواقف المزدوجة التى تبنتها الكنيسة أحيانا من خلال اللجوء إلى قوى المهجر وبالتالى إلى الغرب والتفاوض مع النظام الحاكم السابق لكسب بعض المطالب مقابل تأييده ، تحتاج الآن إلى مراجعة بعد تغير الأوضاع عقب ثورة الخامس والعشرين من يناير ، فالحل الحقيقى للكنيسة - كما يراه كثيرون - هو الحاضن الاجتماعى بأغلبية مسلمة .

" بلطجة " على كوبرى قصر النيل !!

أقيمت الكبارى والجسور فوق النيل الخالد لتسهيل العبور بكافة أنواعه بين ضفتيه شرقا وغربا ، غير أن هذه الكبارى لاسيما الموجودة فوق نيل القاهرة الكبرى قد لعبت دورا مهما كمتنزه ومتنفس للكثير من سكان القاهرة في وقت عزت فيه أماكن المتنزهات على الكثير من شرائح المجتمع المصرى هذه الأيام .

ففى ظل ضيق ذات اليد وارتفاع الأسعار فى كل مناحى الحياة اليومية على نحو يفوق طاقة الكثيرين من فئات المجتمع ، وعجز السواد الأعظم من هذه الطبقات والفئات خاصة الشباب منهم على الذهاب إلى أماكن أكثر راحة جلوسا وخدمة ومناخا ، وبعبدا عن ذلك التلوث المنبعث من عوادم سيارات القاهرة ، من مدن للملاهى أو مطاعم أو فنادق ، لجأ هؤلاء إلى الكبارى والجسور على نيل القاهرة كمتنفس ومكان للتنزه غير المكلفة بعد أن عجزوا عن ارتياد هذه الأماكن الأخرى المخصصة لذلك .

وأصبحنا نرى فوق تلك الكبارى لاسيما كوبرى قصر النيل مجموعات الشباب فرادى وجماعات أو متنى وثلاث وغير ذلك يترضون فوق تلك الكبارى التى لا يكلفه الوصول إليها والتنزه فوقها والتنعم بالنظر الى مياه النيل الخالد سوى تذكرة بوسائل النقل العام الموصلة إليها وهى أقصى ما يستطيع .

لكن " يافرحة ماتمت " كالعادة تظهر فئة مستغلة من تلك التى تعج بها قطاعات المجتمع تعكر صفو هذه الناس وتزاحمهم وتضيق عليهم الخناق تمارس نوعا من البلطجة على هؤلاء الناس خاصة الشباب الغلبان الذى فر من غلاء أماكن اللهو والتنزه والمطاعم والفنادق المكلفة التى يعجز عن ارتيادها وغير الواردة حتى فى قاموس حياته اليومية إلى كوبرى قصر النيل حيث منظر المياه والهواء والهوى بلا تكلفة تتجاوز طاقته .



ذات يوم وأنا في طريقى من بيتى إلى مكتبى مارا بكوبرى قصر النيل سيرا على الأقدام ممارسا المشى لأسباب صحية ، وإذ بى أجد بلطجى الهيئة والجسم والتصرف من هؤلاء البائعين لأغصان الورد الصناعى يمسك برقبة وتلايبب شاب نحيل الجسم وقفت جواره صديقتة ، بعد أن رفض إلحاحه الممل والمجوج لإجباره على شراء ذلك الغصن ، ليكيل له كلمات السباب والشتم التى تعايره بفقره وشكله لأنه رفض الغصن " الفردة " ويدفع خمسة جنيهات .

وحيال هذا المشهد المؤلم ، تدخلت وقد تملكنى الغيظ والحزن الشديد لتخليص الشاب من برائن بلطجى الورد وعلا صوتى لتخويف البلطجى الذى بدا بارد الأعصاب جامد العين ، ليظهر شاب آخر ظهر من تصرفه أنه من الحراسة الخاصة تبع وزارة الداخلية على الكوبرى فى زى مدنى ليأخذ البلطجى الضخم الذى سر لرؤيته وبدأ يرد علينا ببجاجة شديدة واختفيا بما يظهر من تصرفها تواطؤ واضح ظاهر جلى لا تخطئه العين.

وأتساءل - وقد اعتصرنى الأمل من زيف كل شىء - هل لو كان هذا الشاب وصديقتة يملكان هذه الجنيهات وغيرها ، أكان يأتى للتزهر فوق الكوبرى ؟ ، أنضيق على هذا الشباب الذى يثن تحت وطئة الظروف والأحوال القاسية فى التنعم حتى بالهواء كسلعة حرة أتاحها الله للجميع ؟؟ ، وهل من الأفضل أن نشجع الشباب لارتياذ الأماكن المفتوحة على الملأ أم ندفعه لى ارتياذ أماكن مغلقة قد لا تحمد عواقبها عليه وعلى من يصادق ؟؟؟ .

هذا الشباب من فتيه وفتيات الذى يظهر هزيل البنية ، معتل الصحة ، شارذ الذهن نتيجة سوء التغذية فى بيت والديه اللذين عجزا بدورهما لفقرها عن توفير المأكل والمسكن المناسب لأولادهم ، بات يثن تحت وطأة الحاجة الى تأمين لقمة عيش مستقبلة والسعى للتخفيف على والديه ، وهو الأمر الذى بسببه يلهث كل يوم بحثا عن فرصة عمل ملتصقا بريق الأمل فى تصريحات وزيرة القوى العاملة وزملائها من الوزراء المعننين عن توافر الآلاف من فرص العمل .

ويذهب هذا الشباب سفرا إلى القاهرة ويملا أوراقا واستمارات تكلفه الكثير من طاقة والدية ، غير أن واقع الأمور يصفعه عندما يتنظر شهورا وسنوات دون

اتصال من هذه الوزارة أو تلك . تصريحات . تصريحات !! .

وقد كنت بنفسى شاهدا على واقعة تشير الى أن ما نسمعه من المسؤولين عن فرص العمل والتسفير مجرد تصريحات وليست غير ذلك . كنت في زيارة لبلدتنا في محافظة الغربية وجائتني - كالعادة - سيده بولدها الشاب - متوسمة في خيرا - ترجو مساعدتها في تشغيل أو تسفير ابنها ونفس الأمر لسبعة شباب آخرين ، وكنت قد سمعت عن برنامج الوزارة لتسفير الشباب للعمل في الخارج ، بوصفه الأضمن والأقل تكلفة لقطاع عرض من الشباب المحتاج ، وقد سعدت بهذا الأمر لعلمي أن ذلك قد يفرج هم الكثيرين ، خاصة أبناء المحافظات الأخرى ، واستشعارا منى بحال هؤلاء الناس ، ذهبت الى الأستاذ رفعت حسن مدير عام الإدارة العامة للتشغيل والتمثيل الخارجى بوزارة القوى العاملة والهجرة ولم تكن لي به سابق معرفة - فما سعى الا لوجه الله - واستقبلنى الرجل أفضل استقبال ويأدب جم وملاّت بمكتبه استمارات لثمانية من الشباب وفرحت لفرح الشباب وأسرهم من أن الفرج أت وسيسافر أولادهم في فرص مضمونة تكفلها الوزارة وسعدت لأن الله قد جعلنى سببا لإسعاد هؤلاء . ولكن للأسف مر الآن نحو أكثر من عام ولم ترسل الإدارة المعنية لأى من هؤلاء ، وكالعادة تكسرت الأحلام . إنها تصريحات !! والنتيجة حالة من اليأس والقنوط يدفع العشرات من هؤلاء الشباب وقد جمع له والديه من قوتها ما يعينه على ركوب المجهول واعتلاء سفن متهاككة في مياه المتوسط المتلاطمة والوقوع ضحية شرذمة من المستغلين ، هروبا لحياة أفضل في أوروبا ليعود جثة هامدة غرقا في مياه البحر .

وما يدعو للسخرية ، بل ويزيد الإنسان غيظا وألما ، أن نرى كبار مسئولينا وهم يخرجون علينا بعجيب الأمور في رد فعلهم حيال ذلك ، فبدلا من أن يهبوا العلاج أسباب هذه الكوارث التى تبيد شبابنا وتطيح بأمال ما تبقى منهم ، نرى المسئولين ينشغلون ويشغلوننا معهم بتافه الأمر ، وتمحور مداولاتهم ومناقشاتهم ونقاشهم وجلساتهم ليس إلا حول فتوى ما إذا كان هؤلاء الشباب العرقى راحوا شهداء أم ما فعلوه كان انتحارا؟؟؟؟ رحماك يا سيدنا النبي ﷺ .

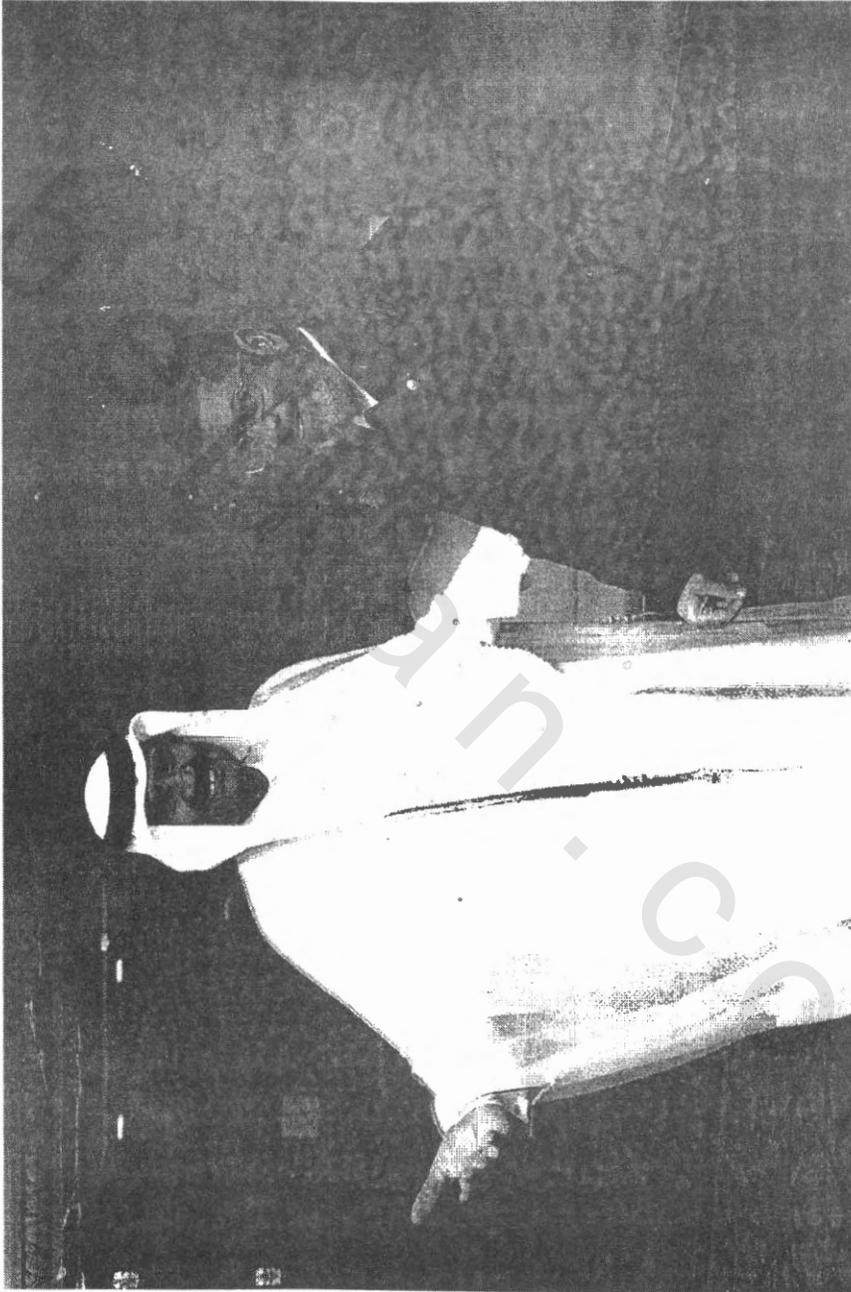
أيها المسئولون عن إشاعة الكراهية !!

أصبحنا هذه الأيام فريسة لرياح من الكراهية تجتاح حياتنا ، في سبيلها لأن تعصف بما تبقى لدينا من قيم نبيلة وعادات طيبة ، استبدلت فيها المنافسة الشريفة والأمانة في القول والفعل بين الناس بتلك التى تنطوى على الاقتناص والخطف والتناحر والحدقد فشاعت الكراهية وانعدمت الثقة واختفت قيم الحب والخير .

وكان للكبار قبل الصغار ، والرؤساء دون المرؤوسين ، والمسئولون قبل التابعين في كافة مستويات ومراكز وقطاعات المجتمع والدولة القسط الأكبر من تحمل وزر هذه الظاهرة البغيضة .

فهذا مسئول أعطى شابا يحمل " كارتا " وظيفة كان يستحقها آخر ذو كفاءة ولكن بلا واسطة !! ، وذاك مسئول اختار شخصا دون المستوى في منصب على حساب آخر أكثر استحقاقا وتأهيلا !! ، ورئيس مصلحة أو هيئة كل همه ترفيع ذوى الثقة من حوله دون ذوى الخبرة !! ، أو ترقية من في حزبه على من لا يتحزب له دونها معيار من كفاءة فنية أو ضمير !! ، وآخر كل حرصه على وئد أية كفاءة واعدة محترمة تملك وسائلها لأنه يستشعر فيها خطرا على مقعدة !! ،

وذاك الزميل الذى ينظر بعين الغيرة والحدقد إلى زميله فيعمل دون كلل على ان يوغل صدر رئيس ترك مسامعه المريضة للقليل والقال دون تحقق أو تيقن !! ، وذاك مدرس في مدرسته يتفانى ليس في تعليم تلاميذه بل في إفراغ جيوب أولياء أمورهم !! وذاك طبيب في مشفاه يسابق الزمن من أجل ثراء سريع على حساب الأجساد المريضة الفقيرة طريحة الفراش دونها رحمة !! ، وذاك ضابط في سيارته يرسل بالجندى المرافق ليأمر البائع بتنفيذ طلب "الباشا" مستغلا سلطته متجاوزا ومتخطيا طابور البسطاء الواقف أمام مخبز أو متجر أو مكتب أو مركز !!!!



هؤلاء هم المسئولون عن نظر الناس إلى ما في أيدي الناس ، وتطلع المحروم ، وإشاعة الكراهية بين الناس وانعدام الثقة بين الشباب في قيادات مجتمعاتهم وقادته ، لينقلبوا عليهم وعلى غيرهم حقدا وكراهية . لقد تسبب هؤلاء المسئولون ومن بيده قرار على كافة المستويات في إنكار حقهم ، فحجبوا عنهم فرصهم في حياة كريمة ، فضيعوها عليهم وحرموهم ، فكروهم وكرهوا أنفسهم ومجتمعهم .

لقد يتقن هؤلاء البسطاء - نتيجة هذه الممارسات - أن القانون في المجتمع أعور العين يطبق على سطر دون سطر ، يفرق لا يعدل ، يصنف لا يسوى ، بين أناس لا سلطان لهم ولا جاه ، وبين أناس شعارهم " أنت متعرفشى أنا مين "؟؟؟؟؟؟؟ فاختفت القناعة وعم الحقد ، وشاعت الكراهية فضاع الحب الذي هو الأصل في إيجاد الكون والعالم .

لقد كان الحب قاسما مشتركا في تكليف وعمل ووظائف مفردات هذا الكون ، وضمانة لأن تؤدي مهمتها التي أمرها وكلفها بها الله سبحانه وتعالى على أكمل وجه بألفة وحب فيما بينها . يؤيد ذلك ما ورد في السنة المطهرة قول الرسول ﷺ في الحديث القدسي عن ربه سبحانه وتعالى : " كنت كنزا مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فبي عرفوني " ، فأخبر أن الحب كان سبب إيجاد العالم .

ويقول مؤلف " كشف الغطاء عن أهل البلاء " الأستاذ صالح أحمد الشافعي أبو خليل إن المعرفة تعنى الحب والشوق لمن أهده الله نعمة الوجود ، فمعرفة الله فريضة من أقدس الفرائض على كل من من عليه ربه بنعمة الوجود . فالله خلقنا في هذا الوجود لنعرفه ونحبه ونقدسه ونشكره على آلائه ونرضى مستبشرين بقضائه الذي هو في حقيقته رسالة من الحبيب لحبيبه وكيف لا ونحن صنعة الله تعالى الذي أحبنا محبة الصانع لصنعتة ودليل ذلك الحديث القدسي " ولأنا أراف بعبيدي من الوالدة على ولدها " .

ويتحدث الفيلسوف الأمريكي اريك فروم عن شيوع وعموم قطبية الذكر والأنثى في الكون والطبيعة وليس فقط كما هو واضح في الإنسان والحيوان والنبات ، بل في قطبية الوظيفتين الرئيسيتين التلقى والنفاذ في مختلف الأشياء . إنها قطبية

الأرض والسماء والنهر والمحيط والليل والنهار والحلقة والضياء والمادة والروح وغيرها . وهى قطبية تقوم على الألفة والاعتمادية والتشابك على أداء الهدف من وجودهما تلك الألفة التي تنطوي على الحب ، والانسجام بين كل اثنين في هذا الكون الذي أوجده الله على فطرة الحب والتآلف بين كل عنصرين من كل جنس ونوع .

إن يدا واحدة لا تصفق ، فالحكمة الإلهية قدر وميثاق يجعلنا محبين لبعضنا ، وبسبب هذا الرسم الإلهي السابق فان كل جزء من هذا الكون مقترن بأليفة ، وفي ضوء ما هو حكيم ، فان السماء هي الرجل والأرض هي المرأة ، والأرض تثمر بما تسقطه السماء ، والسماء في دوراتها أشبه بالرجل الذي يسعى من أجل زوجته ، والأرض مشغولة كربة البيت ، تقدم لأبنائها ما تحمله من غذاء . أنظر إلى الأرض والسماء ، إنها يعملان عمل العقلاء ، وأنه ما لم يذق هذان التوأمين اللذة من بعضهما فلماذا يزحفان معا أشبه بالأحباب ؟؟؟ . بدون الأرض كيف يمكن للزهرة والشجرة أن تزهرا؟؟ ولماذا إذن يكون ماء السماء ودفوها؟؟ .

إن الحب نشاط وليس شعورا سلبيًا ، انه الوقوف وليس الوقوع ، وهو عطاء وليس تلقيا ، وعندما نعطي فإننا نعلم الآخرين فن العطاء فيصبحون معطاءين مثلنا ، والحب يقتضي الرعاية والعناية والمسئولية والإيثار والاحترام والمعرفة وقهر الانفصال ، والحب ليس علاقة بشخص معين ولكنه موقف ، والحب نوع من الإيمان بالله وبالآخرين وبأنفسنا وهذا الإيمان يقتضي الشجاعة .

لقد كان الحب ولا يزال القاسم المشترك بين مفردات الكون ، وبهذه الألفة والحب بين ثنائيات ومفردات الكون أدت كل منها وظيفتها التي خلقت لها على نحو جيد وعلى الوجه الأكمل ولم تشذ أى منها عن ذلك الصراط ، فانتفت عنها صفة الكراهية والبغضاء " كل قد علم صلاته وتسييحه " (النور ٤١) ، أما نحن فقد سيطرت علينا رياح الطمع وشهوة السيطرة والاستحواز والاعتداء والإمعان في الظلم دون تحرى العدل ، فاختلت الموازين ، وظلمنا أنفسنا وبعضنا ، فحقدوا علينا وكرهونا ، وضاع الحب ، فضاعت القسيم وشاعت البغضاء وتفشت الكراهية!!!!!!

الجمهوريون يخشون الإصابة بفيروس "بوش" !!

يبدو أن الناخبين الأمريكيين المحافظين يتفادون الآن مجرد ذكر اسم الرئيس جورج بوش - الذي وصفه البعض بفيروس يتفشى الآن في صفوف الجمهوريين - خوفا من الإصابة بالعدوى، حتى أن المرشح الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأمريكية جون ماكين نفسه أعلن تنصله منه خوفا من أن يصيبه "وباء بوش" بعد أن ظهرت "بركاته" عليه في سباق انتخابات الرئاسة مع باراك أوباما مرشح الحزب الديمقراطي المتقدم عليه.

وتصف دوائر أوروبية - كانت تحسب سابقا على بوش ومعسكره - الأمر وكأنه "جرب" أصاب البيت الأبيض، فبات الجميع يحاولون الابتعاد عنه والنجاة بأنفسهم، والسبب بالطبع هو المحصلة الكارثية للرجل الذي يسكن البيت الأبيض والذي أصبح الآن في قلب الحملة الانتخابية بما يبرر التعطش الشديد للمواطن الأمريكي إلى التغيير.

لقد أصبح بوش في موقف لا يحسد عليه مع اقتراب موعد نهاية ولايته في ظل أزمت متلاحقة سواء خارجيا أو داخليا كانت آخرها الأزمة الاقتصادية المالية العالمية الطاحنة التي ستكون على حد تعبير بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة القشة الأخيرة التي ستقضم ظهر الفقراء البالغ عددهم حاليا السدس في العالم.

فقد أدرك ماكين أنه يتعين عليه أن ينأى بنفسه عن بوش علانية، ليعلن في المناظرة الأخيرة وعلى رؤوس الأشهاد بالحرف الواحد "أنا لست جورج بوش"، واتهمه بالفشل وسوء استغلال السلطة والإنفاق على الحرب في العراق وتنامي ديون الحكومة والإرث الثقيل الذي ستركه إلى الرئيس والجيل القادمين في أمريكا.



ويبدو أن " الفرة " الناجمة عن فيروس وباء بوش لم تقتصر فقط على تنصل ماكين في معسكر بوش الجمهوري بل توالت سلسلة الذين تنكروا من هذا الرجل وسياساته لتشمل الجمهوري كولين باول وزير الخارجية السابق في ولايته الأولى الذي أعلن أنه سيصوت لصالح المرشح الديمقراطي، ليأتي سكوت ماكليان المتحدث السابق باسم البيت الأبيض معلنا نفس نهج الخروج على معسكر بوش أملا في التغيير، وغضب سكان البيت الأبيض بشده من ماكليان الذي عجل متحدثا باسم البيت الأبيض ثلاث سنوات لما ذكره في كتابه: " ماذا حدث في أروقة البيت الأبيض " وقيامه بفضح ثقافة الخداع من جانب بوش وجوقة المحافظين الجدد التي تحيط به من نائبة ديك تشيني وباقي مستشاريه، وكشفه للقناع الذي يلبسه بوش وأيديولوجياته الخاصة التي حكمت قراراته وميوله المزاجية على مدى الثماني سنوات العجاف التي قضاها في البيت الأبيض.

وطبعي ألا تقتصر مشاعر الرفض والكرهية لبوش وسياساته المدمرة على الأصعدة الإقليمية والدولية، الجانب الأمريكي وحده، بل شمل ذلك المعسكر الأوروبي الغربي الذي طالما دار في فلكه لسنوات معصب العينين، والتي كان آخرها إعلان مارتن شولتز رئيس المجموعة الاشتراكية في البرلمان الأوروبي خلال جلسة للبرلمان وعلى مسمع ومرأى من الرئيس الفرنسي وباقي زعماء أوروبا - أن الرئيس الأمريكي جورج بوش " أسوأ رئيس للولايات المتحدة الأمريكية "، محذرا من الانقياد الأعمى وراء سياسته التي كانت وبالاً على العالم.

ومثلما ستذكر شعوب فلسطين والعراق وأفغانستان والشرق الأوسط ومناطق بآسيا وأمريكا اللاتينية، لبوش أنه كان سببا في فقرها وتدميرها وظلمها وعدم استقرارها وتبديد ثرواتها وزرع الفرقة والانقسام بها خلال السنوات الثماني العجاف من حكمه لأمريكا من خلال تدخلاته السافرة بإشعال الحروب تارة وبإنابة من يشعلها نيابة عنه تارة أخرى بذريعة محاربة الإرهاب ودعاوى نشر الديمقراطية، فان الشعب الأمريكي سيذكر لبوش مقتل ما يزيد على ثلاثة آلاف جندي أمريكي من بين القوات الأمريكية العاملة في العراق وأفغانستان من جراء حربه المزعومة على

الإرهاب، بما يتجاوز عدد قتلى هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، التي أصابت بوش بمزاج موتور انعكس على قراراته وسياساته حيال الآخرين ليزج بيلاده في مستنقع تلو الآخر، متوهما أنه يحقق بذلك الريادة والقيادة لأمريكا على العالم.

غير أن بوش ما لبث أن أدرك ولكن بعد فوات الأوان أن أمريكا وحدها لا تستطيع أن تقود العالم وفق منطق الاستعلاء والكبرياء على الآخرين، بل لا يمكنها حتى أن تواجه مشاكلها الذاتية بمفردها. وأتذكر - وكنت موجودا - يوم أن جاءت وزيرة خارجيته "كوندا" إلى شرم الشيخ أيام حديثهما عن مشروعهما الفاشل لشرق أوسط كبير "نافشه ريشها" تتكلم في خيلاء واستعلاء، تتصرف كمن جاء ليعلمنا كيف تكون الديمقراطية، ليصفعها الجميع ولتبتين كونداليزا رايس قبل أن تغادر مدى جهلها ورئسها بتاريخ وهوية وتركيبه وطبيعة شعوب المنطقة.

لقد توقع البعض بعد توحد الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان بداية لإرهاصات انهيار تلك الإمبراطورية، وإن كان من باب التمني الذي يراود المواطن العربي الذي يشعر بالغبن والظلم والعجز أمام سطوة أمريكا بوش وجبروتها وهيمنتها على الثروات وصنع القرار في وطنه الكبير، فهل ستعمل الأزمة المالية العالمية على تسريع انهيار دولة "الإمبراطورية" في واشنطن ويتجنب الجميع في أمريكا وخارجها الإصابة بفيروس "وباء بوش"؟؟؟، غير أن البشرية التي تزف إلى من اكتوى بحمى وباء بوش هي اقتراب الشفاء من هذا الفيروس بحلول الرابع من نوفمبر القادم موعد إجراء انتخابات الرئاسة الأمريكية على أمل ألا تنتقل العدوى للرئيس القادم!!

بلاك ووتر. وقرسان الهيكل في الحروب الصليبية !!

لم أندمش لقراءة شهادة أحد مساعدي اريك برينس رئيس شركة "بلاك ووتر" الأمنية الأمريكية الخاصة أمام المحكمة الاتحادية الأمريكية بولاية فيرجينيا حاليا عن مدى عنصريته وكراهيته للمسلمين والإسلام ، وكيف أن الرجل الذي سار على خطى الرئيس جورج بوش الابن مكلف بشن حرب صليبية ضد المسلمين انطلاقاً من العراق وأفغانستان وحتى الصومال .

وبرينس الذي سبق وعمل في البحرية العسكرية الأمريكية يعتبر أحد أكبر المساهمين لمرشحي الحزب الجمهوري الأمريكي الذي خرج من عباءته جورج بوش الابن أول من دشّن معالم الحرب الصليبية في العراق وأفغانستان متذرعا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر التي أعقبتها حملته الخفية ضد الإسلام والمسلمين بدعاوى الحرب على الإرهاب .

ففي شهادة خطية تحت القسم قال أحد الذين عملوا في شركة الخدمات الأمنية بلاك ووتر إن مدير هذه الشركة أريك برينس كان يعتبر نفسه "مسيحياً صليبياً مكلفاً بمهمة اجتثاث المسلمين والدين الإسلامي من العالم" وإن شركته قامت بـ"تشجيع ومكافأة من يساهم في تدمير حياة العراقيين".

وتأتى هذه الشهادة ضمن اتهامات بالجملة ضد اريك برينس وشركته بتصفية العراقيين والقتل ودعارة الأطفال وتهريب الأسلحة وتدمير شرائط فيديو مصورة ورسائل الكترونية ووثائق تدينهم لإخفاء سلوكهم الإجرامى والتستر عليه وحتى اغتيال موظفين سابقين متعاونين مع المحققين الفيدراليين .

كما كشفت الشهادة في القضية التي رفعها عراقيون ضد بلاك ووتر أن برينس تعتمد استخدام من يشاطرونه نفس فكر "الحرب الصليبية ضد المسلمين ومن يعتقدون مثله في التفوق المسيحي" في العراق أو كان يعلم بل يرغب في أن يقوم



هؤلاء الرجال بعدم تفويت أي فرصة ممكنة لقتل عراقيين وأن كثيرا من هؤلاء الرجال من أفراد شركته يستخدمون ألقاب ورموز " فرسان الهيكل " أي المحاربين الذين قاتلوا المسلمين في الحروب الصليبية".

كما أن عددا كبيرا من الحوادث التي كانت يستخدم فيها برينس وأفراد شركته سيئة السمعة ، القوة المفرطة ضد المدنيين العراقيين كانت تسجل على أشرطة فيديو يتم الفرجة عليها من باب التشفى نهاية اليوم قبل أن تمحى هذه الشرائط ، ولا تزال هذه الشركة على أرض الواقع وتقوم بعمليات غير قانونية وتمثل تهديدا للاستقرار الاجتماعي في العالم الاسلامي . ١

لقد خلق برينس وشركته ثقافة الخروج على القانون ونشرها بين العاملين فيها وشجعهم على العمل في خدمة المصالح المالية للشركة على حساب أرواح الأبرياء ، متجهة الى العمل تحت مسميات أخرى في أماكن مختلفة بنفس الكيفية العنصرية .

ويرغم حادث القتل المروع الذي راح ضحيته ١٧ شخصا وأصيب ٢٠ آخرون في قلب بغداد في سبتمبر عام ٢٠٠٧ ، على أيدي عملاء " بلاك ووتر " ، الا أن الشركة لا تزال تمارس نشاطها المشبوه من خلال فروع لها تحت مسميات جديدة لنفس الشركة التي تحيطها بسرية في مجال التخابر وصلتها الوثيقة بالمخابرات المركزية الأمريكية حيث تمثل شركات المرتزقة رمزا لخصخصة الحرب ابان عهد الرئيس جورج بوش .

ومع أن إدارة أوباما لم تكشف عن نواياها تجاه عملية خصخصة الحرب ، فإن نسبة المتعاقدين من المرتزقة وغيرهم في العراق عام ٢٠٠٧ مقارنة بعدد المسؤولين العسكريين كانت متعادلة وهو أمر غير مسبوق في تاريخ الحروب .

لقد شكل وجود المرتزقة في العراق أزمة للديمقراطية التي تباهى بها يوما جورج بوش ، نظرا لأن عقود هؤلاء المرتزقة تفتقر في أغلب الأحيان الى الوضوح علاوة على أن بإمكانهم الإفلات من أحكام القضاء الوطني والعسكري في الوقت ذاته ، .

ويبدو أن المرتزقة الأجانب من أفراد شركات الأمن الأمريكية الخاصة قادمون صوب أفغانستان وباكستان ، لاسيما بعد ما أعلنه الرئيس الأمريكي باراك أوباما من أن أفغانستان وباكستان تشكلان حاليا بعد العراق " الجبهة المحورية " للحرب على القاعدة ، حيث يحاول هؤلاء المرتزقة هذه المرة أن يتوخوا الحذر وأن يكونوا أقل دموية مما كانوا عليه في العراق .

غير أن شركات الأمن الأمريكية الخاصة تعتقد أن أهم العقود المستقبلية موجود في الساحة الأفغانية إذ أن العودة التدريجية لطالبان منذ ثلاث سنوات ومضاعفة عمليات الاختطاف بشكل ملحوظ تخدمان مصالحها .

بناء على توجيهات "المجتمع" لا "الرئيس"!!

مثلما ارتفع على مدى ثمانية عشر يوماً سقف طموحات وآمال وتطلعات الثورة الشابة الفتية التي انطلقت في ميدان التحرير حتى تحقق لها ما أرادت للمجتمع، على نحو أدهش وأثار إعجاب ديمقراطيات العالم شرقه وغربه، فقد بات لزاماً علينا أن نحقق للمجتمع في ظل ثورته الجديدة ما يليق به وبثورته .

قد تكون مصر الآن دولة بلا رئيس بلا دستور بلا حتى حكومة إذ اعتبرنا أن الحالية ما هي إلا حكومة تسيير أعمال، على اعتبار أن هذه المؤسسات بسيلها إلى التشكل على مدى الشهور القليلة القادمة، إلا أن ما نريده بشدة هو استعادة المجتمع واستدعائه من أجل بناء هذه الدولة الجمهورية الجديدة ونستبدل تلك العبارة التي طالما أشعرتنا بالعجز والقيصة والوصاية "بناء على توجيهات الرئيس" بعبارة "بناء على توجيهها المجتمع" .

لقد رددت الآلة الإعلامية الرسمية على مدى عقود في فترة ما قبل ٢٥ يناير على مسامعنا مقولات انطوت على الشعور بالعجز الذي يستلزم الوصاية من النظام على المجتمع سوغ بها سيطرته و سطوته على الشعب، لتأتي تلك الثورة باعنا لتلك الروح الكامنة بين أضلعنا ولتفضح أصحاب النوايا السيئة الذين أرادوا أن يصدق المجتمع ويصدق الغرب صفات وصمونا بها لتبرير وصايتهم علينا دون حق .

ولكى نستدعى روح المجتمع من أجل بناء المجتمع، لا بد من إطلاق الحريات وخلق آليات تؤسس وتنظم لهذه الحريات، فصيافة دستور جديد أو تعديل مواد الدستور أو حتى الأخذ بنظام جمهورى برلمانى أو جمهورى رئاسى فى ظل غياب إطلاق الحريات لن تكون مجدية فى تطور المجتمع واستنهاضه من اجل البناء، فهناك من الأنظمة الاستبدادية التى تنعم بلادها بدساتير منمقة الشكل والعبارة لم تحول دون تعرض شعوبها لاستبداد الحكام نظرا لغياب الحريات .

لقد تأصلت السلطوية على مدى العقود الأخيرة وبالتحديد منذ ١٩٧٥ ، نظرا لغياب الحريات الأساسية في المجتمع وتآكل مؤسساته المدنية ، في ظل تعاظم سلطة جهاز أمن الدولة الذي حل محل آليات تناول وحل المشكلات وتقييد الحريات في مصر ، ولاحظنا أن جهاز أمن الدولة كان هو الآلية الوحيدة المسككة بزمام الأمور في الوزارات والنقابات والمؤسسات والشركات الذي يتولى بنفسه إزاحة وتعيين وترشيح الكوادر والتعيينات بهذه الأماكن ، ودس انفه في كل شيء وتغريب آليات المجتمع وتنحيته عن أداء دوره ، وأصبح جهاز الأمن تحت مظلة " تعليمات الرئيس " المهيمن على مؤسسات المجتمع والنتيجة تنصيب عناصر على رأس وزارات ومؤسسات الدولة كل مقوماتها التلون والنفاق .

ليس الأهم هذه الأيام مسألة اختيار النظام الجمهورى أو صياغة الدستور الجديد أو حتى تعديل الدستور القائم ، وتشكيل الحكومة المدنية ، فهذه الأمور كلها بدأ العكوف عليها وهى في طور التنفيذ في غضون الشهور القليلة القادمة ، غير أن الأهم هو الاهتمام بإطلاق الحريات الأساسية حرية التعبير حرية الإعلام وتدقق المعلومات وحرية تشكيل الأحزاب واحترام حقوق الإنسان فهى الضمانة الوحيدة لإطلاق طاقات المجتمع من أجل بناء المجتمع ومكافحة الفساد والاستبداد وضياع ثروات المجتمع .

كما لم تعد مصر بعد ٢٥ يناير ٢٠١١ فى حاجة الى رموز على راس السلطة بها ، فما كان مطلوبيا بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يعد ملائما بعد ثورة يناير الأخيرة ، فلسنا فى حاجة الى السيد عمرو موسى أو الدكتور البرادعى أو أى من الرموز ، يلتف حوله هامان وجنوده على شاكلة قادة موقعة " الجمل " يمجدهه ويقدسوه ويفرغونه ثم يستخف بنا لاحقا ، بقدر احتياجنا الى بنائين فى مستويات مختلفة لبناء مجتمع ديمقراطى حقيقى يؤسس لبناء حريات المجتمع ويستنهضه ، ويقدر احتياجنا لمشروع قومى نلتف حوله نعمل من أجله يستدعى قدرات المجتمع ويستنهضه . نرغب فى نظام جمهورى برلمانى يضمن التناوب بين رؤساء الحكومة ولن يتأتى ذلك بدون إطلاق الحريات على مختلف أنواعها حتى لو وضعنا دستورا من ذهب !!!

الفاتورة الاقتصادية لحكومة ما بعد الثورتين

أمران يتعين على رئيس الحكومة في مصر أن يضعهما نصب عينيه إذا أراد أن يؤسس لمرحلة جديدة لم يتسن لسابقه - لطبيعة الظروف - أن يفعلهما، لاسيما بعد أن أصبح ميدان التحرير منصة للانطلاق والتحرر نحو هذه المرحلة التي تستمد قوتها من الشرعية الشعبية.

الأمران هما أولا : المعادلة الاجتماعية من خلال التأكيد على دولة القانون التي لا تميز الفهلوة والرشوة والظلم والفساد والتمييز بين طبقات الشعب وهي أمور كانت كارثية على الاقتصاد والتنمية فانتشر الفقر وزادت البطالة إلى ما يتراوح بين ٧ و ٨ ملايين شخص وعمت مشاعر الكراهية السواد الأعظم المهمش من أفراد الشعب نتيجة احتكار القلة لإرادة ومكاسب الغالبية .

فلا يجب أبدا أن يستأثر مثلا بتقدير مقبول أبناء القضاء للانخراط في سلك القضاء وأبناء أساتذة الجامعات للعمل في سلك التدريس بالجامعة وأبناء العاملين في التلفزيون للعمل في التلفزيون وأبناء العاملين في قطاع البترول العمل في شركات البترول وهكذا، فضلا عن تبوأ هذه الشرائح المتميزة نتيجة القرابة العنصرية للمناصب العليا والدخول المرتفعة في هذه الأماكن، وحرمان نحو ٢ على ٣ من أبناء الشرائح العمالية والموظفين التمتع بتكافؤ الفرص مع زملائهم بسبب هذا التميز .

يغلف ذلك كله دون موارد شروط جهاز أمن الدولة ذلك القاسم المشترك الأوحد داخل دولة الفساد في التعيين والترشيح للكوادر والتدخل السافر في عمل الوزارات والمؤسسات والهيئات والسياسات والاستثمار والتجارة حتى حل المنازعات .



الأمر الثاني هو توجهات السياسة الاقتصادية، التي أسفرت في السابق عن نمو اقتصادى مرتفع شكلى وليس تنمية اقتصادية حقيقية، ليلتهم الفساد في "دولة الفساد" ما يصل حسب الإحصائيات المعلنة إلى ٢٥ في المائة من إجمالي الناتج القومى السنوى وزاد العجز في الموازنة الى نحو ١٠٠ مليون جنيه، نتيجة مجاملة النظام السابق لقلّة من رجال الأعمال استحوذت على كل شيء دون غيرها بسبب تزواج المصالح بين المال والسلطة.

لقد طال الفساد حتى صياغة السياسات الاقتصادية والمالية والاقتصادية نتيجة الافتقار إلى الحريات ودولة القانون، ويكفى أن نذكر فقط ما فعلته سياسته المخصصة من تفكيك الصناعة المصرية لا بناء وتطوير هذه الصناعة والسبب أن المشترين للصناعات والمؤسسات التي شملها برنامج الخصخصة لم يكونوا مستثمرين بل كانوا ساهسة يشترىون لكي يبيعون بأرباح طائلة ومكاسب خيالية، على سبيل المثال بيعت إحدى شركات الأسمت ب ٢.٥ مليار جنيه لمستثمر لبيعها بعد ستة أشهر بنحو ٧.٥ مليار جنيه، فلم تكن المسألة خصخصة بل كانت مجرد سمسرة لحساب تجار ومتفعين بتواطؤ القلة الفاسدة غير الوطنية في السلطة.

هذه السياسات الخاطئة مثلاً تسببت في أن القطاع المصرفى لم يتم توطينه في خدمة التنمية والسبب الآلية التي وضعها البنك المركزى نفسه بإعطاء فائدة ٩ في المائة للبنوك التجارية والخاصة والاستثمارية التي تقرضه بوضع فلوس مودعيها في البنك المركزى أو من خلال أذون الخزانة بفائدة ١١ في المائة، الأمر الذى دفع هذه البنوك إلى إقراض المركزى حيث تنعدم المخاطرة دون إقراض مشروعات للتنمية والاستثمار في البلاد، فتعطى هذه البنوك المودعين بها نسبة فائدة ٦ في المائة وتحصل على نسبة ال ٣ في المائة المتبقية، فبدلاً من إقراض المستثمر الصغير من أجل تعزيز التنمية هي تستثمر لدى المركزى، والنتيجة أن ٣٨ في المائة فقط من أصول هذه البنوك هي التي تذهب إلى الإقراض فتأثرت التنمية والمشروعات الاستثمارية سلباً على يد البنك المركزى نفسه.

ولكن ما هي عناصر الرؤية للانطلاق في المرحلة الجديدة والقضايا التي يتعين أن تشكل أولويات لدى الحكومة لتسديد الفاتورة الاقتصادية والاجتماعية لثورنى الخامس والعشرين من يناير و ثلاثين يونيو وترجمة ذلك إلى أفعال.

أولا : مشكلة البطالة التي قد تصل الآن إلى ما يزيد على ٧ ملايين فضلا عن أولئك المتدفقين من ليبيا هذه الأيام وسبل إعادة فتح المشروعات والشركات التي تعطلت بسبب الاحتجاجات القنوية والتي يعمل الكثير منها هذ الأيام بطاقة لا تتجاوز ٢٠ في المائة ،

ثانيا : ضبط الأسعار داخل السوق المحلي من خلال زيادة المعروض ومكافحة الاحتكار وزيادة الإنتاج ، ثالثا تحسين الدخل والمرتبات وعلاج أسباب الإحتجاجات القنوية المختلفة .

رابعا : إعادة الأمن إلى الشارع المصرى لارتباط قطاعات المجتمع بعملية استتباب الأمن ، بدءا من التعليم وحتى المصنع والاستثمار ، والقضاء على تلكؤ جهاز الشرطة في القيام بمهامه التي يتقاضى عليها راتبه .

خامسا : تحديد مواصفات احتياجات المرحلة الحالية لمصر من الاستثمار الأجنبي من خلال التركيز على مشروعات كثيفة العمالة لتشغيل العاطلين .

ولتكن التجربة الماليزية التي قادها مهاتير محمد والتجربة التركية التي تزعمها أردغان مرشدا في اختيار القطاع الواجب التركيز عليه كمجال للاستثمار الداخلى والخارجى ، فلدينا أكثر من ٨ ملايين فدان في الزراعة ، ولدينا قطاع السياحة الذى لم يستغل بما يستحق ، ولدينا النقل وقناة السويس ولدينا تحويلات المصريين في الخارج ، وكلها مجالات يمكن الخوض في الاستثمار فيها على نحو يحقق حل مشكلات الغذاء والفقر والبطالة والدخل وخلق تنمية حقيقية لا نمو اقتصادى لا يستشعر أثره الناس.

جنود حماس يزحفون أمام عدسات الكاميرا!!

كان طبيعياً أن تتلقى حماس لكمة قوية جراء العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة الذي خلف المئات من القتلى والمصابين بين المدنيين الأبرياء من الشعب الفلسطيني؛ غير أن "حلف الممانعة" لاسيما إيران الراعية الرئيسية لهذه الحركة جاءت المستفيد الأكبر من وراء إهدار دماء الفلسطينيين نتيجة رعونة هذه الحركة وعبث قادتها.

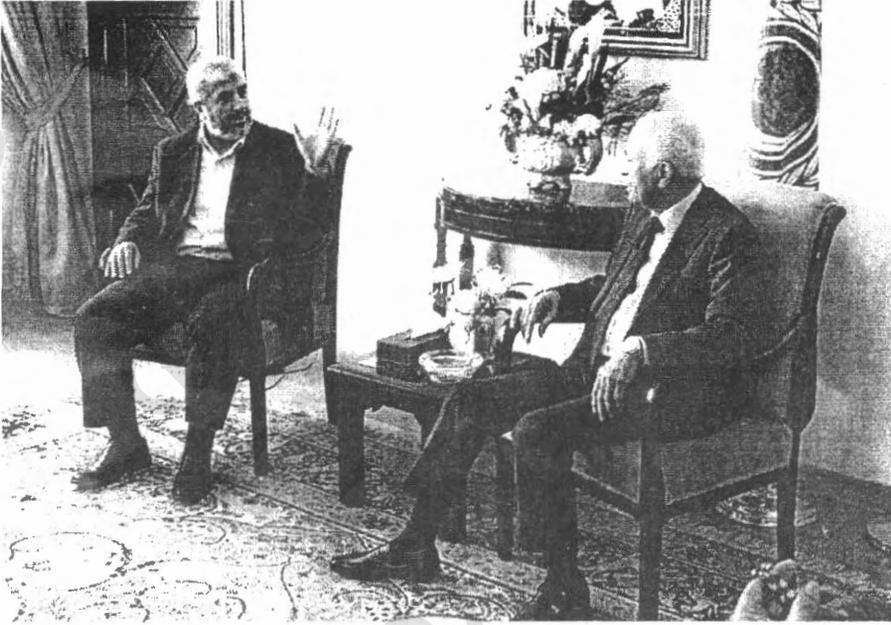
لقد تعمدت الدولة العبرية تنفيذ عدوانها على قطاع غزة في هذا الوقت لعدة أسباب:

أولها: أن قادة إسرائيل المرشحون للانتخابات الإسرائيلية المقبلة في سباقهم المحموم إلى السلطة ومن بينهم وزير الدفاع والخارجية يراهنون الآن على تبنى مواقف متشددة لنيل رضا الناخب الإسرائيلي اليميني المتطرف في معظمه بالتسابق تجاه المزيد من إراقة دماء الفلسطينيين.

ثانياً: أن إسرائيل أرادت استغلال الفترة المتبقية لإدارة الرئيس جورج بوش المعروفة بتأييدها المطلق لإسرائيل قبل مجيء الإدارة الأمريكية القادمة التي تجهل إسرائيل ما سيكون عليه موقفها وإن كنت لا أتوقع تغييراً.

ثالثاً: أن إسرائيل لا تستطيع التنبؤ بكيفية تعامل إدارة أوباما مع عدوان واسع النطاق على هذا النحو، مثلما تعودت من إدارة بوش المنتهية ولايته على مدى السنوات الثماني الماضية لاسيما تعطيل رد الفعل الدولي داخل مجلس الأمن.

رابعاً: لفت نظر الإدارة الجديدة في البيت الأبيض والمجتمع الدولي إلى عدم وجود الشريك الفلسطيني نتيجة الصراع بين حماس والسلطة بما يعين إسرائيل على التهرب من تسوية قد تسعى إليها الإدارة الجديدة.



خامسا : أن الوقت مناسب حاليا - وفي ظل إنتقال السلطة في البيت الأبيض - لتطوير أى عدوان الى هجوم برى وهو ما بدأته بالفعل عندما استدعت لتوها نحو ٦٥٠٠ من جنود الاحتياط لاجتياح مناطق معينة باهداف محددة .

ولكن هل كان بإمكان إسرائيل أن ترتكب هذه المجزرة حتى وإن تعمدت هذا التوقيت دون توفر المبرر والذرائع التى قدمها قادة حماس إليها على طبق من فضة على نحو يفترق الى العقل والمنطق بل ويرتقى إلى التواطؤ الساذج .

ففى ١٩ ديسمبر ظهر قادة حماس الذين كانوا يعلمون جيدا أن إسرائيل تخطط للهجوم على القطاع - ظهوروا على شاشات الفضائيات ليعلنوا عن انتهاء اتفاق التهدئة مع إسرائيل وألحقوا ذلك بفيلم تسجيلي يظهر فيه جنود حماس وهم يحملون الأسلحة والرشاشات والقنابل ويزحفون على بطونهم في تدريب عسكري استعدادا لشن الحرب على إسرائيل ، ثم أتبعوا ذلك بإطلاق مجموعة من صواريخ القسام على سديروت .

لتلقف إسرائيل هذه الخدمة الجليلة المتمثلة في توفير المبرر القانوني والأخلاقي أمام المجتمع الدولي لكي تقوم بهذه العملية العسكرية واسعة النطاق في غزة انطلاقا من حقها في الدفاع عن النفس ، وفرصة للمتعطشين للسلطة من قادة إسرائيل لكسب ود الناخب الإسرائيلي استعدادا للانتخابات المقبلة . فأين إذن جنود الفيلم التسجيلي على شاشات الفضائيات ، ولماذا لم يزحفوا صوب مواقع إسرائيلية بدلا من الزحف أمام عدسات الفضائيات .

إن قادة حماس لا يحسنون سوى إطلاق صواريخ القسام التي لا يتعدى كونها صواريخ " للألعاب النارية " ، أقصى ما تسميه " خضة " نفسية لربات بيوت البلدات الإسرائيلية ، واستفزازا لهمجية الآلة الإسرائيلية لأن تعيث تقتيلا وتدميرا في أبناء الشعب الفلسطيني دون تمييز بين طفل أو شاب أو صغير أو مسن والنتيجة مذابح دموية كتلك الأخيرة التى سقط خلالها المئات من الأبرياء .

تلك الصواريخ - رغم أنها بالمئات - لم تتجاوز المحصلة النهائية لخسائرها على

الجانب الاسرائيلي منذ بدايتها الخمسة عشر قتيلا ، في الوقت الذي كانت سببا وذريعة لعدوهم مجي لذبج المئات من أبرياء الشعب الفلسطيني وتدمير مقدراته ومنازله ومؤسساته ، إنها نفس مدرسة السيد حسن نصر الله الذي تسبب في تدمير معظم مناطق الجنوب اللبناني ، والذي اعترف بعد حرب لبنان بأنه لو علم أن خطف الجنديين الإسرائيليين سيؤدي الى هذا الحجم من القتل والدمار بين اللبنانيين لما أقدم على خطفهما ، بل نفس المدرسة السورية عندما قال زعيم سورى سابق في حديثه عن احتلال الجولان : ليحدث أى شىء ، لكن المهم ألا تسقط العاصمة .

غير أن هذه الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة التي تهدد بتصعيد العنف يمكن أن تقضى على أية آمال لإدارة الرئيس المنتخب باراك أوباما في رعاية اتفاق سلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين .

فالعدوان الاسرائيلي قضى على الفرصة الضئيلة بالفعل لإمكانية القيام بتدخل مبكر ونشط وناجح من جانب أوباما على مسار السلام الفلسطيني - الإسرائيلي ويقرب بها من الصفر .

وبدلا من أن يعمل الرئيس الأمريكي الجديد سريعا على وقف سعى إيران لتصنيع قنبلة نووية ، سيتحول الانتباه عن الملف الإيراني النووي لأن الأنظار ستتركز الآن نحو ما يجرى في غزة لاسيما المعاناة المستمرة للمدنيين والحاجة إلى تسوية جديدة لهذا الصراع وهذا ما يحقق لظهران مآربها بفعل حماس ساعدها الأيمن في المنطقة مع حسن نصر الله .

غير أن قتالا في غزة بمرور الوقت سيكون مكلفا لإسرائيل - حسبما يقول المراقبون العسكريون الاسرائيليون أنفسهم - حيث حذر قادة الجيش الاسرائيلي مرارا من أن يؤدي العدوان الإسرائيلي إلى هجمات انتقامية على مدن وبلدات إسرائيلية انطلاقا من غزة ويتحول ذلك إلى الضفة الغربية ولبنان وهو ما قد يؤدي إلى غزو برى دون إستراتيجية للخروج .

وبينما يستمر القتال في غزة - الذي يخشى المسؤولون الإسرائيليون من أن يطول

- ستحقق إيران بوصفها الراعي الرئيسي لحركة حماس نجاحا تكتيكيا ، حيث ستورط إسرائيل الآن في معركة مكلفة ، وفي النهاية ستكون الغفلة عن أكبر تهديد تواجهه الدولة العبرية وهو التهديد النووي الإيراني .

إن موقف حماس الأخير يضيف دليلا جديدا إلى سلسلة البراهين والأدلة التي تشير إلى طبيعة نشأة هذه المنظمة التي تعمل لصالح الأعداء وضد مصلحة شعبها وقضيتها ، تلك المنظمة التي أثار تفتنة عربية تتراسق كل دولة مع الأخرى نتيجة فعالها وتصرفاتها ، فبدلا من أن تتجه الدول العربية - في حالة العدوان الخارجي - إلى توحيد الصف راحت كل منها تكشف عورة الأخرى وراح البعض يزايد على البعض الآخر .

"بركة" بن الحاج حسين في البيت الأبيض !!

لو أن باراك أوباما أو "بركة" بن الحاج حسين "أبو عمه" - حسبما ينادى هذا الاسم في قبيلة "اللو" الكينية التي ينحدر من أصولها في كينيا - في إحدى الدول العربية أو الإسلامية لكان مصيره الترحيل أو الجلوس بين ملفات الأرشيف بأحد المصالح الحكومية المهملة على أقصى تقدير ، لا أن يعتلى مقعد الرئاسة .

لكنه الانتفاء الحقيقي للوطن بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين أو العرق . فالوطن مصالح وحقوق مشتركة بين أفراده ومواطنيه ، ويقدر ما يتم الحفاظ على هذه الحقوق يتبلور معنى "الوطنية" و"الانتفاء الوطني" . والحقوق هي ألا يكون الحب من طرف واحد إن جاز التعبير ، فالعاطفة تعنى أن الإنسان يحب وطنه ، بنها الحقوق تعنى أن الوطن أيضا يحب الإنسان ويمنحه حقوقه من خلال القانون أو دستور موحد يساوى في الفرص والحقوق والتنمية ، حتى يتحقق معنى الوطنية والانتفاء الوطني . فالوطن إذا ما حقق للإنسان الوحدة والأمن والاستقرار وعلاقات مع الآخرين ، فانه يجب على الإنسان في هذه الحالة الالتزام بالمواطنة ؛ حقوقها .

وحالة باراك أوباما الذي انتخب رئيسا لأكبر قوة على مستوى العالم هي تعبير واضح على صحيح المواطنة والوطنية والانتفاء الوطني المتبادل بين الدولة والمواطن بعيدا عن العرق أو لون البشرة أو الجنس أو الدين وهذا ما جسده تجربة انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة التي سيكون لها الأثر على جيرانها من الديمقراطيات الكبرى الأخرى في أوروبا الغربية وغيرها .

فوالده لم يعيش في الولايات المتحدة - وبالتالي من الخطأ القول بأن الرئيس الجديد من أبناء المهاجرين - بل هو رجل مسلم ينتمي إلى قبائل "اللو" و"الماساي" في كينيا التي تشابه مع قبائل "الهوتو" و"التوتسي" في رواندا ، و"الهايا" في زانباريا و"الأمهرة" في إثيوبيا وغيرها . وان كانت هذه القبائل دون غيرها تعد أكثر القبائل استقرارية في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء .



وتمتهن هذه القبائل حرفة رعى الأغنام علاوة على إجادتها لفنون القتال ، ومن ثم فهي تحقر من العمل بالزراعة ومن شأن من يتخذونها حرفة لهم حتى لو كانوا أوروبيين أيضا . ومن المفارقات المضحكة أن أبطال الألعاب الأولمبية في سباق العشرة آلاف متر وسباق الماراثون ينحدرون من تلك الجماعات المحاربة بينما يفضل سكان الولايات المتحدة الأمريكية أو الكاريبي من ذوى الأصول الأفريقية سباقات العدو لمسافات قصيرة ومتوسطة .

فقد ولد أوياما في هاواي لأب كيني أسود وأم أمريكية بيضاء من كانساس وبعد زواج استمر ثلاث سنوات فقط انفصل والدا أوياما ليعود الأب المسلم إلى كينيا وتولى الأم تربية الابن ، وانتقل أوياما الصغير للعيش في جاكرتا بعدما تزوجت أمه من مهندس بترول أندونيسى حيث أنجبت أخته غير الشقيقة " مايا " ، وانتظم أوياما خلال تلك الفترة في مدرسة إسلامية لكن ما لبثت أمه أن ألحقته بمدرسة كاثوليكية ليعتنق المسيحية وتوفيت والدته بعد ذلك ليعود بعد بلوغه العاشرة إلى ولاية هاواي ليعيش مع جدته لأمه مادلين دانهام التي دشنت فيه الثقافة الأمريكية ، وقد عانى أوياما في سنوات المراهقة من مسألة تنوع أصوله العرقية وتحديد هويته الثقافية لدرجة تناوله لفترة وجيزة لمخدر الماريجوانا والكوكايين .

وان كان - والحق يقال - أن أسلاف هذا الرئيس الملون المنحدر من أصول أفريقية ، لم يكونا يوما من العبيد ، كما يبدو أن والدته البيضاء ينتهي نسبها إلى جيفرسون ديفيس رئيس الحكومة الفيدرالية للولايات الجنوبية الأمريكية وبالتالي كان من أنصار العبودية إبان الحرب الأهلية الأمريكية التي دارت رحاها بين عامي ١٨٦١ و ١٨٦٥ بين الحكومة الفيدرالية في الشمال وإحدى عشر ولاية جنوبية متمسكة بالعبودية .

كما أن باراك أوياما أتم دراسة جامعية مرموقة بأعرق الجامعات الأمريكية متفوقا بذلك على من سبقوه إلى البيت الأبيض من البيض فضلا عن أصوله النبيلة التي تعو صه عن الثراء الفاحش لمرشحين ديمقراطيين سابقين مثل روزافلت أو كيندي لدرجة أن منافسته هيلارى كلينتون التي أخفقت في الانتخابات التمهيدية ،

للحزب الديمقراطي اتهمته آنذاك بأنه " نخبوى " كما أبدى القس الأمريكي الأسود جيسى جاكسون وآخرون غيره بعض التحفظات على أوباما في بداية حملته الانتخابية من هذا المنطلق ، غير أن السود الأمريكيين سرعان ما نجحوا في تجاوز تلك التحفظات وأدركوا الفائدة التي ستعود عليهم بفضل صعود رجل ملون إلى الحكم .

ورغم أن باراك أوباما نجح בזكاء في تحطى العديد من الفخاخ التي نصبها الجمهوريون لأجل جره ولو من قبيل الدفاع المشروع عن الأمريكيين الأفارقة وفشل معسكر الخصم في مهمته القذرة ، فإنه نجح في إعادة البعث الحقوقي لمسيرة حركة الاحتجاج المدني في توظيف دقيق أنصف الأفارقة الأمريكيين ولم يخرج مواطنيهم البيض بل جعلها قضيتهم الوطنية .

لقد أضحت تجربة أوباما في الولايات المتحدة درسا في الانتماء الوطني والمواطنة ، بعيدا عن الشعارات والادعاءات اللفظية التي تحفى ورائها عنصرية اللون والجنس والدين ، على شعوب العالم النامي منها والمتقدم الإقتداء بها ، والتوقف عن التفاخر بأمجاد حضارات الماضي الأمر الذي تسبب في اختفاء الشعور بالانتماء الوطني بين أفراد هذه الشعوب تجاه أوطانهم وتفشى ظاهرة الشائنة والشعور بالغرابة . لقد أحدثت تجربة مجتمع المهاجرين الأمريكي دوبا هائلا هز أركان دول الحضارات في الغرب والشرق ، ولقنتها درسا في أصول غرس " الولاء " و" الوطنية " و" الانتماء " .

إن من الخطأ الكبير اعتبار البعض كلمة الوطن مرادفة لكلمة " الوثن " وكأن الانتماء الوطني عند البعض يعادل الانتماء الوثني ، أو هو نقيض للانتماء الديني ، بينما الواقع أنه لا يتناقض مع المفاهيم الشرعية التي تدعو إلى التعاون على البر والتقوى وتدعو للتواصي بالحق والصبر وتدعو إلى الإحسان بالجار والآخر .

"النصيرية" في سوريا. التاريخ يحكى !!

المتأمل فيما تشهده سوريا الشقيقة ، يجب عليه ألا يغيب عن خاطره أبداً وهو يتابع ما يكابده السوريون هذه الأيام من تقهيل وتدمير ذاتى الفعل على نحو فاق ما شهدته دول الربيع العربى مجتمعة ، الأيام الخوالى التى مرت على هذا الشعب خاصة مع أيام الاستعمار الفرنسى لهذه الدولة .

فالفرنسيون كانوا أول من أطلق اسم "العلوين" على طائفة "النصيرية" ، وكان هدفهم من الوقوف إلى جانب هذه الطائفة هو تمزيق الدولة السورية في إطار مسلسل يستهدف تقوية التحزب والولاء الطائفي بين الأقليات كالعلوين والدروز والأكراد والشراكسة لتفتت المجتمع السورى .

و"النصيرية" التى تنتمى إليها أسرة الأسد هى إحدى فرق الشيعة الباطنية الغلاة وتتنسب إلى مؤسسها محمد بن نصير ابصرى النميرى الفارسى الأصل الذى أعلن أنه الوارث العلمى للإمام الحسن العسكرى ولكن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية لم تقر له بذلك فإنفصل عنهم وأسس طائفة النصيرية المنسوبة إليه .

ويقول المؤرخون أن الهدف من إطلاق اسم العلوين على طائفة النصيرية كان خداع الناس وزيادة الغموض حول هذه الطائفة ، لأن الإبقاء على إسم النصيرية يجعل الناس يتساءلون عن ماهية هذه الطائفة وحقيقة ما يكتنفها من أسرار وغموض ، أما إسم العلوين فيوحى بأنهم من شيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى التسمية التى إرتاح لها النصيريون أنفسهم وأحبوها لأنهم حريصون على إخفاء معتقداتهم ، بل وهو ما يفسر عدم إصدارهم لكتب أو مراجع تبين حقيقة طائفتهم الباطنية المذهب .

وطبقاً لإحصائيات حديثة ، نشرتها صحيفة "المصرى اليوم" فإن سوريا التى تشبه "مملكة من الطوائف" يقطنها نحو ٢٠ مليون نسمة تضم ٧٠ فى المائة من السنة العرب وما يتراوح بين ٨ إلى ٩ فى المائة من العلوين العرب و ٨ فى المائة من السنة الأكراد و ٨ فى المائة من المسيحيين العرب (الأرثوذكس فى الدرجة الأولى) .

ويشير بعض المؤرخين مثل الدكتور مصطفى الكشعة إلى أن الكتابة في موضوع الفرقة العلوية من أصعب الأمور لقلّة المصادر وتشعب القول واختلاف وجهات النظر لدرجة التضاد الكامل ولأنهم لا يفصحون عن أنفسهم بوضوح "لباطنية" المذهب أو "للسرية" التي يفترض بعضهم أنها أساس مقدس .

غير أن رجالاً مثل أبو فخر الرازي، وابن حزم، وابن كثير، لهم في النصيرية آراء أكثر وضوحاً، فيقول الأول "هم غلاة يزعمون أن الله تعالى يحمل في علي في بعض الأوقات، وأنه في اليوم الذي خلع فيه علي باب خير، كان الله تعالى قد حل فيه"، ويقول الثاني "النصيرية من السبئية (أتباع ابن سبأ أول من قال بالوهية سيدنا علي) القائلين بالوهية علي، ويرون أي النصيرية أن عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبس فيه من ظلمة الجسد وكدره..".

وقال الثالث "خرجت النصيرية عن الطاعة، فهم يقولون: لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان، ويقولون لمن يأسروه - إن لم يقتلوه - من المسلمين: قل لا إله إلا علي، وأسجد لإلهك المهدي. فهل ما يجري في سوريا هو إعادة للتاريخ وتكراراً لسيناريوهات الماضي البعيد كمدينة جبلة والقريب كمدينة حماه في ١٩٨٢ .

وعلى ضوء هذه الخلفية التاريخية لنشأة النصيرية وأسرة حافظ الأسد يسهل علينا تفسير ما يفعله الأسد في سوريا من تقتيل وترويع لأفراد شعبه، بل يسهل علينا الوقوف على طبيعة جيش الأسد الطائفي في سوريا وتركيبته الطائفية، بل يفسر - مقتل ما يزيد على مائة ألف سوري حتى الآن نتيجة هذا الاقتتال الطائفي بين الجيش والشعب.

كما يفسر لنا اختلاف الطبيعة بين ذلك الجيش في سوريا والجيش المصري الذي حافظ على الشعب في مصر وانحاز إليه ولم يرفع السلاح في وجهه بما يؤكد العلاقة الفريدة في نوعها بين جيش مصر - وشعبها التي يندر أن يوجد لها مثيل أو مثلها في الدول الأخرى.



إيران . فزاعة تتريص بأمن مصر !!

ما إن بدأ الحديث عن تقارب مصرى إيرانى فى ظل نهج جديد شرعت فيه مصر بعد ثورة ٢٥ يناير على المستويين الإقليمى والدولى لتصحيح مسار سياستها الخارجية ، حتى ثارت نائرة الأشقاء فى الخليج بإيحاء من الولايات المتحدة التى استخدمت كل أوراقها لتخويف هذه الدول التى لم تخف مشاعرها لاسيما الإمارات العربية وكأنه حرام علينا حلال لهم .

وتوحدت وجهات نظر دول الخليج مع الولايات المتحدة وإسرائيل فى انزعاجها من التقارب المصرى الإيرانى وكأنه خطيئة سياسية لا يجب على مصر اقترافها ، بل ولا يجب على القاهرة أن تخرج عن خط النظام السابق الذى ظل ينفذ أجندة واشنطن وتل أبيب فى تصوير إيران كفزاعة تتريص بأمن مصر ، فى وقت ترتبط فيه جميع دول الخليج "المتزعجة" بعلاقات دبلوماسية وتجارية كاملة مع إيران على مستوى السفراء ، والحقيقة أن هذا التشنج السياسى من جانب الأشقاء ليس له ما يبرره أبدا للأسباب الآتية :

أولا : ليس من المنطقى بل ولا من المعقول أن تبقى مصر الدولة العربية والإسلامية الوحيدة التى توضع فى صف إسرائيل والولايات المتحدة فى معاداة إيران على عكس غيرها من العربية والإسلامية لاسيما تلك الخليجية المترعجة .

ثانيا : على مصر أن تستعيد دورها الريادى الإقليمى فى التعامل مع قضايا محيطها العربى بما سيعود بالنفع على دول المنطقة والتعامل مع خلافاتها وقضاياها بما فيها الملف النووى ، وما حدث من مصالحة بين حماس وفتح مؤخرا خير دليل على ما يمكن أن تحققه مصر إذا ما عادت إلى دورها الطبيعى فى محيطها العربى والإقليمى وهذا ما يزعج واشنطن وتل أبيب .

ثالثا : أن دول الخليج لها علاقات دبلوماسية كاملة على مستوى السفراء مع

إيران بل أن دولة الإمارات التي لها خلافات مع إيران حول جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى تعتبر أهم شريك تجارى مع إيران .

رابعاً : على مصر التي خرجت لتوها منهكة القوى بفعل فساد نظام جثم عليها لثلاثين عاما ، وعبء الفاتورة الاقتصادية التي دفعتها نتيجة الثورة على الفساد أن تسعى إلى توفيق أوضاعها الإقليمية والبحث عن شركاء تجاريين إقليميين من أجل انتعاش السياحة والتجارة واستغلال كل ما يمكن لدعم الاقتصاد المصرى بما يحقق نوعا من الاعتماد على الذات حتى لا نقع تحت رحمة من يخوفوننا بفزاعة طرد العمالة أو التلويح بتطويق مصر عن طريق "مجلس للمالك" يمتد الى المغرب .

خامساً : يعلم الجميع بمن فيهم الأشقاء أن التقارب المصرى الإيرانى لا يمكن أن يكون على حساب أمن ومصالح دول الخليج ، فليست مصر بسوابقها التاريخية القريبة والبعيدة ، الدولة التي تحيد عن مسؤوليتها القومية تجاه محيطها العربى .

سادساً : أن علاقات سوية بين مصر وإيران ستصب في صالح دول الخليج وسيتاح للقااهرة أن تكون أكثر فعالية في تبديد مناخ التوتر بين إيران ودول الخليج كما سيتاح للقااهرة " فرملة " جموح طهران تجاه جاراتها واستغلال صفة التواصل لمصلحة الطرفين ، مثلما ساعدت العلاقات الدبلوماسية بين القااهرة وتل أبيب في صالح القضية الفلسطينية .

لقد انتهى الآن عصر الفزاعات وطوت مصر بعد ثورة ٢٥ يناير صفحة سوداء استهدفت على مدى ثلاثين عاما تقزيم وتحيد وتكبير مصر وتحميلها بأجندة أخرجتها عن هويتها العربية الإسلامية تصب فقط في صالح الولايات المتحدة وإسرائيل ، ولن تكون مصر أبدا بفعل حفنة من الدولارات أسيرة لأحد ، فلا تحرمونا ما تحلمونه لأنفسكم !!!

هل تنجو القناة من "أسماك القرش" الصومالية !!

هل ستنجو قناة السويس من شياطين البحر أم ستسبب حفنة من المجانين الصوماليين من حرمان مصر من إيرادات هذا الشريان الحيوي البالغة نحو ٥ مليارات دولار سنويا؟؟ والتأثير سلبا على واحد من أهم المصادر القليلة للدخل القومي المصري من العملات الصعبة . سؤال أصبح يؤرق الكثيرين على أرض المحروسة رغم استمرار تواتر التصريحات الوردية من جانب البعض للتهوين من حجم المشكلة .

لقد تحدث مركز أبحاث " شاتام هاوس " البريطاني المتخصص في السياسة الخارجية في تقرير له عن احتمالات غلق قناة السويس بسبب تصاعد أعمال القرصنة في خليج عدن . وأفاد التقرير بأن نحو ١٦ ألف سفينة تبحر عبر خليج عدن سنويا إما ذاهبة إلى قناة السويس أو آتية منها . وأن قيمة التأمين على السفن التي تعبر خليج عدن قد ارتفعت بنسبة كبيرة مع زيادة المخاطرة وارتفاع التكاليف . ويضيف قائلاً " قد ينتهي الأمر بأن تفضل شركات الملاحة الانصراف عن خليج عدن وقناة السويس والاتجاه إلى رأس الرجاء الصالح " .

يأتي ذلك في الوقت الذي حذرت فيه أيضا المنظمة الدولية للملاحة البحرية من سلسلة التداعيات السلبية إذا اضطرت السفن لتغيير مسارها إلى طريق رأس الرجاء الصالح ، مشيرة إلى أن رحلة عادية من ميناء رأس تنورة النفطي السعودي إلى مضيق جبل طارق ستضاعف تقريبا وستستغرق ١٢ يوما إضافية وهو ما سيؤخر سد النقص في مخزونات النفط الأوروبية والأمريكية .

ويعزز من هذه المخاوف أن مجموعة الشحن البحري الترويحية العملاقة " أودفيجل سى " أعلنت في أعقاب اختطاف ناقلة البترول السعودية العملاقة أنها أمرت ناقلاتها البالغ عددها ٩٠ ناقلة بالدوران حول أفريقيا عن طريق رأس الرجاء

الصالح بدلا من استخدام قناة السويس لبلوغ الجهة التي تقصدها ، وهو الأمر الذي فعلته أيضا مجموعة أخرى دانمركية عملاقة للشحن البحري ، وجاء هذا الإعلان من جانب المجموعتين بعد أن قررت القوات البحرية الأمريكية وغيرها من القوات البحرية المنتشرة في المنطقة " الإحجام " عن التدخل لتحرير الناقلات السعودية العملاقة من قبضة القراصنة الذين استولوا على سبع سفن خلال ١٢ يوما فقط .

وتشير إحصائيات المنظمة البحرية الدولية إلى أن القراصنة الصوماليين استولوا على ٣٩ سفينة خلال العام الحالي حتى الآن ، يحتجزون منها الآن ١٧ سفينة ، كما يحتجزون ٦٠٠ من أعضاء أطقم السفن للمطالبة بالحصول على فدية . يحدث هذا في الوقت الذي تنتشر فيه وحدات بحرية أمريكية وروسية ودانمركية وألمانية وفرنسية وهولندية وباكستانية وكندية وبريطانية في هذه المنطقة البحرية قبالة مدخل خليج عدن .

وتفسيرا للقراصنة الصومالية ، أنه منذ انهيار نظام الرئيس الصومالي محمد سياد بري في بداية التسعينيات من القرن الماضي ، تعيش هذه الدولة الواقعة بمنطقة القرن الأفريقي حالة من الفوضى الكبرى تحولت على أيدي أمراء الحرب الذين قضاوا على ما يمت بأي صلة لثقافة الدولة وسيادتها ، مما جعل المياه الإقليمية للصومال أرضا خصبة لسفن صيد دولية تعبت بثروة هذه الدولة السمكية ، وتطارد قوارب مواطنيه من الصيادين الفقراء الذين لجؤوا إلى تشكيل شبكة مسلحة للدفاع عن أنفسهم ، ما لبثت أن تحولت أنشطتها من مجرد الهجوم على السفن المعتدية على سيادة بلادهم إلى عمليات خطف سفن تجارية ويخوت سياحية في طريق الملاحة الدولية .

وأصبحت هذه المجموعات على مستوى عال من التدريب وزودت نفسها بأجهزة اتصالات وأجهزة رصد قوارب متطورة تمكنها من تنفيذ عمليات كبيرة داخل المياه الدولية وتفرض شروطها على شركات النقل البحري العالمية ، ليصبح زعماء هذه المجموعات ويفضل ما يحصلون عليه من أموال ، أمراء البحار انضم إليهم الآلاف من الشباب الصومالي الفاقد للأمل في حياة كريمة ..

ويرى الخبراء أن أسباب عجز الأساطيل البحرية الأجنبية عن التصدي بفاعلية للقراصنة الصوماليين وتوفير الحماية اللازمة للسفن التجارية قرب السواحل الصومالية تكمن في:

أولاً: قلة عدد الأساطيل البحرية الأجنبية الأمر الذي يعجزها عن بسط كامل المراقبة والحماية للمياه البحرية لاسيما وأن خليج عدن يمتد نحو ٧٥٠ كيلومترا طولا و ٢٥٠ كيلومترا عرضا وتبلغ مساحته ١٨٠ كيلومترا مربعا.

ثانياً: اتسام عمليات القرصنة بالخفية وصعوبة تفاديها مسبقا، فإذا ما استولى القراصنة على سفينة وأفراد طاقمها فمن الصعوبة على السفن الحربية أن تفعل شيئا لإنقاذهم لأن القراصنة عادة ما يستخدمون سفنا تجارية مدنية وعندما تبهر لمسافة بعيدة قبالة السواحل وتكتشف أهدافها، تنزل قوارب سريعة لمحاصرة السفينة المستهدفة وفي هذه الحال يصعب على السفن الحربية التمييز بين سفينة مدنية وسفينة القرصنة من مظهرها الخارجي قبل أن يبدأ القراصنة هجومهم، فإذا ما استولى القراصنة على السفينة وأفراد طاقمها فان السفن الحربية لا تقدم على استخدام القوة خوفا على حياة الرهائن.

ثالثاً: قيام القراصنة بتنوع إستراتيجيتهم لإيجاد أماكن أخرى للهجوم في ظل تواجد السفن الحربية الأجنبية، بدليل اختطاف سفينة الصيد الصينية في المياه الإقليمية الكينية، كما أن الناقله السعوديه اختطفت في مياه المحيط الهندي على مسافة أبعد من أكثر من ٧٠٠ كيلومترا شرق مدينة مومباسا الساحلية جنوب شرق كينيا.

رابعاً: أنه بالرغم من وقوع عمليات القرصنة الصومالية في البحر، إلا أن مصدرها الحقيقي يقع في البر، حيث يمتلك القراصنة مواقع آمنة في البر وقد مكنتهم ذلك من التفاوض واحتجاز السفن المختطفة وأطقمها كرهائن لفترة طويلة دون أن يعرضوا سلامتهم الشخصية للخطر.

وبالتالي فانه ما لم تحل مشكلة القرصنة داخل الأراضي الصومالية فلن تنجح أساطيل العالم كلها في وقف أعمال القرصنة في البحر.

هل يحاكي القراصنة الآسيويون التجربة الصومالية !!

من غير المرجح أن يتراجع التصاعد السريع في أعمال القرصنة قبالة الصومال في المستقبل المنظور بل قد يزداد الأمر سوءاً، غير أن الخوف كل الخوف من أن تستخدم الجماعات المتطرفة القرصنة البحرية سبيلاً لتمويل أنشطتها الإرهابية أو تستخدم السفن المخطوفة "كفخاخ تدميرية عاثمة" لتعطيل ممرات حيوية استراتيجية تعتمد عليها حركة التجارة العالمية .

ففي ظل رواج أنشطة القراصنة الصوماليين أمام السواحل الأفريقية وتحقيقها لمكاسب مادية كبيرة وصلت إلى ملايين الدولارات كالتناقلة السعودية الأخيرة ، دون رادع لهم ، رغم الوجود العسكري الدولي في خليج عدن ، يخشى الكثيرون من أن يجذو قراصنة آسيويون حذو القراصنة الصوماليين ويحاكون تجربتهم .

يقول نويل تشونج رئيس مركز الإبلاغ عن حوادث القرصنة بالمكتب الدولي للملاحة البحرية في كوالالمبور بماليزيا : إن كثيرين من المجرمين والعصابات الإجرامية في آسيا تراقب الأحداث في الصومال باهتمام كبير وما يجنيه قراصنة الصومال من مبالغ طائلة دون مجابهة تذكر ، انطلاقاً من أن المجرمين يتشجعون أكثر في ظل عائد ضخمة ومخاطر أقل .

ويرجع متدى مؤسسة هيريتيج فاوندیشن للأبحاث تقاوم نشاط القرصنة الصومالية وعدم تراجعها حتى في ظل التواجد العسكري الأخير في خليج عدن (١٤ سفينة عسكرية) إلى أولاً : أن حكومة الصومال ضعيفة وتفقر للفاعلية ومحدودة السلطات جغرافياً لكبح جماح أعمال القرصنة ، ثانياً : تردد شركات الملاحة في وضع حراسة مسلحة على السفن . ثالثاً : القيود على استخدام القوة من جانب القوات البحرية ، بما قد يؤدي ذلك إلى احتمال استمرار شركات الملاحة في دفع فدية

من اجل الإفراج عن السفن المخطوفة.

ويؤكد بيتر فام الخبير بجامعة جيمس ماديسون في الشؤون الأفريقية: أنه بالرغم من أن هناك حلولاً لهذه المشكلة إلا أنها بعيدة المنال وبالتالي فإنه على المدى القصير سيزداد الموقف سوءاً قبالة سواحل أفريقيا قبل أن يتحسن الأمر .

ويخشى الكثيرون الآن لاسيما في آسيا من أن تشجع القرصنة الصومالية قراصنة آسيا على تقليدهم ، بل تخشى الدوائر الآسيوية من أن تلجأ جماعات متشابهة مثل جماعة أبو سياف في الفلبين للقرصنة لتمويل أعمالها ، لاسيما وأن ٧١ - ١٠٠ قرصنة فعلية وقعت في آسيا وسجلها مراقبو السفن في الشهور التسعة الأولى من عام ٢٠٠٨ والتي تظهر أن قراصنة الصومال ليسوا وحدهم الذين يجروون على تهايب أكبر الناقلات في العالم.

ومضيق ملقة بين ماليزيا وسومطرة من أكثر طرق الملاحة ازدحاما في آسيا وعبرته أكثر من ٧٠ ألف سفينة في عام ٢٠٠٧ من بينها سفن تمد اليابان والولايات المتحدة بنحو ٨٠ في المائة من احتياجاتها من الطاقة ، وتزايدت خطورة عمليات القراصنة المضيق لدرجة أن اللجنة المشتركة لتسعير أخطار الحرب التابعة لوكالة "الويدز" أضافت المنطقة لقائمة المناطق المهددة بحروب عام ٢٠٠٥ لترتفع رسوم التأمين على السفن التي تمر بالمنطقة ارتفاعا حادا.

وبالرغم من المخاوف حول مسألة المحاكاة بين أفريقيا وآسيا يرى البعض هناك اختلافات جوهرية بين القرصنة في المنطقتين ، أولا : أن القرصنة الآسيوية حول مضيق «ملقة» يفتقرون لقاعدة آمنة على الشاطئ مثل بلدة «ايل» الصومالية حيث من يخطف سفينة قبالة الصومال يمكن أن ينجو بفعلته ، ولكن في آسيا أين يذهب؟؟ ثانيا : الصومال دولة بلا حكومة فعالة في حين توجد حكومات فعالة في آسيا التي إذا اختطفت بها سفينة يمكن أن تلاحق ويعتقل خاطفوها .

ولكن قد يرد البعض على ذلك بأن هناك الكثير من الملاذات المحتملة للقراصنة الآسيويين حيث شهدت جزر «اناباس» الاندونيسية النائية تنامياً لنشاط القرصنة وعلى مسافة ابعده إلى الشرق تتناثر في جزر جنوب الفلبين قواعد للمتمردين ، وهذا يجعل من بحري «سولو» و«سيليبس» نقطتي انطلاق لحوادث القرصنة تهدد مضيق «ماكاسار» بين «سولاويزي» و«بورنيو» وهو الطريق الذي تبحر فيه أعداد متزايدة من ناقلات الخام العملاقة مثل «كاساجيسان» وسفينة «سيروس ستار» السعودية التي أفرج عنها مؤخراً بعد دفع الفدية للقراصنة الصوماليين .

كما أن الخطر الآخر أن يتحول القراصنة الآسيويون للإرهاب لاسيما وأن هناك تقارير تفيد بان متشددين يستلهمون فكر تنظيم القاعدة يخططون لشن مزيد من الهجمات على حركة الملاحة العالمية بل ويفكرون في احتجاز سفينة كبيرة واستخدامها " كقنبلة عائمة " وهو الأمر الذي دفع مؤسسة " لويديز " إلى وضع مضيق ملقة ضمن المناطق المهددة بخطر حرب .

لقد سببت أعمال القرصنة الصومالية فوضى شديدة خلال الاثنى عشر شهرا الماضية في خليج عدن رغم كونه من أكثر الممرات الملاحية ازدحاما في العالم حيث هاجم القراصنة خلال ذلك العام أكثر من ١٠٠ سفينة قرب السواحل الصومالية، ونجحوا في اختطاف حوالي ٤٠ سفينة وذلك وفقاً لمكتب الإبلاغ عن القرصنة التابع لمكتب الملاحة الدولية، الذي يتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقراً له .

ويدعو البعض إلى فرض حصار عسكري على امتداد ساحل الصومال لمنع تزايد أعمال القرصنة بالرغم من وجود الآن نحو ١٤ سفينة حربية أجنبية على الأقل في خليج عدن وبالقرب من الصومال تحاول إحباط هجمات القراصنة لكنها لم تكن فعالة والسبب أن قواعد الاشتباك للقوات البحرية تعطي نافذة ضيقة مدتها ١٥ دقيقة لاستخدام الأسلحة القاتلة ضد القراصنة المشتبه بهم وهو وقت لا يكفي لصد هجوم صومالي . في حين أن السماح بقواعد فضفاضة للاشتباك تجعل التتوات البحرية عرضة لقتل الأشخاص الخطأ سواء كانوا صيادين محليين أو بحارة تجارين .

وقال تشارلز دراجونيت من المكتب الأمريكي للمخابرات البحرية: أنه إلى أن يتم حل مشكلة القرصنة قبالة سواحل أفريقيا فإن أصحاب السفن سيختارون السير في الطريق المعتاد الذي يعرفونه وهو تحمل الخسائر من أموالهم الشخصية أو زيادة قيمة التأمين من خلال دفع مبالغ أكبر أو الإبحار حول جنوب أفريقيا .

ويرى المحللون انه سيكون من الأفضل مهاجمة القراصنة على الأرض من خلال حرمانهم من المناطق الآمنة في الموانئ، التي يستخدمونها في احتجاز السفن حتى يتم دفع فدية ، وان كان هذا الخيار يتطلب العمل مع الشيوخ المحليين والمنسقين والمنظمات غير الحكومية. وقال دراجونيت: «المعركة ليست في المياه بتقدر ما هي على الشاطئ».

أخلاقنا يا سادة هي سبب "هجمتهم الشرسة" علينا !!

تألم نفسي ويضيق صدري ، وأنا أشهد تواتر حلقات مسلسل " الهجمة الشرسة " على رسول الرحمة سيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الغربية بأنحاء متفرقة من الدول الغربية التي طالما تغنت بشعارات حقوق الإنسان والحرية ، وان كنت مع ذلك لست بمستغرب . فقد أعطينا بما نفعله بأنفسنا وبفساد أخلاقنا هؤلاء المثتمرين بنا وديننا السلاح الذي يضربونا به ويتناولون على من كان خلقه القرآن ومن أدبه ربه فأحسن تأديبه .

نحن الذين فرطنا في كل شيء ، من الكتاب والسنة ، وتصرفنا على عكس ما تقوله الآية الكريمة " ما فرطنا في الكتاب من شيء " (الأنعام ٣٨) ، فلم نتأس بأدبه ولم نتعلم من خلقه وأخلاقه ، فضعفت عقولنا وفسدت أخلاقنا . أدينا شعائر ديننا دون تعلم أو معرفة ، فجهلنا سباحته وآدابه . اكتفين بالشعائر شكلا لا روحا وأصابتنا أمراض الأقوال والأفعال ، فضاعت لذة القرب من الله وافتقدنا الحب ، وقست قلوبنا على أنفسنا وحلت الضغينة فتنازعنا وتفرق جمعنا . فكيف لنا أن نلومهم على ما لا يعرفون عن خلق نبينا ﷺ وهم يروننا على هذا النحو ؟؟

لقد انتقل فساد أخلاقنا ، وجهلنا بآداب ديننا ، وخلق نبينا من بيوتنا ، وشوارعنا وتعاملاتنا ، إلى مساجدنا ومقامات أهل البيت المكرمين التي تحولت إلى أماكن استرزاق للحرامية ، والمتسولين من النسوة والأطفال وذوى الملابس الهرثة البالية والبلطجية ، دون حرمة لبيوت الله ومقامات أوليائه . فنغصوا على الناس حياتهم وضيقوا عليهم في أماكن فروا إليها من منغصات الحياة اليومية التي تعج بمشاكل الحياة ، ليجدوا أشد منها على أيدي هؤلاء الجهلة بحرمة الدين وحرمة المساجد .

ما أن تدخل إلى أي من مساجد آل البيت مثلا كمسجد الإمام الحسين سبط رسول الله ﷺ أو السيدة الشريفة العفيفة زينب أو مسجد نفيسة العلوم السيدة نفيسة رضي الله عنهم أجمعين ، حتى يتسلمك المتتمرون ليس فقط من المتسولين بل حتى من العاملين في خدمة هذه المساجد والمقامات نفسها باسطوانات التسول و عبارات الاستجداء المموجة ، متعاملين معك كما لو كنت متطفلا على مناطق نفوذهم .

ولا يقتصر الأمر على الزائرين من الرجال فقط لبيوت الله ومساجد آل البيت ، بل تروى لي سيدة محترمة عاشقة لأهل بيت رسول الله ﷺ ، ما يحدث معها وغيرها عند زيارتهن لمساجد أهل البيت المكرمين وزيارة المقامات الشريفة من نسوة مفتريات يتسولن بالإكراه ونظام الفردة ، كأن تقوم الواحدة منهن بإلقاء طفلها بذبابه وهيئة الرثة على الزائرة بالمقام وهي ساجدة لله ، فتحول بينها وبين إتمام السجود ، دون أدب أو تورع أو احترام للمكان وحرمة المسجد وصاحب المقام ، فتنفضر المصلية خوفا وتخرج عن صلاتها وتضرعها وقد تعكر صفوها وضاق صدرها ، كارهة المجيء إلى المسجد مرة أخرى ، رغم حبها وعشقها لآل البيت وبيوت الله .

لم يكتب هؤلاء المتسكعين والمتسولون الجهلة ذوى الأثمال الهرثة والرائحة غير الذكية التي يتعمدون أن يكونوا عليها والذين حولوا بيوت الله إلى بوتيكات استر ان رخيص ، من شغل مداخل وأرصفة هذه المساجد بل حولوا المقامات في الداخل إلى أماكن تعج بالضوضاء وصراخ صبيانهن والنزاعات بين أقرانهن من هذه الفئة ، تصارعا على الزائرات المحبات لآل البيت والصلاة في بيت الله ، أملا في لحظة صدق مع الله ، وتنفسا لرياح هذه الأماكن الطيبة .

وبدلا من أن يرجع الزائر إلى بيته وقد شحن بطارية قلبه بالقرب من الله وزيارة أهل بيت رسول الله " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " (الشورى ٢٣) وقد ارتاحت نفسه ، وطابت روحه ، وهشت سريرته ، من المكوث لدقائق في هذا الجو الروحاني ، يعود الزائر وقد امتلأ غضبا ، واستنكارا ، وضيقا وتبرما ، مما حل به من تعكير للصفو والمزاج ، عازما على ألا يعود !! . فتزيد الجفوة ، ويقل الحب ، وتتفشى الكراهية وتفسد الأخلاق .

وتساءل الزائرون لبيوت الله ، أليس هناك من في المعينين بشئون المساجد و الأوقاف من يهب لحماية بيوت الله ويحافظ على حرمتها وتوقيرها وتوفير المناخ السليم لزائريها بردع هؤلاء سواء كانوا من العاملين في هذه المساجد والمقامات ومراقبتهم ، وكذا إخراج المتسولين بنوعيهما ومنعهم من تحويل هذه الأماكن المقدسة إلى أماكن استرزاق وابتزاز رخيص ، وإعادة الهدوء والسكينة التي تليق بمثل هذه الأماكن الطيبة ، أم نستسلم نحن أيضا لحالة السقوط التي ضربت بفعل قلة جاهلة ، لكافة مناحي حياتنا لتشمل حتى ذلك الجانب الجميل المتبقي من حياتنا .

لدينا نتأسى في تعاملنا وأخلاقنا بأهل التصوف ، فهم أهل مكارم الأخلاق ، دعوتهم إلى إتباع الشريعة الغراء ، والسنة المطهرة ، طريقهم الاتجاه الأخلاقي العملي ، يعيشون حياة صادقة تبغي وجه الله ومحبته ، هم دعاة أمن وسلام ومحبة ، لا يعميهم التعصب ، ولا يحجرهم الجمود ، ولا يتأبى عليهم تذوق الجمال ، ولا تنقصهم الشجاعة وإنكار الذات ، ولا تقصر ملكات التفكير فيهم ، ولا يفزعهم أغلب الناس ، وما أريح الأمة إذا استطاعت أن تستمد من هذه ينباع طاقتها الروحية التي هي نماذج حية واقعية للدين وجوهرة .

فإذا ما فعلنا ذلك كانت صورتنا أمام هؤلاء المتتمرين لنا ، أشرف من أن تكون عرضة للخوض فيها ، وعنوانا طيبا عن آداب ديننا ، وترجمة صادقة لأخلاق نبينا ، فهم لا يعرفون عن أدبه الرباني ولم يسمعون عن خلقه القرآني إلا ما يظهر منا ويرونه فينا .

ثقافة الجريمة.. والاستثمار في الأسهمنت بدلا من العقول !!

أصبحت ثقافة الجريمة الاجتماعية في مصر هذه الأيام ذات طابع غريب سلوكا وتنفيذا - غير ذلك الذي عهدناه من قبل - قاسمها المشترك التدني الشديد في الفعل ، والخسة في الأخلاق ، والوضاعة في السلوك ، والسواد في القلوب ، وانعدام الرحمة والشرف والرجولة . يحدث ذلك في وقت تحول فيه التعليم لدينا إلى "تعليم" أي "تعود" بلا تعليم أو تربية .

كنا في الماضي نقول بحثا عن دوافع القتل : فتش عن المرأة ؟ فالمرأة وحدها هي التي تأخذ باللب . لب أولئك الذين لا عقل لهم ولا تربية بالطبع !! . أما الآن وتمشيا مع "العصر" !! "نقول : فتش عن "العوز" عن "الحاجة" عن "الطمع" عن "الجشع" عن "التفسخ" عن "التربية" عن "الفقر" عند ضعاف النفوس من غير ذوى العفة الذين "يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف" .

ولا أتحدث هنا عن القتل وإزهاق الروح فقط ، ولكنني أتحدث عن أسلوب القتل ومبرراته ودوافعه هذه الأيام ، فما يكاد يمر يوم أو بعض يوم حتى نقرأ ونسمع ونشاهد من جرائم قتل ما يزكم حديثها الأنوف وتؤذى مشاهدتها العيون . فهذا الذي استدرج سيده أعمال إلى بيته وإها إياها بتسديد ما عليه من ديون ليقوم بمساعدة زوجته بإجبارها على التجرد من ملابسها واغتصابها بمساعدة الزوجة التي قامت بتصويرها في هذه الأوضاع لمنعها من المطالبة مرة أخرى بحقها !! .

وذاك الذي دخل إلى مسجد السيد البدوي ليطلب إلى أحد المصلين أن يذهب معه إلى بيته لأن زوجته مريضة نفسيا ويرغب في أن يقرأ رجل طيب عليها القرآن ، يأخذ الرجل الطيب إلى مكان غير مأهول على أنهما باتجاه بيته ويخرج "بالطه" وينهال عليه ضربا حتى يلفظ أنفاسه ، ليكتشف هذا الطماع الوضيع أن كل ما يحوزه

القتيل البريء هو مبلغ ٢٠ جنيها وجهاز محمول بسيط ، غير عابىء بما قد يكون عليه هذا البريء ، كأن يكون أبا لطفلة أو عائلا لأسرة أو مسئولاً عن أيتام أو ابن لأم مريضة أو أخ لأولاد قصر يسعى عليهم .

أو ذلك الشاب الذي استنجدت به فتاة صغيرة في حالة إعياء على إحدى الطرق السريعة القريبة من القاهرة بعد أن تعرضت للاعتداء من قبل سائق سفاح خطفها تحت التهديد أثناء خروجها ليلا لإحضار خبز من أحد أفران مدينة نصر لأسرتها ليحتجزها الشاب هو الآخر في شقته ليومين ثم يرمى بها على الطريق ليلا وهي بين الحياة والموت . أو . أو .

ثقافة جديدة حلت بهذا المجتمع تضاف إلى حزمة من الثقافات غير المرغوبة التي تأصلت بين أفرادها ، هذه الأيام وجعلت الحياة - للفضلاء منه - لا تحتمل والعيش لا يطاق ، مثل ثقافة التسول ، وثقافة الشهامة ، وثقافة الكراهية وثقافة الغربة وعدم الشعور بالانتماء للوطن ... ثقافات جمعت بين كل ما هو مذموم من الصفات .

والحقيقة أنى لن أناقش هذه المرة الأسباب المباشرة التي دفعت بالناس إلى هذا التوحش في السلوك الاجرامى على نحو أصابنا بالاشمئزاز ، تلك الأسباب التي لا يمكن تجاهلها من ممارسات الأثرياء من رجال الأعمال ورجال المال وقصص إنفاقهم الملايين بسفه على بائعات الهوى ، والإعلانات الاستفزازية عن الفيلات والشقق الفاخرة والسيارات والسلع والشاليهات والتي تشاهدها وتطالعها عيون الغالية الساحقة من البسطاء الذين يعيشون على حد الكفاف سعيا للبقاء على قيد الحياة .

فالحقيقة أن هذا الهبوط والانحدار لم يكن مفاجئا ، في مجتمع أهمل الاستثمار في التنمية البشرية ، في التعليم والتربية والتنشئة واتجه بدلا من ذلك إلى صب اهتمامه بالاستثمار في الصرف الصحي والمجارى . وأصبحنا نقيس إنجازاتنا بحجم ما يشق من طرق ويقام من كباري ويشيد من صروح أسمتية وهي بلا شك وان كانت مطلوبة ، لا يتعين أن تكون على حساب الاستثمار في البشر بالتنشئة التعليمية الصحيحة للطفل والشاب في المدرسة والجامعة .

وأوكلنا العملية التعليمية إلى أشخاص تعاملوا معها بمنطق وزارة التموين ، لا بمنطق التربية والتنشئة ، فأفرزت مئات الآلاف من الشباب الفاقدين للانتهاج الوطني والمتخمين بالكرهية والكسل والتطلع والسطحية وروح البحث فترهل الشباب قبل الأوان وترهلت التنمية البشرية وغير البشرية ، وبدلاً من أن تحل روح التنافس ، دبت في النفوس روح الكراهية والتشاحن فزادت الجريمة وتوحش مرتكبوها .

إن السيطرة والنفوذ الدولي في العقود القادمة من الألفية الثالثة لن تكون بالضرورة بالسلاح الحربي ، ولكن بالغزو الاقتصادي والثقافي والحضاري ، حيث يمثل التعليم أحد المؤشرات الرئيسية التي يقيس بها " مؤشر التنمية التابع للأمم المتحدة " مدى تقدم وتأخر الدول والشعوب ضمن تقريره الدولي الذي يطل به علينا كل عام . فإذا ما نظرنا إلى ما يخص مصر في تقرير المؤشر يتبين لنا جلها الأسباب الحقيقية وراء توحش السلوك الإنساني في مجتمعنا هذه الأيام .

وفي مقارنة بين مصر ودولة نامية أخرى مثل ماليزيا ، وثانية مجاورة مثل إسرائيل ، يقول التقرير الدولي أن معدل التعليم لدى الكبار (فوق ١٥ سنة) في مصر وصل عام ٢٠٠٢ إلى ٥٥ في المائة بينما وصل في ماليزيا إلى ٨٨ في المائة وفي إسرائيل إلى ٩٥.٣ في المائة ، وأن معدل التعليم لدى الشباب (من ١٥ إلى ٢٤ سنة) وصل في مصر إلى ٧٠ في المائة وفي ماليزيا إلى ٩٧ في المائة وفي إسرائيل إلى ٩٩.٥ في المائة . وأن نسبة الإنفاق على التعليم من إجمالي الدخل القومي في مصر ٣.٧ في المائة وفي ماليزيا ٧.٩ في المائة وفي إسرائيل ٧.٣ في المائة .

وكان طبيعياً - نتيجة لذلك - أن تأتي مصر في المركز رقم ١٥٤ ضمن مؤشر التنمية التابع للأمم المتحدة من بين يضم ١٧٧ دولة على مستوى العالم من إجمالي عدد الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة البالغ عددها ١٩٦ دولة ، وهو المؤشر الذي يقيس مستوى التخلف والتقدم بين الدول ، لتتدلى مصر بذلك القائمة بها لا يتناسب مع حضارتها وتاريخها .

ماذا حدث لهذا الشعب الذي طالما تغنى بحضارته وتدينه وتقاليده وأصوله وعاب على غيره من الشعوب الأخرى تحررها وتفسخها بتمدينها ، وماذا تبقى له بعد أن فسد ما كان يتباهى به على تلك الشعوب من قيم الشهامة والرجولة من نصرة المظلوم وتأييد الحق وصللة الرحم ، وامتشرت فيه ثقافة الجريمة غير الإنسانية والسلوك المتوحش.؟؟؟

التمكين لأهل الثقة، ولو هتخرب !!!

عندما وصلت " جماعة الإخوان " إلى الحكم ، كان كل همها - في إطار التمكين لكوادرها والتمتين لها والمدافعين عن مشروعها - أن تزرع بحق ويدون التابعين لها لتولى المناصب القيادية في جميع المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية وغيرها في إطار نظرية " التمكين للموالين " ، وكانت المؤسسات الإعلامية على رأس تلك الجهات التي تعرضت لمذبحة مهندسى مجلس الشورى الذين حرصوا بتبجح وبجهل وغباء ومن خلال مسرحية هزلية على تمكين أنصارهم على طريقة " هواكدا واللى مش عاجبه يشرب م البحر " . لأن المهم عندهم ليس مصر ومؤسساتها ، أو حتى الحق والعدل ومراعاة الدين الذى يتشدقون به وهو منهم براء بل " الجماعة " فوق الكل .

وإن كنت أتمس العذر لبعض ما جاؤوا بهم إلى هذه المناصب ، لأنهم في النهاية زملاء مهنة ويعلمون هم هذه الحقيقة وكيف جاؤوا . وطبعا النتيجة هى ظلم واضح لجيل من أهل الخبرة نتيجة أفعال وممارسات غيبية وحاقدة لتلك " الجماعة " التى ابتليت بها مصر .

والحق أقول أن نفس ما ارتكبته " الجماعة " ارتكبه المجلس العسكرى الذى سبقها ، فما أن تولى حتى جاء أيضا بمحرريه العسكرين على رأس المؤسسات الإعلامية ابتداء من وزارة الإعلام وانت نازل !!! .

أما نحن معشر الذين لا ينتمون إلى جماعة أو مؤسسة أو حزب فلنا الله !!!!
وأتساءل هل ستعود ريمه لعادتها القديمة في كل عصر وأوان ، بأن يأتي كل فصيل سياسي بزابنته على رأس السلطة في كل مكان.. أما ستكون مصر بعد ثورة ٣٠ يونيو وفي ظل الدستور الجديد التي ستجري صياغته شيئاً آخر؟؟



برونزية بكين . وثقافة إهدار المال العام !!

أتذكر ذلك اليوم الذي سادت فيه حالة من الارتياح المؤقت الشارع المصري بعد قرار رئاسي بتشكيل لجنة لمحاسبة المقصرين وتقصى الحقائق في نتائج البعثة المصرية التي شاركت في دورة بكين الأخيرة بعد أن عادت إلى القاهرة طوابير الاتحادات الرياضية المصرية من مسئولين وتنفيذيين ومدرسين وإداريين ولاعبين بخفي حنين وقد أهدروا من المال العام أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه استعدادا وتجهيزا لهذه الدورة ، وبدلا من أن ينقذوا ماء وجوههم بتحقيق خمس أو عشر ميداليات ، أبوا إلا أن يأتوا بميدالية برونزية " يتيمة " لهذا الشعب الذي أستقطع من ميزانية قوته لكي يحصل هؤلاء على بدلات أسفارهم .

فهل سيأتي اليوم الذي يتمتع فيه مسئولونا بثقافة الاستقالة عند التقصير أو الفشل أو الإهمال ، مثلما يتمتعون بثقافة التشبث بالكرسي وإهدار المال العام في سياسات فاشلة تجر علينا نتائج أكثر فشلا .

لقد ذكرتني عودة طوابير بعثتنا من بكين ، بثقافة المؤتمرات لدى الفصائل الصومالية المتناحرة ، وكذلك بعض الفصائل الفلسطينية هذه الأيام في كثير من حوارتها في القاهرة أو الرياض أو غيرها من العواصم العربية ، حيث يفرح أعضاء هذه الفصائل برعاية دولة مثل مصر أو دول خليجية لعقد مؤتمرات مصالحة تخصهم ، ليس للتصالح فيما بينهم ، بقدر ما يستغلون إقامتهم بالفنادق الفاخرة للتنعم والتنزه وركوب الليموزين وارتياح الحانات وإجراء المكالمات الدولية مجانا ، وخدمة مصالحتهم وأعمالهم الخاصة .

ولم يكف كبار مسئولينا بعثتنا الرياضية بخيبة الأمل التي منى بها مرافقوهم من المدربين والتنفيذيين والإداريين واللاعبين في مختلف الألعاب لعجزهم عن تحقيق أية نتائج أو ميداليات ، بل كانوا مثالا سيئا لهذا الشعب الصبور وصورته عندما تناحروا

نتائج أو ميداليات ، بل كانوا مثالا سيئا لهذا الشعب الصبور وصورته عندما تناحروا وتراشقوا بالألفاظ على مرأى ومسمع من غير المصريين ، وكان أولى بهم على أقل تقدير أن يواروا سوءاتهم إلى أن يعودوا .

لقد حملت وكالات الأنباء إلينا ، ثورة الرئيس الكوبي كاسترو وغضبه على بعثته وعلى الحكام وغيرهم لأن البعثة الكوبية إلى الدورة لم تحصل سوى على ٢٤ ميدالية وألقى باللائمة على من وصفهم بعصابات المافيا التي قال إنها خدعت اللجنة الأولمبية . فماذا كان رد الرجل لو كانت بلاده قد حصلت على ميدالية برونزية يتيمة كذلك التي حصلت عليها دولة كبيرة عريقة قديمة مثل مصر ؟؟؟ .

إن ما أهدره رياضيوننا من مسئولين وتنفيذيين وإداريين ولاعبين ، ليس فقط ما حصلوا عليه من بدلات سفر أو مكافآت أو غير ذلك أثناء الدورة ، بل لقد أهدروا بهذه النتائج السيئة أموالا طائلة تم إنفاقها على الأنشطة الرياضية لهذه الألعاب المختلفة حتى قبل سنوات من دورة بكين سواء بالنسبة للسياسات والبرامج والسفرات والاجتماعات والانتقالات في إطار التجهيز والإعداد للاعبين والمنشآت الرياضية التي كلفت الدولة الكثير ، أملا في بسمة يجلبها هؤلاء الرياضيون تظهر على شفاه البسطاء من أبناء شعبنا وتنسيه ولو لبعض الوقت ما يتقل كاهله في حياته اليومية ، وأصابوه بالإحباط بعد آمال تعلق بها نتيجة تصر يحاتهم الوردية غير الآمنة ، وأعادوا إلى أذهاننا خيبة أمل " صفر " المونديال سابقا .

إننا أغنياء بكثير من الثقافات المتنوعة ، ولكنها ثقافات ابتدعتها بخيالنا ، على غير أعرف وثقافات شعوب العالم . لا نبغي بها وجه الله فيما نفعل ، ثقافة الأقوال دون الأفعال ، ثقافة المصلحة الشخصية دون العامة ، ثقافة إرضاء الرئيس دون قضاء حوائج المرؤوس ، وقمنا بتجميل وتلوين هذه الثقافات بمزيج من الألفاظ والأمثال الشعبية التي تدعو إلى السلبية والتواكل وتحض على الأنانية وحب الذات والتسلق ، فيما كان إلا أن نفشت بيننا أمراض الأقوال والأفعال ، أي يقول الإنسان أمام الناس غير ما يبطن ويفعل أمام رئيسه ما لا يفعله في غيابه ، وغابت عنا ثقافة محاسبة النفس والأمانة والعمل وقلة الكلام ، والعطاء قبل الأخذ والاستقالة عند التقصير وتحمل المسؤولية ، فراجعنا وتقدم غيرنا .

الحب في القرآن

الله سبحانه وتعالى هو النور وهو الحق والعدل والسلام والخير، فمن أحب النور والحق والعدل والسلام، فقد أحب الله، فالحب هو المحب المحبوب.. والمسلمون مأمورون بحب الله "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة" ..

إن الحب مقام إلهي فإنه سبحانه وصف به نفسه وتسمى بالودود، وفي الخبر بالمحب، ومما أوحى الله به لى موسى في التوراة: يا ابن آدم إني وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محبا، وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين، وذكر أصناف المخلوقين بصفاتهم، وذكر الصفات التي لا يجيها الله، وذكر الأصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه ﷺ أمرا أن يقول لنا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ (آل عمران ٣١)، وقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رِبْدَةٍ مِنْكُمْ عَنْ رِبْدِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾ (المائدة ٥٤) وقال في ذكر الأصناف الذين يحبهم "﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾" (البقرة ٢٢٢)، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة ٢٢٢)، ﴿يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ (التوبة ١٠٨)، "يحب المتوكلين" (آل عمران ١٥٩)، ﴿يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾" (آل عمران ١٤٦)، ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران ١٤٤)، ﴿يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران ١٣٤)، ﴿يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ مُتْرَكِينَ مَرْضُوضًا﴾ (الصف ٤) ..

كما نفى عن نفسه أن يحب قوما لأجل صفات قامت بهم لا يجيها، وفحوى الخطاب أنه سبحانه يحب زوالها ولا تزول إلا بضرها ولا بد فقال: ﴿لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ﴾ (المائدة ٦٤)، "وإذا لا يحب الفساد" (البقرة ٢٠٥)، وضده الصلاح فعين ترك الفساد صلاح وقال: "﴿إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ

مَفَاتِحُهُ لَنَسُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُمُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْفَرِحِينَ ﴿ (النقص ٧٦) ، ﴿ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان ١٨) ، ﴿ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (الشورى ٤٠) ، ﴿ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنعام ١٤١) ،
﴿ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴾ (الروم ٤٥) ، ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾
(النساء ١٤٨) ، ﴿ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ﴾ (المائدة ٨٧) ..

ثم أنه سبحانه وتعالى حجب إلينا أشياء منها التزيين ومنها مطلقة ممتنا علينا ﴿ وَلَكِنَّ
اللَّهَ حَبَّ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَنَ ﴾ (الحجرات ٧) ، وقال: ﴿ الشَّهَوَاتِ ﴾ (آل عمران ١٤) ،
وقال في حق الزوجين: " وجعل بينكم مودة ورحمة " (الروم ٢١) ، ونهانا أن نلقى بالموودة إلى
أعداء الله فقال: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴾ (المتحنة
١) ، والمحبة الواردة في القرآن كثيرة ..

وأما الأخبار فقولہ ﷺ عن الله أنه قال: " كنت كنزاً لم أعرف فأحبيت أن أعرف
فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني " فما خلقنا إلا له ، لانا ، لذلك قرن الجزاء بالأعمال
فعملنا لنا لاله ، وعبادتنا له لانا ، وليست العبادة نفس العمل ، فالأعمال الظاهرة في
المخلوقين خلق له فهو العامل ، ويضاف إليه حسنها أدا مع الله مع كونها كل من عند الله لأنه
قال: ﴿ وَتَقْسِمْ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴾ (الشمس ٧) ، ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
(الصفات: ٩٦) ، وقال: ﴿ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الزمر ٦٢) فدخلت أعمال العباد في
ذلك ، وقال رسول الله ﷺ: " إن الله يقول: ما تقرب المتقربون بأحب إلى من أداء ما
اقتضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوال حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به " الحديث .. وفي الخبر: " إن الله يحب كل مفتن تواب " ،
وفي الخبر: " وجبت محبتي للمتحيين في " ، وفي الخبر: " حبوا الله لما أسدى إليكم من
نعمة " ، وفي الخبر: " إن الله جميل يحب الجمال " ، وأن الله يحب أن يمدح " ، وقال عليه
الصلاة والسلام: " حُب إلى من دنياكم ثلاث " الحديث ..

والإيمان في الإسلام قائم على المحبة، ومؤسس على المودة، وهذا ما جعل المسلمين يفرحون بأمر الحب، وبالأمر بالحب.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم"، فجعل دخول الجنة متوقفا على الإيمان، وجعل الإيمان متوقفا على المحبة، فالمحبة شرط في الإيمان وركن في العقيدة وأساس الدين..

والمحبة كذلك شرط في استكمال الإيمان وتماحه: "من أحب الله وأبغض الله فقد استكمل الإيمان" (رواه أبو داود وعن أبي أمامه)، فالإيمان أساسه الحب، وكماله الحب، وأوثق عراه الحب، قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: يا أبا ذر، أي عرى الإيمان أوثق؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال عليه الصلاة والسلام: "الموالة في الله، والحب في الله"..

وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله" هذا هو الإيمان: قاعدته وركيزته الحب، وسنامه وذروته الحب، وبنائوه الحب، وتماحه وجماله وجلاله بالحب، حب الله، وحب الرسول الذي يقول: "لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ومن نفسه التي بين جنبيه ومن الناس جميعا"..

والحب تقرب، وعطاء.. تقرب من المحب، وعطاء من المحبوب عن هذا يقول الحديث القلبي "ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما إفترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى عليها، ولئن سألني لأعطيته، ولئن إستعاذني لأعيذنه، ولئن استنصرني لأنصرنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأنا أكره إساءته ولا بد له منه"..

والحب في الإسلام له منهج وطريق ومعالم والتزامات وقیود ونهج تربوي إلهي سما بالعواطف، وهذب الأخلاق، وشذب الغرائز، وقدم لكل نفس ما يعصمها من الجنوح، وما يمنعها من الزلل والانحراف، وما يأخذ بيدها حتى تصير نفسا وضاءة مشرقة محبة محبوبة، ولعل الإنسانية اليوم في صراعها وسباقها المحموم وتكالبها المائي وما أسفر عن جراح دامية في كل إتجاه، لعل لها في المحبة الإسلامية ما يأخذ بيدها إلى آفاق من الأمن

والاستقرار والأمان والإيمان ..

حتى الإمام ابن تيمية في رسالته " العبودية " يقرر أن المحبة جزء لا يتجزأ من حقيقة العبودية مستندلا على ذلك باللغة والشرع قال " ولفظ العبودية يتضمن كمال الذل وكمال الحب ، فإنهم يقولون : قلب متيم إذا كان متعبدا للمحجوب ، والتيم : التعبد ، وتيم الله : أي عبد الله " ..

والطاعة دليل وعلامة وإمارة على حب الله ، فالمحب يطيع من أحب ، وينفذ أمره في رضاء وسعادة قال ابن المبارك :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه

هذا العمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

فحب الله تحلية للمؤمن بالطاعة والقيام بتكاليف الله ، توصل هذه التحلية إلى التجلية والظهور والرعاية والعناية والعطاء الرباني ..

أن أسمى وأعلى منزلة ، وأكبر درجة وأكمل مقام في الدنيا والآخرة أن يقول الله مخاطبا عبده ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ (طه ٣٩) إن هذا القول يجيل عن الوصف ، حيث أن محبة القوى الجليل للعبد الضعيف الذليل هي جماع الرحمة وفيض اللطف وجميل العطاء ، وهي النعمة والمنة والتكريم والفضل ، فالله الجميل الجليل يلقي على وجوه أحبائه آيات الجمال وحلل الجلال ..

والقرآن ملئ بالآيات الدالة على الحب والمحبة والجمال والجلال والود والألفة وصلة الرحم ، وكذلك الأحاديث القدسية والأحاديث الشريفة ، والتي لا يتسع المقام للإشارة إليها.

فأحباب الله هم الذين يعيشون هائمين في شوق ووجد وذكر وفكر وليس أبلغ من تلك الآيات التي تصف حالهم :

قوم سكارى في محبته
كساهم الحب بين الناس أثوابا
يارب، فتحت الأبواب إيجابا
بل هم أقيموا على الأبواب حجابا
تاهوا من السكر إذ لالا وإعجابا
وقاطعوا فيه أسبابا وأحسابا
ولا تكن في فعال الخير مرتابا
فإن للحب خطابا وطلابا..

قوم سكارى في محبته
خص البطون إذا ما قال واحدهم
لا يججون على أبواب سيدهم
إذا تجلى لهم في طيب حضرتهم
بالذل عزوا وبالإقلال قد كثروا
فإختر لنفسك ماذا أنت فاعله
والأفخل حديث الحب مطروحا

الحب بين القلب والعين والجدل بينهما

العين والقلب شريكان في الهوى .. فالعين رائدة والقلب طالب ، وللاولى لذة الرؤية وللآخر لذة الظفر .. ويقول العلامة ابن قيم الجوزية في مناظرة بين العين والقلب يلوم كل منهما الآخر لأنه وجه صاحبه إلى هوى غير محبب دون حب الله .. فقال القلب للعين : أنت التي سقتني إلى موارد المهلكات وأوقعتني في الحسرات بمتابعتك اللحظات وخالفت قول أحكم الحاكمين : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور الآية ٣٠) ..

وقالت العين ظلمتني أولا وأخيرا ويؤت بإثمى باطنا وظاهرا وما أنا إلا رسولك الداعي إليك ، ورائدك الدال عليك :

وإذا بعثت برائد نحو الذي

تهوى وتعبته ظلمت الرائد

فأنت الملك المطاع ونحن الجنود والأتباع ، أركبتني في حاجتك خيل البريد ، ثم أقبلت على بالو عيد والتهديد ، فلو أمرتني أن أغلق على بابي ، وأرخصى على حجاي ، لسمعت وأطعت ، ولما رعيت في الحمى ورتعت ، أرسلتني لصيد قد نصبت لك حباله وأشراكه ، وإستدارت حولك فخاخه وشباكه فغلوت أسيرا بعد أن كنت أميرا وأصبحت مملوكا بعد أن كنت مليكا هذا وقد حكم لي عليك سيد الأنام وأعدل الحكام عليه الصلاة والسلام ، حيث يقول " إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسدها سائر الجسد ، ألا وهي القلب " ..

وقال أبو هريرة رضى الله عنه : القلب ملك وأعضاؤه جنوده فإن طاب الملك طاب جنوده وإذا خبث الملك خبث جنوده .. ولو أمعنت النظر لعلمت أن فساد رعيتك ، بفسادك وصلاحتها بصلاحك ولكنك هلكت وأهلك رعيتك وحملت على العين الضعيفة

خطيبتك وأصل بليتك أنه خلا منك حب الله وحب ذكره وكلامه وأسمائه وصفاته ، وأقبلت على غيره وأعرضت عنه وتعوضت بحب من سواه والرغبة فيه منه ، وهذا وقد سمعت ما قص عليك من إنكاره سبحانه على بنى إسرائيل طعاما بطعام أدنى منه ، فذمهم على ذلك ونعاه عليهم ، وقال ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ (سورة البقرة ٦١) ..

فكيف بمن إستبدل بمحبة خالقه وفاطره ، ووليه ومالك أمره الذي لا صلاح له ولا فلاح ، ولا نعيم ولا سرور ، ولا فرحة ولا نجاة ، إلا بأن يوحده في الحب ، ويكون أحب إليه مما سواه ، فأنظر بالله بمن إستبدلت ، وبمحبة من عوضت ؟ رضيت بنفسك بالحبس في الحبس ، وقلوب محبيه تجول حول العرش ، فلو أقبلت عليه وأعرضت عمن سواه لرأيت العجائب ولأمنت من المتالف والمعاطب ، أو ما علمت أنه خص بالفوز والنعيم ، من أتى الله بقلب سليم ، أي سليم مما سواه ، ليس فيه غير حبه وإتباع رضاه ..

ولم تصمت الكبد عندما سمع بالجلد بين العين والقلب ، فلما سمعت الكبد تحاورهما وجدالهما وتخاصمهما ، قالت : أنتما على هلاكي تساعدتما ، وعلى قتلى تعاونتما ، ولقد أنصف من حكى مناظر تكما ، وعلى لساني متظلمنا منكما :

يقول طرفي لقلبي هجرت لي سقما

والعين تزعم أن القلب أنكأها

والجسم يشهد أن العين كاذبة

وهى التي هيجت للقلب بلواها

لولا العيون وما يجنين من سقم

ما كنت مطروحا من بعض قتلاها

فقال الكبد المظلومة إنكأ

قطعتانى وما راقبتها الله

ثم قالت : أنا أتولى الحكم بينكما ، أنتما في البلية شريكا عنان ، كما أنكما في اللنة والمسرة فرسارهان ، فالعين تلتذ ، والقلب يتمنى ويشتهي ، وإن لم تترككما عناية مقلب القلوب والأبصار ، وإلا فما لك من قرة ولا للقلب من قرار ..

وقالت : والحاكم بينكما هو الذي يحكم بين الروح والجسد إذا إختصما بين يديه ، فإن في الأثر المشهور : لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلائق حتى تحتصم الروح والجسد فيقول الجسد للروح : أنت التي حركتني وأمرتني وصرفتني ، وإلا فأنا لم أكن أتحرك وأفعل بدونك .. فتقول الروح له : وأنت الذي أكلت وشربت وياشرت وتنعمت ، فأنت الذي تستحق العقوبة ، فيرسل الله سبحانه وتعالى إليهما ملكا يحكم بينهما فيقول : مثلكما مثل مقعد بصير وأعمى يمشى ، دخلا بستانا فقال المقعد للأعمى : أنا أرى ما فيه من الثمار ولكن لا أستطيع القيام ، وقال الأعمى : أنا أستطيع القيام ، ولكن لا أبصر شيئا ، فقال له المقعد : تعال فأحملني فأنت تمشى وأنا أتناول ، فعلى من تكون للعقوبة ؟ فيقول عليها ، قال فكذلك أنتما ..



سيرة ذاتية

- الكاتب الصحفي الدكتور / محمد المنشلوي
نائب رئيس تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط "أش أ"
والمشرف على التدريب والتعاون الدولي

- درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة بينيلوكس الأوروبية - بروكسيل.
- **التعليم والدراسات** : ١٩٧٨ - التخرج من كلية الإعلام جامعة القاهرة مع دراسات عليا وماجستير في الإعلام. ٢٠١٢ : شهادة من أكاديمية الدويتش فيلا الألمانية في برلين بعد برنامج تدريبي مكثف خلال مارس ٢٠١٢ حول " آليات الإدارة الذاتية لوسائل الإعلام بين الحرية والمسؤولية " . ٢٠١٢ : شهادة من مؤسسة فريدريش نومان الألمانية بعد برنامج ودورة تدريبية في شهر سبتمبر عام ٢٠١٢ حول " الصحافة الإلكترونية في ألمانيا " في كل من هامبورج وبرلين وشملت : صحافة أون لاين ، واستخدام التواصل الاجتماعي في الصحافة ، والتحرير الصحفي في البورتال.
- **الخبرات المهنية** : ١٩٨٥ - ١٩٨٨ : عملت في دائرة الشؤون السياسية بالإذاعة المصرية في ترجمة وتحرير وإعداد نشرات الأخبار التي كانت تبث على شبكات محطات الإذاعة.
- ١٩٨٩ - ١٩٩٠ : عملت رئيسا لتحرير مجلة " النجوم العربية " وهي مجلة عربية ثقافية فنية بعد أن عملت مديرا لتحريرها لفترة من الوقت .
- ١٩٨٢ - ١٩٩١ : عملت بالترجمة في قسم وكالة الأنباء الألمانية .

- ١٩٩١ : عملت في وكالة الأنباء انعمانية . ١٩٩٤-١٩٩٨ : عملت مديرا لمكتب وكالة أنباء الشرق الأوسط في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا . وانتخبت لفترتين متعاقبتين رئيسا لرابطة المراسلين الأجانب لدول شرق وجنوب أفريقيا التي كانت تتخذ من أديس أبابا مقرا لها ، ١٩٩٨-٢٠٠٠ عملت محررا دبلوماسيا وكذا محررا للشئون الدولية بوكالة أنباء الشرق الأوسط .
- ٢٠٠٠-٢٠٠٦ : توليت رئاسة قسم شئون رئاسة الجمهورية بوكالة أنباء الشرق الأوسط "كبير محررى شؤون الرئاسة" ٢٠٠١-٢٠٠٦ : عملت في التحليل السياسى للأحداث المهمة لدى محطات إذاعية وتلفزيونية عربية وأجنبية لاسيما شبكة تلفزيون // إن بى سى // الأمريكية (تحت إشراف شارلين جوياش المدير الاقليمية لشبكة التلفزيون الأمريكى فى القاهرة) .
- توليت تغطية العديد من الندوات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية ومؤتمرات القمة العربية والأفريقية . - سافرت إلى أكثر من ٢٧ دولة على مستوى العالم فى أفريقيا وآسيا وأوروبا والولايات المتحدة فى مهام صحفية متنوعة كما دعيت الى زيارات خارجية وموائد مستديرة للأمم المتحدة وندوات لدول أجنبية فى أديس أبابا ووارسو ونيقوسيا وأثينا وبروكسيل لمناقشة قضايا دولية أفريقية أو علاقات ثنائية تخص مصر وهذه الدول .
- العمل بمجال التدريب : منذ عام ٢٠٠١ ، شاركت فى تدريب الكوادر الصحفية الشابة من خلال برامج تدريبية ومحاضرات فى مجال الصحافة والإعلام لشباب الصحفيين أو الراغبين فى العمل بالمؤسسات الصحفية ، وخاصة التدريب فى مركز التدريب التابع لوكالة أنباء الشرق الأوسط وتشمل مجالات التدريب التى عملت بها : الترجمة الصحفية ،
- والتدريب على الأشكال الصحفية وطرق الكتابة لها
- التحرير الصحفى سواء للصحافة المطبوعة أو لصحافة الأون لاين

- عمل المحرر والمندوب والمراسل
- الكتابة لصحافة البوابات الإلكترونية وصحافة الويب
- مهام إضطلعت بها كمستول بالوكالة :
- منذ شغلي لمنصب نائب رئيس تحرير الوكالة والمشرف على ملف التدريب والتعاون الدولي ، نجحت في جلب الكثير من الخدمات الإخبارية التي تحتاجها الوكالة :
- إتفاقية للتعاون بين الوكالة ومؤسسة فريدريش نومان الألمانية .
- اتفاقية تعاون شاملة مع مفوضية العلاقات الأوروبية العربية التابعة للاتحاد الأوروبي.
- استحدثت بالوكالة بوابة الكترونية جديدة مفتوحة للجمهور " بوابة أش أ " لأول مرة في تاريخ عمل الوكالة .
- في إطار سعيي لتغيير مفهوم نشرة الوكالة من كونها خدمية الى كونها سلبية لتحقيق مصادر دخل مالية جديدة لتقليل الإعتماد على الدولة ، توليت قيادة مفاوضات أسفرت عن عقود مع شركات المحمول الثلاث في مصر
- كتب ومؤلفات : - كتاب " فلسفة التصوف الإسلامي " ، ٢٨٥ صفحة (مدبولي). - كتاب " فلسفة الحب الإلهي " ٢٧٠ صفحة بالعربية
- كتاب " كارت السلطان " ، ١٨ قصة قصيرة .
- كتاب " الموت فوق الكارو " ١٧ قصة قصيرة .
- كتاب " فلسفة التذوق الصوفي: بين علماء الرسوم وعلماء الحقيقة " ٢٩٥ صفحة.

obeyikan.com

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٩	المخلوع والمعزول . القواسم والاختلافات
١٥	سلفيون بلا سلف ومتصوفة بلا تصوف
١٩	التصوف والمتسبون إليه كذبا
٢١	الشيعة والمتصوفة وما بينهما
٢٤	الصوفية بين أرسقراطية الأخلاق وديمقراطية السلوك
٢٨	التقيل والتمسح . هل من الإسلام؟
٣١	الكارت الأحمر في وجه الرئيس
٣٨	تسونامى مبارك الأشد خرابا
٤٢	إيقونة التحرير والغرز على النيل
٤٤	المتشيخون وانتخابات الرئاسة
٤٧	أيها المحتملون ، أنه ليس ترشيحا للأوسكار
٤٩	مكلمة الأرزقية على الشاشات الفضائية
٥١	خاب ظنكم أتباع حمزة
٥٤	ناشط سياسى . نيولوك الثورة
٥٧	الشرعية تتقل من التحرير إلى صناديق الاقتراع
٥٩	ولماذا لا تكون ملكية دستورية
٦٢	مبارك نيولوك داخل قفص الاتهام
٦٦	الذين يتحدثون عن الخلافة في مصر
٦٨	أيها المتأسلمون . واجهاده
٧١	الأقطاب الورعون وأهل الإشارة
٧٣	كمال اللذة مع كمال الحب . وعفاف المحيين
٨٤	الاتجار بالسياسة والاشتغال بالوطنية
٨٨	المسؤولون عن أمراض الأفعال والأقوال
٩١	حذاء بوش . هل يعى أوياما المدرس
٩٦	خوارج الشيخ القرضاوى

الصفحة	الموضوع
١٠٢	المنهج التعبدى للطريقة الخليلية - ١
١٠٦	المنهج التعبدى للطريقة الخليلية - ٢
١١٠	المنهج التعبدى كرامات مؤسس الطريقة - ٣
١١٣	عار على حكومة قنديل ودولة مرسى
١١٩	الصوفي والزاهد والعابد
١٢١	يا ساكن البيت الأبيض
١٢٣	الأستاذ تاجر شنطة بدرجة زعيم
١٢٤	التصوف، والسبيل لحماية الشباب
١٢٩	العداوية تضر بالمسيحي قبل للمسلم
١٣٣	لمطجة على كبرى قصر النيل
١٣٧	أيها المشرولون عن إشاعة الكراهية
١٤١	الجمهوريون يخشون الإصابة بفيروس بوش
١٤٥	اللاك ووتر . وفرسان الهيكل في الحروب الصليبية
١٤٩	بناء على توجهات المجتمع لا توجهات الرئيس
١٥١	انفاتورة الاقتصادية لحكومة ما بعد الثورتين
١٥٥	حنود حماس يزحفون أمام عدسات الكاميرا !!
١٦٠	"بركة" بن الحاج حسين في البيت الأبيض !!
١٦٤	التصيرية في سوريا . التاريخ يحكى
١٦٧	إيران فزاعة تتربصين بأمن مصر
١٦٩	هل تنجو قناة السويس من أسماك القرش الصومالية
١٧٢	هل يحاكي القراصنة الآسيويين التجربة الصومالية
١٧٦	أخلاقنا يا سادة هي سبب هجمتهم الشرسة
١٧٩	ثقافة الجريمة والاستثمار في العقول
١٨٣	التمكين لأهل الثقة . ولو هتخرب
١٨٥	برونزية بكين وثقافة إهدار المال
١٨٧	الحب في القرآن
١٩٢	الحب بين القلب والعين واجدل بينهما
١٩٥	سيرة ذاتية
١٩٩	الفهرس